



مكتبة الخزانة العامة بالرباط

مخطوطة

تهذيب الأخلاق

المؤلف

ثابت بن سنان بن ثابت (ثابت بن سنان)

جامعة الدول العربية
بسم الله الرحمن الرحيم

البدائية

المنظمة العربية للتربية والثقافة - المنظمة
والاعلام

الخزانة العامة بالرباط ٩٥٤ هـ ١٥٢ / ٢٢

تتبع الأضلاع
لثابت به سناد به قرعة المتطلب

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر، أبواب هذا الكتاب في سبعة
وأخره: وفتنم لفظة في صيانة كبرية قد دخرها الله عز وجل لمثل طهول
هذه المصنوع إذ سبعة غيره إلى وتكون شريفا له من أبواب
به حيث له يتفق منه ثوابه إله من الله تعالى
نسخه بقية نسخ منه سنة ١٥٨٣ هـ في آثار طوبه
وبأخرها مقابلة.

١٦٩ ورقة ١٣ أسطر ٣٨٨٣٠

٩٥٤

مدى به تعليل به ١٢١٢
مدى به له ايسر

الكتاب

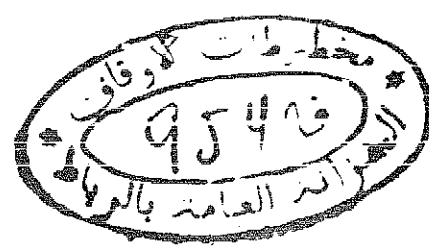
تقليد الاخلاق

تأليف ثابته بن شنان

ابن قسرة المنطبي

عبد الله بن

ارمين



شبكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ لِيَسِّرْ
 أَبْوَابَ هَذَا الْبَابِ سَبْعَةً
الباب الأول
 فيما يحتاج إلى تقديمه وتوطئته لجوامع علم الأخلاق
الباب الثاني
 في معرفة أصول الأخلاق وشيخ أخوال هذه
 الأصول وأفعالها والفضائل فيها وهي نظير
 الصحة في البدن والردايل وهي نظير المرض فيه
الباب الثالث
 في إحصاء أمراض وأنواع الردايل التي هي أعراض
 النفس وذكر أسبابها والأعراض التابعة لها ومثل
 ذلك في الحال التي بين الفضائل والردايل وهي نظير
 ما بين الصحة والمرض في البدن وما يتصل بذلك

الباب الرابع
 في الاستدلال على ما حفي وكمن من الأخلاق
الباب الخامس
 في حفظ الفضائل والتزويدها
الباب السادس
 في إصلاح الأخلاق الرديئة وتخليصها والبروع
 عن الردايل والنقايس وهو علاج أمراض النفس
الباب السابع
 في أمثلة في أخلاق بعضها من المحمودة والمذمومة وما
 يحتاج إليه من المحبة عنها والحفظ للمحمودة منها والبر
 فيها والمداواة للمذمومة **الأول**
 فيما يحتاج إلى تقديمه وتوطئته لجوامع علم الأخلاق
 الفلسفة لفظة أعجمية رومية بل يونانية واليونانيون

مكتبة
 1661
 مكتبة

954
 مكتبة

صنف من الجنس الذي سميته الناس في عصرنا الروم
ولم يكن لسمي الروم في القدم غير اقل بلاد روميه،
وتفسير الفلسفة حب الحكمة وكانوا يسمون في قديم
الانام علماءهم الحكماء فامتنع بعضهم من التسمي بالحكم او
قولهم مخاطبه بذلك تواضعا واعتقادا ان الحكمة على
الحقيقة لله عز وجل وحده وقال لست بحكم ولكني محب
الحكمة، فاستحسن ذلك من أي بعده واقفي اثره فيه
فصاروا يسمون الفلاسفة أي محبي الحكمة، فلما طالت
المدّة باستعمال هذه اللفظة في مخاطبة من قد برزوا
في منابر علومهم دون من تفرد بعلم منها جرت ايضا مجرى
ما اختص من لا يعلمنا ويلها من الانساب اليها وهي ما
لحققة مما لو انتسب اليه من لم ينظر في شي اصلا غير انه
محب للحكمة لما كان منظره واسموا علومهم الفلسفة أي حب

الحكمة ورأوا ان هذا اسم لا يستحقه من احب صنفا
منها دون صنف بل من احب اصنافها كلها فاداهم ذلك
الي الحب عن حيلها وما هي والاحاطة بمعرفة اصنافها
وتحديدها، والحد الذي عندهم ما هو من الجنس الفرع
من المحدود ومن فصول الذاتية واذا حدد علي هذا
الوجه لم يدخل محبة في الحديثين ومنه ولم يخرج عنه شي
منه وكذلك سموه تحديدا اشفاقا لدلالة اسم من محدود
الاربعين التي يجوزها عما يجاوزها ويخرجها ولا يخرج عنها
شي منها ولا يدخل فيها ما ليس منها وهذه الحدود وهي
التي اسمي حدودا ذاتية وهي التي يوصف بها الشيء بما به
قوام ذاته واذا وصف الشيء من احوال تعرض له وبقوله
لن يسمي ذلك حرا بل يسمي رصما، وبالصنف الاول من
الحدود مخاطبة عندهم بالصنابع ثم يفضّل الي اجرائها كما

بفضل الجنس إلى أنواعه إذ هي كالأجزاء له، ولهذا
شرح طويلاً وتشريراً وبفضل وتفسيره أن
كلامنا إليه سائرنا صناعة المنطق ونعدينا عن غرضنا
لا والمنطق هو صناعة رأي قد أخرجها بعض الفلاسفة
عن أن يكون أحد أجزاء الفلسفة وهذا صدم ما يظنه
العوام لا فهم يفقدون أن المنطق هو الفلسفة أو أحد
أجزائها وأخصها بها وسمّاها من أخرجها عن الفلسفة
إله الفلسفة، وسمّاها إلى الحجج والبراهين التي في
العلوم المستخرجة التي تحتاج إلى المنطق وحججها واعتبار
حقيقتها من بطلانها والتفتيش عن ثبوتها إن كان فيها أو ممتنعاً
أو سهواً أو خللاً وإلى ما يحتاج إلى استنباط من الفكر
والاستدلال والاحتجاج والاستنباط للعلوم التي لا تستخرج
والمسائل المطلوبة والغامضات المشكلات قياس النحو

في لغة العرب والعروض، وكما أن البدوي يستغني
عن النحو بفصاحته، ومن كلامه أصل النحويون أصول
النحويين عادة وانمحنون لها ما يسكون فيه ويقومون
بأبوابها ما خالط الفصاحه من غيرها ولحم من الخلال فيها
والشاعر المطبوع يستغني عما يشترى في سمعه من قوله
وقول غيره عن تقديره بالعروض وانحنائه بأوزانه
ومن أشعارهم استخرج العروضيون علم العروض، ثم
عادة وانمحنون به ما يسكون فيه ويقومون بأبوابها
خالطهم ورون الشعر من منكره ومزاحفه وسائر
غيوبه كذلك المهندسون مثلاً أو غيرهم من المتفلسفين في
أي أجزاء الفلسفة يصرفون من علم عدد أو طب أو غير ذلك
مضى كان صحيح الفرحة ذكياً فائق الطبع محصلاً قد يبلغ
الغاية في صناعته ويمتدحها استخرجها غير حققة من

باطله وصححه من سقمه وصوابه من خطايه ويستخرج بطبعه
 ايضا من دقيق ما في معانيها التي لم يسبق الى استخراجها
 ونحوه على الغامض الجديد من مطلوبها لفظا ومسايلها وجماد
 من جادله في ذلك وحججه ونقايسه وناقضه وتعارضه
 وهو لا يعرف المنطق ولا يدري ما الجنس وما الفاعل
 وما النوع وما الخاصة وما العرض ولا ان هاهنا اربعة
 طرق في طريق التركيب وطريق التحليل تستنبط منهما
 ما لم يستخرج وطريق الحد ويخرج بهما تفروا وطريق
 لنفسه يفرغ به الاصل ولا تعلم ما الجوهر وما العرض
 وان ذكر له الاشكال اغنى اشكال المقاييس لم يعرف
 الشكل ان كان مهندسا غير المثلث والمربع ونحوهما او كان
 غير مهندس فيحسب لك فاما ان سئل عن المقدمات
 الكلية والجزئية والموجبة والسالبة وعن النتائج

او عن الفرق بين المقاييس السطحية وبين المقاييس
 الجلية او غير ذلك من الالفاظ المستعملة في النطو وال
 والالفاظ فضلا عن المعاني التي لم يسهل من ذلك نجد
 اصحاب الحد يجدون والخطباء يخطبون والشعرا يتعجبون
 في اشعارهم طبعاً من غير تعلم للنطو وكل ذلك قد حكم فيه
 المنطقيون وحصلوا الوقوف على الحق وذكروا ان من دما
 يوقف عليه بالحجة الواجبة النائية والدليل الصحيح
 اللامع وسموا ما هذه صورته برهاناً ومن الحق ما لا
 يوجد دليل عليه هذه الصورة لكنه يبين من الاراء
 المشهورة وهذه الطريقة هي طريقة اصحاب الحد وقد
 دون المنطقيون في اصولها ومذاهبها كتابا مشهورة
 ودون ذلك في الاقناع منزلة الخطباء فانهم لسوون
 خطبهم من الحاج والاقناع بما هو دون ما ياتي به الحد

شبه

فِي الْقُوَّةِ وَقَدْ أُرِدَ الْمُنْطَقِيُّونَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ كِتَابًا وَدُونَ
 مَثَرَتِهِمْ فِي ذَلِكَ مَثَرَةُ الشَّعْرَاءِ وَكُلِّ الْمُهَنْدِسِينَ وَسَائِرِ
 الْمُتَصَرِّفِينَ فِي جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْفَلَسَفَةِ وَأَصْحَابِ الْجَدَلِ
 وَالْخُطْبَاءِ وَالشَّعْرَاءِ أَيْضًا يُطْبِيعُهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ لَيْسَ مِنْ الْأَعْلَاءِ
 وَالْأَبْوَابِ إِلَى مِنْ عُلُومِهِمْ وَمِنْ حَدِيثِهِمْ وَمِنْ خُطْبَتِهِمْ وَمِنْ
 أَسْخَارِهِمْ أَقْبَسَ الْمُنْطَقِيُّونَ حَادَ وَبَوَّهَ لِقِيَاسٍ عَلَيْهِ مَا
 يَأْتُونَ بِهِ قِيَاسَ الْكَلَامِ عَلَى الْحُجُومِ وَالشَّعْرَاءِ عَلَى الْعُرُوضِ
 فَحَبَسَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مُطْبُوعًا فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ
 الْفَلَسَفَةِ الَّتِي سَادَ كَرُهَا فَمَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِينًا عَنْ
 الْمُنْطَقِ فَيَصِيرُ فَيَلْسُوفًا كَامِلًا وَحَدَ لَا حَادِقًا وَخُطْبَاءً
 بَلِيغًا وَسَاعِرًا مُجِدِّدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَ مِنْ ذَلِكَ
 الْكِتَابِ لِلْمَوْصُوعَةِ فِي الْمُنْطَقِ وَقَدْ لَدَّ ذَلِكَ عَلَى هَذَا النَّوْءِ
 أَنَّ الْمُنْطَقِ وَإِنْ كَانَ عِلْمًا سَرِيفًا فَلَيْسَ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ

العلم

الْفَلَسَفَةِ وَإِنَّمَا هُوَ كَالْمِيزَانِ وَالْقِفَارِ وَالْمِخَالِ يُعْبَرُ بِهِ
 وَالذَّرَاعُ يُمَسَّحُ بِهَا مَا تَحْرُرُ مِنَ الْأَطْوَالِ وَالْعُرُوضِ يُعْرَفُ
 بِهِ مَعْرِفَةُ صِحَّةٍ وَكَأَلَا لَيْسَتْهَا الصَّانِعُ فِي صِنَاعَتِهِ
 غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ لِسَائِرِ الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ هُوَ وَقَدْ تَأَوَّلَ قَوْمٌ آخَرُونَ
 مِنَ الْفَلَسَفَةِ الْمُنْطَقِيَّةِ وَبِلَا أَجْرٍ أَدْخَلُوهُ بِهِ فِي حِمْلِ الْفَلَسَفَةِ
 وَجَعَلُوهُ جُزْءًا مِنْ أَجْزَائِهَا وَكَيْفَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُقِفَ
 فِيهِ حَيْثُ أَنْتَهَى إِلَى وَصْفٍ تَأْوِيلِهِمْ وَلَا إِلَى الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ
 لِأَنَّا إِنَّمَا أَجَبْنَا أَنْ تَأْتِيَ بِحِلِّ لَيْسَ بِشَيْءٍ مَا يَسُوقُ إِلَيْهِ
 كَلَامًا عِلْمِيًّا وَيَكُونُ عِلْمًا مَا يَأْتِي بِهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا أَجُودَ هَذِهِ
 سَبِيلُنَا فِي أَشْيَاءِ ذَلِكَ مِنْ مَفْظُوعٍ إِلَى أَنْ يَخْلُطَ بِكُلِّ
 هَذَا مِنْ صَنَائِعِ آخَرٍ يُنْظَرُ بِنَا فِيهَا عَدْوَلًا عَنْ الْمُنْهَاجِ وَلَسْنَا
 نَجَاوِزُ مَا لَا يَدْرِيهِ وَلَا تَوَعَّلُ فَمَا يَكْتَسِبُ إِلَيْهِ كَلَامُنَا أَنْ
 شَاءَ اللَّهُ هَذَا فَأَمَّا الْفَلَسَفَةُ فَتَدْحُودُهَا بِحَدِّ دَرْجَتِ

منها

شبكة

مشهوره عند المتكلمين مستغنا عن ذكرها ها هنا
ثم قسموا الفلسفه وهي التي وان كتبت لترات بصفته
على التحديد والاستقصاء فقد أومات إلى معناها
عندهم بما فيه كفاية في أمرنا هذا إلى جزئين للجزء
النظري وهو العلم وهو الجزء الخلق وهو العمل وراوا
أنه لا يستحق أن يسمى الإنسان فيلسوفا دون أن يجح
العلم والعمل ثم قدموا العلم على العمل لثلاث أخلا
أنه يحتاج إليه في العمل لأن العامل لا يسير له إلى
أن يعمل الأجود دون أن يعلمها الأجود من الأعمال
فيقصده والأردأ فيجتنبهه والأكال محرفا من يحيط
عشوا لا يعتمد أصوابه إذا كان عن غير معرفه ولا يحجب
من خطايه إذا كان الجهل سببه والأخرى أن أمر العلم
أوسع وأجل ويحتاج في كتابه إلى عناية طويلة مشقة

سدين

شديده وعمر ممتد وأحوال ساعده والعمل فاكتر
المعول فيه على الدربة وعلى العادات أيضا لأن موقع
العادات فيه الموقع الذي قد ذكرناه في صدر كتابنا
هذا وعلى أن صلاح الاخلاق يحسن أيضا طالب العلم
والعلم والعمل كالرجلين في كل صناعة أيهما قصر لاحتل
المتى معها وإن كان المي فضلا ثم قسموا العلم ثلاثة
أقسام فقسم جميع العلوم التي اسمونها الإلهية وقسم
بجميع العلوم التي اسمونها الطبيعية وقسم جميع العلوم التي
اسمونها العلميه والرياضيه يعضون أنها تروض
العقل والآله كلها رياضيه الله للبدن فيقولها فيما
حاول استخراجه من شياير العلوم أي علم قصدت له
بعد ذلك وإن كان خارجا عن جميعها كنقوية رياضيه
الأبدان لها حي رياضيه كل عضو للعضو الذي يخصه

الحركة لها اذا كانت معتدلة وملائمة فاما الالهية
فهى العلوم الى فيما بعد الطبيعة وهو علم المبادئ الاول
التي لامبادي لها واما الطبيعية فهي جميع العلوم والصانع
الى بحسب وسط وحوص ويكمل في السما وفيما احاط به
السما من هذه الاربعة الطبائع وهي النار والهوى والماء
والارض وما خلقه الله عز وجل فيها ومنها من حيوان
ونبات وغير ذلك واحدها الانسان فبصناعة الطب
من هذه القسم لهذا التاويل هو هذا القسم اعني العلوم
الطبيعية اصناف كثيرة ولكل واحد منها انواع ينقسم
ايضا الى مبادي ونها واما العلوم الرياضية فهي عديمة
اربعة الاول علم الاعداد والثاني علم المقادير
وهو الهندسة والمساحة والثالث مالف الخور وهو
الموسيقى والرابع علم النجوم ونحن الان نتصرف عن الرنا

3

14
ومقاديره ومنافعه وافعاله وسائر احواله وتكلم فيه
المتطبيون والثاني من رطوبات فيه مختلفه وحدوها
اربع الدم والمرار الاصفر والمرار الاسود والبلغم
سوى رطوبات اخر خارجة عن هذا الصنف قد اصبحت
انما وسر حياحوالها ولكل واحد من هذه الرطوبات
انواع ولحقها استحقاقات وتغيرات قد عرفوها واحصوها
وهي مختلط متتركب وسولد من اختلاف اصناف كثيرة
جدا اقتضهم الصناعة معرفتها ايضا وتستفي بحسب
ها هنا عن ذكرها والذات الروح ثم يحسبوا ايضا
حينئذ عن الروح التي هي التي التي اقتضت الصناعة
لا التي الفلسفي الطالب لجوهرها وما هي وحوالها
المشكلة التي قد تكلم فيها الفلاسفة فاكثروا واختلفوا
ولا حاجة بنا ايضا الى ذكر ما وقفوا عليه من امرها على

شبكة



جهة الطب في هذا الموضع فضلا عما فوقه، ثم لزم الطبيب
 اذا علم بكتب التشرح وكتب منافع الاعضا وكتب
 الاسطكسات وكتب المراج وكتب القوى الطبيعية
 وغير ذلك الخلقه اعني خلق الانسان ومنافع اعضائه
 عضوا وعضوا وحرزوا جزوا وانعالمها على عاين التفصيل
 والتشرح واستبانه ذلك ان تحت على شئ بان وهو ما
 الصحة وما المرض وهل الصحة درجة واحدة او فيها
 درجات وعن الامراض كم جنس هي وكم نوع في كل
 جنس من الامراض التي تعرض لجلل البدن والتي تعرض
 لعضو عضومنه، وهل من الصحة ومن المرض شئ متوسط
 ، فاذا علم ذلك اجمع وعلم الاسباب المولدة للامراض
 والاعراض التابعة لها بحسب هذا عن شئ ثالث
 وهو دلائل ما خفي منها وعمض في قعر البدن ولم يلحقه

نحو

نظره ولا حسه، فاذا علم ذلك بحسب هذا عن شئ
 رابع وهو الطريق في حفظ الصحة ومراحل فيه معرفته
 الاسباب التي يحفظها ليقتصد والتي يتركها ليتجنب من اطاع
 والمشارب والرياضات وغيرها واصلا شبيه معروفة
 قد ذكروها في كتبهم وعن الطريق في علاج الامراض
 وما يوترق فيها فدخل في ذلك حاجته الى علم قوى الادوية
 والاعذية لسيطها ومركبها واحوال الهوا وسائر ما
 يوترق في الابدان، فاذا اكمل له علم هذه الاربعة الاشياء
 التي احصاها وأوماننا الى صفه كل واحد منها بعض
 الاما وارباض كتبت مباشرة ذلك ومعاينته كان
 طبيا حادقا، ومثل هذا بعينه يلزم الفيلسوف
 في الساب الخيرية واكسابها واصلاح الاخلاق،
 وتهدية حتى يكون طبيا وحتى يجتهد ان يجعل نفسه

كل

ومن نسوسه وبدأوي أخلافة خيرا فاضلا ما قصا
ما يمكن في طبعه وخلقته وحيلته فان الطبيب الضاليس
ممكنه في الابدان اكثر من ذلك، ولهذا اتينا بالجمال التي
صدر منهاها من امر الطب والمثالات التي ضربناها منه
لنسلك الي ذلك في مثل تلك الطرق فانها مثله ونظرها
سواء على جهة الحس والفضول والتطويل والخروج
عن عرض الكتاب الى صنائع اخر غير عدد، وقد ذكر
حاليينوس في كتابه المعروف ما دابقراط وافلاطون
ان مثل ذلك بعينه فعل افلاطون وانه اقمى فيما استخرج
من امر النفس وتغلب فيه اثر بقراط فيما استخرج من
الطب وامر البدن ونسبه وسلك في طريقه،
الكتاب الثاني
فمعرضه اصول الاخلاق وشرح احوال هذه

الاصول

الاصول وافعالها والنصايل فيها وهي نظير الصحة
في البدن والردايل وهي نظير المرض فيه، فلناخذ
في ذلك مقوله ان جالينوس وصف الاخلاق فقال ان
الحق حال النفس داعية الانسان الي ان يفعل افعال
النفس بالاروية ولا اختيار واتي على ذلك كحج مما يظهر
في الاطفال قبل ان يكون لهم الفكر والتمييز وما تفعله
البهائم فمما يدل على ان الاخلاق للنفس التي ليست ناطقة
وقال ارسطوطاليس وناو فرسطس واشياهما يرو
انه قد استوب النفس الناطقة وانه اتي بجرهولا قوم
فقالوا ان جميع الاخلاق للنفس الناطقة وانهم لم يقنعوا
ان يخبوا الاخلاق الي النفس الناطقة حتى اضافوا اليها
مع ذلك العوارض التي تعرض للنفس من العصب والشه
والعشق واللذة والفرع وتخلوا في امر الخلق والمجيه

شبكة

والفرق بينهما في الافعال والاعراض والفرق بين
الفعل والعرض كلما كثيرا فيه طول وعرض وفي تحصيله
وايضاحه بعد والمتعلم يستغنى عن ذلك لانه اذا علم عدد
الانفس ان كانت عدة او القوى لنفس واحدة ان كانت
واحدة ومساكنها من الاعضا وصفاتها وافعالها
ومناقبها واحوالها الطبيعية التي يقوم لها مقام الصحة
للجسم والخارجة عن الطبيعة التي يقوم مقام المرض وما
يولده من المذاهب والاخلاق المحمودة والمذمومة والشم
الرضيه واصداؤها وما يصدر عن ذلك من الافعال
المنسوبة الى الخير والشر والى الفضائل والردائل
واسباب ذلك البدنية والنفسانية والمجمعة منها وطرق
حفظ المحمود واصلاح المذموم كان ذلك كله ما يحتاج اليه
واستغنى عن تدقيق النظر فيما سواه وعن تصحيح الاسماء

في

وتحقيقها ولم يضره ان يسمى مذاهب الانسان الكريمة
الشريفة المرضية والليثة الذميمة والمذمومة وما بينهما
اخلاقا او مذاهب او شجاما او شيميا او شيم واحيانا بعض هذه
الاسماء واحيانا غيرها والاعراض الفرق بين الاعراض
الناجبة والاخلاق والافعال الصادرة عن النفس
وان دفع الضرورة الي ان يعلم من ذلك شيئا حتى يتم
مخاطبتنا له فقد يكفي بحله على سبيل المثال وان لم
يقدرا ان يحده وحصله بعد ان يعلم ان عيوب الناس عن
احوال النفس هي سببها وان تلك الاحوال هي امراض
النفس وهي التي تحتاج الى علاج وان الافعال تدبر
عليها وما اسببه ذلك وكلام جالينوس في اول كتابه
في الاخلاق يدل على انه يعتقد ان الاخلاق انما تصدر عن
النفسين البهيميتين فقط وما يصدر عن النفس الناطقة

شبكة



تسميه رويه واخبارا وربما سماه اخلاقا فيكون اصول
 الاخلاق على هذا المذهب وهذا الرأي ثلاثه اصول
 احدها حب اصل مسكنه القلب يكون الحمية والانفة
 والعصب والشهوة للعلبة والشهوة للرياسة والعرف
 محبة الاسقام وتسمى النفس العصبية وهو اصل ثان ومسكنه
 الكبر وتسمى النفس الشهوانية وسماه قوم النفس النباتية
 لانهم يذكرون مشاكلتها لقوة في النبات وعم قوتهم هذه
 والغضبية باسم مشترك وهو النفس البهيمية لانها موجودة
 في جميع البهائم وليس العقل كذلك بل يخص الانسان والافعال
 التي تصدر عنها هي الاخلاق وهو وقال قوم من الفلاسفة
 ان النفس واحدة ملت قوى القوة الناطقة والقوة الغضبية
 والقوة الشهوانية ولم تخالفوا في صفتها وليس يعزى امر
 الاخلاق والحكم من قال ان النفس واحدة لها ملك قوي

من

ومن من قال انها ملت انفس معرفة الحروفية، فاما ان
 منشئ الفكر والفهم والحفظ والتخيل واحوال العقل كلها
 هو من الوداع دون سائر اعضا البدن، وهو امر الغضب
 والحمية والانبعة وما شاكلها من القلب دون غيره وان
 الثالث وهو الشهوة في الكبر فهذا حق وقد اقام عليه جالينوس
 البراهين الواضحة ولولا كراهية الاطالة لشرحت ذلك
 في هذا المختصر، واما الاصل الثالث فهو قياس هذه
 الانفس الثلاثة بعضها الى بعض لانهم قد بينوا كج ثابته
 ايضا وبراهين واضحة ان حكم ما في الاماع سميناه العقل
 او سميناه النفس الناطقة ان يكون هو الرئيس في الانسان
 والمحكم والمسلط والامر الناهي والمطاع المدبر بموجبه
 ولا معاندا وان يكون مقامه مقام الملك في مملكته والسلطان
 القاهر في المدونة ورب البيت في بيته وان يكون في النهاية

شبكة

الألوكة

القوة فهو ان يكون ما في القلب سمناه نفسا عصبية او
قوة عصبية من قوتي النفس او قود حيوانية او ما سميناه
من تني مجتمع فيه حالان القوة الثامنة والطاعة الكاملة للنفس
الناطقية ولا حاجة بنا عند تردد ذكر اصل منها في هذا الموضع
وما بعده من الكتاب الى اعادة اسماء كلها ولا التشاغل
بتحجج الاسماء واختيار اجودها واصحها عن المعاني التي فيها
الفوائد وهي الخوض والمقصود هو مقام هذه النفس
العصبية في الانسان مقام الجيش مع الملك والجنود مع امير
البلاد خلقها الله بقدست اسماء وتنفيذ امر الناطقة و
خدمتها وطاعتها ولتستد منها وتكسبها كبر الهمة في
فعل الخير وعينها على قمع النفس الشهوانية وعلى الامتناع
من سائر الردايل والنقايس والعار والمحابي والصبر على
المكاره التي تكسب المحامد ما ن تحول منها الالفه والحمية

وقد شبهها قوم منهم بفرس الفارس فان افضل الخيل ما
اجتمع فيه لطافة الفراهة والقوة والسرعة وسائر ما يراد
من الخيل مع غايب الطاعة والانقياد لفارسه في جميع حركاته
حتى يكفيه منه يسير الانما الى الانبعاث فيبدل جهده في
الحركة وسر الرد عن تلك الحركة الى السكون او الى حركة اخرى
فيسرع الطاعة والانقياد والانفعال الى ما يقتله اليه
والتصرف كما يصرفه، وان يكون ما في الكبد وهو النفس
الشهوانية الى الضعف من غير سرف والطاعة الثامنة
لنفس الناطقة والانحراف من العصبية وجعلوا امثالها
في البدن مثال العامة في المدرسة والمملكة اعني الاحرة
الذين يخدمون امر الاعداء والتجار ومن جرى مجراهم،
وانما لم يلمس فيه مع الطاعة القوة كما المسمى ذلك في العصبية
لما ليس احدهما ان في هذه الثالثة بلاهه ولهمية حتى انما

كما قلنا استبه شي بالقوة التي في النبات التي يخدم
لها النزي والخدا ويجري من محدد اجتماعه بحد استجالاته
الى اغصانه واوراقه بحكمة الخالق تبارك وتعالى وما كرهت
ما لا طاله في شرحه الخروج عن عرضي، فمولى يمكن فيها ان
يقبل التاديب مما يقبل العصبية فالحفا اشرف منزلة منها فلو
كان مع بلادتها قوبها لما اطاعت النفس الناطقة ولا الحلال
المعصية والاحرى انه ليس يحتاج الناطقة ان تستعين بها
على غيرها كما احتاجت الى الاستعانة بالعصبية عليها ولا
ساير ما ذكرناه من منافع العصية بل انما خلقها الله عز
وجل والله اعلم بخدا البدن ويقا النفس لا غير فان الخدا
لولا هذه الشهوة ما استنق اليه الحيوان ولا امكن
بالفكر والروحة والطاعة للنفس الناطقة ان يتكلم عليه
وقد نرى المحموم الصحيح العقل ربما كره الخبز فضلا عن غيره

وبه قوام البدن والنفس الناطقة بطالبه فيدافع بلحلف
الشهوة فكيف لو بطلت البطلان لنام وهذه كانت
تكون حال الجماع في كراهية الانسان له واستقداره
ايامه وتناقله عنه لولا الشهوة التي ركبها الله عز وجل
وحكمته النامة الى لاسلوها نقص ولا يدانها حكمة
ثم جعل تبارك وتعالى النفس الناطقة رقيبا عليها
اعنى على هاتين الشهوتين ومدبرهما ليقتصر على
ما له خلقنا ولا نجا وزاه الى الشرف المضر في الدنيا
والاخرة فهذه حال الثلاثة اصول وقد سمى هذا
الاصل الثالث الذي انما هو قياس الانفس بعضها الى
بعض اذا كان لهذه الصفة عدلا واذا خالفها جورا
تشبيها ما لمثال الذي ذكرناه في الملك ورعيته، ثم
وقد يجوز على ما اتى به جالينوس اخيرا من تشبيه ما

يصدر عن النفس الناطقة اخلافا ايضا ان تصدر
 الاخلاق اربعة الاول ما يصدر عن النفس الناطقة
 والثاني ما يصدر عن النفس العصبية والثالث ما
 يصدر عن النفس الشهوانية والرابع قياس هذه
 الانفس بعضها الى بعض ويكون قد وافق ارسطو
 فما حكى ان من اعتقاده انه وان كانت الاخلاق للتفسي
 البهيمية فقد شوب النفس الناطقة منها شي وكما
 ان افضل احوال المملكة ان يكون ملكها قارعا
 والدين والمعرفة والحرص على صلاحها والعدل فيها
 وقوة الراي وسهامته النفس مع ذلك وان يكون
 امراؤه وقواده وسائر احناده واعوانه في نهاية
 الطاعة له مع القوة والنجدة وسندة البطش والصبر
 ويكون العامة على غاية الطاعة له مع الهيبة له ولجنده

تمت كانت لهذه الصورة قيل ان العدل فيها فايز
 ومتى سات ادا بالجند وقلنا طاعتهم وهيبة الملك
 او كل الملك ضعيف الراي ومهين النفس او كانت العا
 قوته قليلة الهيبة له ولجنده كثر الجور والفساد
 وسبت المملكة اليه هلاك الانسان فيما ذكرناه فان
 امر المملكة نظير لما خلق الله عز وجل عليه الانسان
 فيما ذكرناه حتى ان قوما سموه العالم الصبور ولتد
 الامير من امر الملك مدينته وعمله او الانسان من الر
 وغيرهم منزلة وله وعياله كل ذلك واشباهه نظام
 بعضها لبعض ومساكلة الاسباب الي بقدرها
 ويصلحها والعامل يقدر بعضها ببعض ويستدل من
 حل واحد منها على صاحبه وقد وضع ما شرحناه انه
 متى كانت النفس الناطقة ضعيفة ولا يكون النفس

الغصية ايضا ضعيفة بعض الضعفا اصلح من ان يكون
قوة لان النفس الناطقة حينئذ تجر عن تاديبها ولا
تطبق استجرامها فتع الانسان في شرور عظيمه والنا
منه اعنى اذا كان ضعيف العقل شديد الغضب ^{فكم}
ولاحاله ان الحاجة منه اعنى فمن ضعف رايه فاخرنا
له ضعفا لقوة العصية ايضا ماسة الى زيادة ضعف
الشهوانية والارباب شهوانه واسترف في لداثة ومن
على وجهه اذ ليس له عقل قوي يرد عنه ذلك ولا انقذ
من العصية عن الحار والفضاح والمعاب والمفاح
منعه منها ^{فكم} ومثال ذلك ان الفارس اذا كان صبيبا
او شيخا ضعيفا فاعطى فرسا عظيما قويا شديدا بروم
ان يروضه ويؤديه بعد ذلك عليه وبعد روليس
النفس العصية مما يحوز ان يكون في الخلقة قوه مطوعة

فمن

فيستعنى عن رماضتها وتاديبها ولا ان لسبحر الانسان
لها غيره ما دله كما يطلب الفارس رايضا غيره لقوته
متى ضعف عن ذلك او لم يخش الرماضه الا ان منق له ^{لحم}
سلطان بقومه فانيه الادب من غيره وذاك ^{انما} بعيد
المعول في كل نفس عصية على تاديب الانسان لها بعقله
ورايه ^{فكم} والنفس الناطقة خلق قوه او ضعيفة او
متوسطة فاذا كان الفارس ضعيفا كما قلنا فاعطى
فرسا يطعن تاديبه كان اصلح له وان لم يبلغ ما يبلغه
الرجل الشديد بالفرس القوي من ان يعطى فرسا قويا
لا يمكنه رماضه فيمحق او يتلفه لذلك الانسان اذا خلط
عقله ضعيفا ونفسه الغصية قوه لم يطوق تاديبها فلا
ان يكون قوتها دون قوته فيودبها وينفع لها دون
منفعه من هوا قوي منه عما هو اقوى منها اصلح له من

ان يكون نفسه العصبه قوته مع ضعف رايه، كهو كان
 لمقادير قوى هذه الانفس الملات بعضها عند حصول سببه
 ما محموده يفرق فيه الناطقه العصبه والعصبه
 الشهوانيه علاحيه او انخفض فاداكاب فهو المحمود
 ومتى خالفت ذلك كان رد ياءه فان كات مع لزومها النب
 والمراتب بعضها عند بعض التي دلنا على كمالها كانت
 هذه حال ذوي الهمم البعده في الخير والمراتب العاليه
 في الفضل والشهامه والحقه والعدل وان كانت مع
 لزومها هذه النب والمراتب بعضها عند بعض متفصده
 كلها كانت هذه حال من كانت معه من الناس حيره
 وسلامه باحده وعفه مع صغر نفس وفصرهمة ونقص
 عن محل اولك في الفضيله بحسب كثره او قلة الخفاض
 هذه السبع عنك ولهم عنا في معنى الشر والدرجات

فنه نظير ذلك سوا ان بنا الله تعالى، واذا تأمل الانسان
 امر الشر ويحت عن السبب في انه هو الخالب على الناس
 يستعملونه ويختارونه ويلتذونه حتى ظن قوم ان
 الانسان مطبوع على الشر وان الشر غريزي هو واجبا
 في ذلك فان الانسان منه تولد والي ان يموت لا يسمع
 الا من يدمر الشر ويستقيحه وينهي عنه ويامر بصدقه
 ويحسن الخير في عينه ويمدحه عنده ويود بالصابي
 متى استعمل الشر ونضربه ويوجه على استعماله وهو
 مع ذلك سارع اليه وتويرة ويستعمله ليرجى سببه
 وسببه ما يحرك في العالم من الحروب والقتل والجور
 والعنيم عنده اليه النفس البهيمية اللتين فهم اعني
 العصبه والشهوانيه وفهرهما النفس الناطقه وعصا
 لها فيما يوتروه ويا مرونة فله طاعتها لها، حتى كل

واحدة منهما ما حلفت له الى غايه ما يقدر عليه مما لا
 حاجه اليه ولن يستفيد النفس الناطقه بما هو له ووصول
 اليه **كذلك في الاصل** والاداء البدنيه وهي الماكل
 والمشارب والمناج والتكلم من المبالغه فيها. وما
 يحري الشرور والحروب في الدنيا من الناس بسبب
 هذه الاحوال لا غير والجهود من الناس والاكثر
 منهم لهذا الوصف والاقل عدد اهم من تكون النفس
 الناطقه فيه هي القاهرة لها من البهيمية **والمتحدة**
 لهما وهما للفلاسفة والفضلاء وهم بالقياس الى من
 بالصفة الاولى يسرون جدا ولو كان عدد الفضلاء
 هو الاكبر وعدد الجهال الاقل لقل الشر وبطل الشر
 لا مضار الفضلاء على استصلاح اكثر الجهال ولو اعتقد
 الانسان ان الشيطان هو الهوى الذي معناه **وغيره**

عليه القسطن البهيمية من الناطقه حتى تسلط على الانسان
 ما هو به لما كان محطيا فقد نرى الناس يقولون فيمن
 يغلبه هواه حتى يحمله على الزنا واللوط والقتل والسرقة
 هذا من عمل الشيطان فالسيطان اذا حجب هذا العمل هو عليه
الباب الثالث
 في احصاء اجناس وانواع الردائل التي هي امراض النفس
 وذرا سبباتها والاعراض التابعة لها ومثل ذلك
 في الحال التي من الفضائل والردائل وهي نظرها بين
 الصحة والمرض في البدن وما يتصل بذلك وقد اتينا
 الى حيث انتهينا على النبي الاول من الاربعة الاستجا
 الى قلنا انما تلزم الطبيب الحادق وانا محتاج ان
 يحوا في امرنا نحوها ويحد واحدوها وهو معرفته
 ما صول ما ركب منه الانسان اعني الاصول **الخلاصة**

التي ذكرناها هنا وهه واحنا على كسر من انخالها ومنافها
 واحوالها حسب ما يحمله هذا المختصر اذ كان استيفاء
 ذلك واستقصاؤه يطول جدا وهه واتينا ايضا على اكثر الترتيب
 الثاني لاننا قد ذكرنا ما للصحة وما للمرض في النفس
 وان الصحة فيها درجات كما ان الصحة في البدن درجات
 على سبيل القول المجمل وبقي علينا وصفه اذ على الشرح
 والاستقصا واحصا امراض النفس كما احصيت امراض
 البدن والاسباب المولدة لها والاعراض التابعة
 لها وان ذكر هذين من الصحة والمرض في النفس واسطه
 كما في البدن السبي الذي يسميه الاطباء الحال التي ليست
 بصحة ولا مرض فيقول ان من صحة النفس ومرضها اعني
 بين العدله وضدها وان شئت قلت من الفضيلة
 والرذيلة او النقيصة او بين الخير والشر وسايط

نقوم

نقوم فيها مقام تلك في البدن وهه احوال الناس الذين
 يوردون ان يحزم عليهم بالمفهم اخبارا فاضل عدول
 ولا يطلق فيهم المفهم شرارا رادك في وجور فان في الناس
 حلقا هذه المنزلة وهم فيها ايضا اصناف مثل الثلاثة
 اصناف التي جعلها الاطباء للحال التي ليست بصحة ولا مرض
 لان فيهم من يوجب فيه خيره في احوال وورد في احوال
 وفصله في معنى ونقيصة في معنى اخر وعدل في باب
 من امور الدنيا وجور في باب وهو دائم على هذه الاحوال
 المختلفه وهه وفيهم من لا يخلف اخلاقه واحواله من هذه
 الجهة ولكن له تارات وتلون متارة محبودة في سائر
 احواله وتارة مدمومة في جميعها ويحذر احانا في
 كل اموره ويجور احانا في جميعها وهه وفيهم من هو منتقل
 من الصلاح في الاخلاق الى الفساد ولا يستحكم فساد

او من الفساد الى الصلاح ولم يستحكم صلاحه كالمطبا
البدن المنقل من الصحة الى المرض ولم يستحكم مرضه
حتى يحوز ان يطلق عليه اسم مريض والناقة التي قد خرج
من مرضه ولم تتكامل قوته وعافيته، فكيف يطلق عليه اسم
صحيح، وقد ذكر جالينوس ان حب المدح واسطه من
الفضائل والردايل وانه اخر الردايل واول الفضائل
وهو طريق اليها فان الصبي اذا كان يحب المدح دعت
ذلك لشهوته له في الفضائل لانه كلما مدحه واحدة كثر بها
وهو لا يعرف فضلها ولا يرغب فيها لانه لا يملك الشهوة
منه للمدح وشهوته المدح نفسه مطلق فهو صنف من
اصناف حب الرئاسة والرجل القاضل لا يحب ان يرعب
في الفضائل بسبب المدح لكن لادائها فان رعب المدح
لنفسه فهو نقیصة فيه وربما اداه الى ان يخلق بعض

الساخر

التقابل اذا كانت مما يكثر الناس مدحه بغير استحقاق
وقد يشبه حب المدح الرغبة في حسن الاحدونه وبينهما
فرق يسير، هو اما احصا امراض النفس كما احصى جالينوس
امراض البدن واسبابها الفاعلة لها واعراضها
التابعة لها في كتابه العلل والاعراض فحين نروم الانداس
بدلك من هذا الموضع، فنقول ان امراض النفس هي
احوال فيها خارجة عن المجرى الطبيعي مضره بافعالها
بلا توسط والامراض تعرض للانفس من احدى ثلاث
جهات اما من قبل امراض الاعضاء التي مسكنها
فيها اعني الدماغ والقلب والكبد وقد بين جالينوس
ان احلاق النفس تابعة لمزاج البدن، وذلك على
صورتين اما اصل في نفس خلقه كل انسان واما انحد
يحدث بعد ذلك فيزول او يثبت، هو اما من قبل

شبكة

الألوكة

الاحوال النفسانية كالعادات والاعتقادات وغير ذلك مما سنده من بعد واما من قبل اجتماع الامر من جميعا
 ، ونحن ناتي لمثال كالا نمودج وهو امر النفس الناطقة
 فالقادات اجزا مختلفة وقوى واقفال شتى من ذلك
 الجزوالدى به يكون الحمل ومسكنه من الدماغ فى
 البطنين اللذين في مقدمة ، والجزوالدى به يكون الفكر
 والتميز ومسكنه فى البطنين اللذين فى وسطه ،
 والجزوالدى به يكون الذكر والحفظ ومسكنه فى البطن
 الذى فى مؤخرة ويمثل من هذه الملام بالجزوالدى به
 يكون الفكر والتميز وقول ان عدد امراضه التى من
 جهة الاحوال البدنية كعدد امراض الجرو من الدماغ
 الاوسط اللذين ذكرنا ان مسكنه فيه فاما الى شئ هو
 وما يسمى فيما بعد نذكره ونصفه وكذلك اسبابها

والاعراض

والاعراض التابعة لها ، واما امراضه التى من جهة
 الاحوال النفسانية فهى مثل ان بالاعتقاد رد يا
 اما تقليد المن لا يحب ان يفكره او يخلط بفتح له فى القيا
 اذا فكر وهو صبي قبل ان يقوى فكره ونسجكم او توف
 له موضع يقصد مغالطته او من عرق صدره ذلك ثم
 يستحكم فهمه ويقوى فكره فيقيم على ما قد افهم منه
 ويستوحش من مفارقتة ويرتاب بما سوره فى معارضة
 او يثبته عليه شبهة ويبصر اياه مبصر ويتحجب اذراك
 الاعتقاد ويتغصب له وبصره ويطن انه فيه على الحق
 ولا يمكن ما سواه من قائله ولا من فكره ورايه
 وتميزه وخصيله فان ذلك مرض من امراض النفس
 لا صنع لمزاج البدن فيه فان انتقل عنه كان الانتقال
 هو البروء والخافية وان ثبت عليه كان بمنزلة

شبكة

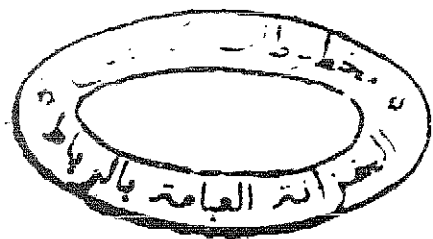
الامراض التي لا تبرا اما لصعوبتها واما لتقصير علم المعالج
لها اولسوء طاعة المريض او لعدم ذلك من الاسباب
وايضا فانما تحدد العادات قد خيرا الاخلاق وخيرا عظيمها
من حيث لا سغير مزاج البدن ولا شيء من احواله ولا
سغير الاعتقاد لا الذي من جهة الدين ولا الذي من
جهة الراي ولا بقوى الفكر ولا بصحف فهذا النصاب
مجمع على انه لكثرة استعماله لا يدرج في تيسر قلبه وان
له بتغير عقله ولا مزاجه ولا دينه ومثل ذلك كثير
وهو معنى قولى الاعتقاد الذي من جهة الدين فهو معروف
ومعنى الاعتقاد الذي من جهة الراي فهو مثل ان
يعتقد الانسان ان الصلاح له في بناء دوله ان
كانت له او وفور كسبه وماله ان يستعمل ما يستعمله
القاسي القلب وان اعتقد في دينه وعقله ان ذلك

محط

محطور وقبح وردي العاقبة في الاحرة وهذه حال
المتغلبين واللعصوص وقطاع الطريق ومن يجري هذا
الجرى حتى يجرهم ذلك الى استعمال القتل والسلب
والغدر والمثله والعسوه على من كان يستحق الرحمة
وهو امر العادة والنفا من اقوى ما يؤثر في الاخلاق
ابن ووضح من ان يحتاج الى الاطالة في وصفه
وايضاح الحجة فيه وقد مضى في صدر هذا الكتاب
خاصه في هذا المعنى ما في دونه كفايه وقد تقرر
الاخلاق الصانع الا انما انما لغورها من جهة العادة
لا غير لان صناعة الحكم وصناعة الطب ونحوهما سكله
ففيها الحكم والوقار والرحمة والتبني والثاني حتى
في حركات البدن فضلا عن افعال النفس فاد اطل
ذلك وتكرر صار العادة خلقا وتجيدهم اللهم الا ما

يؤثره من جهة ما فيها من العلوم فان ذلك خارج عن معنى
 العادة داخل في معنى تاثير العلوم في اجزاء النفس
 الناطقة وبعضها وذلك يخص الصنابع التي تستخدم هذه
 النفس والحالة الاولى نعمها وسائر الصنابع، فهو قد
 يؤثر في اخلاق الناس اخلاق من كثر معاشرتهم لهم
 وادله شئ على ذلك ما يبينه في اخلاق المعلمين لطول
 معاشرتهم للصبيان من القصر في عقولهم وغرداك وفي
 اخلاقهم من كثر معاشرته للنساء من النابت وغيره وقد
 يجوز ان يرد هذا ايضا الى ان العادة سببه ولها العزم
 فيه صنع ولكن يشاركها في تولد ذلك ان الاحلا وتولد
 بالمعاشرة فانما يندري المعاشرة فيحدث ما في طبع الانسان
 من الحكاية والتشبيه لما يراه ويسمعه ممن معاشرته
 هو اعدا الخلق فان الانسان يرى غيره يتأب فينتاب

بازائه



بازائه ويرى غيره فاعسا فينحس او يرى غيره لينسب
 لما فحول به عطش قد كان ضعيفا كامتا لاما دبحسنه
 حبي خوله ما عاين فاذا المرء ذلك وغيره مما يورد من
 استحسان من يحاشره اياه وحكاسه هو له فيه وتكرر
 صار كبره الحاوده له عادة وخلقاً ولولا ذلك لما زدناه
 في عدد الاسباب الفسائية المؤثرة، وقد حصر الاخلا
 ايضا المحسوسات كلها بالحواس الخمس فان ما يسمع
 الانسان من الالحان يؤثر في اخلاقه اثرها واضحا لا
 فيه للاعتقاد ولا العادة فان ظن ان هذا التعبير
 داخل في التعبيرات البدنية بسبب ذكر السمع فليس
 ذلك كذلك ولا ما يشترك فيه بل هو من الفسائية
 خاصة لان مزاج البطينين الاوسطين من الدماغ خاصة
 واحوالها كلها لم يغير عما كانت عليه ما سماع ما استمع

شبكة

الألو

lukah.net

هو ومثل هذا عينه فيما يرى فان الانسان اذا راي
الضوء والحضرة والصور الحسنه حدث له ضرب من
الشروع والنشاط ونحوهما وعرض له من الطلوع اشياء
وحشة وبغير في احوال نفسه ليس سببها غير ما راي
هو وفي امر الخلات الحواس الباقية شبهه لاحتمل هذا
المختصر شرحها وليستغنى عنه فيه هو وهذه الاحوال
الفسانية على ضربين منها ما وان لم يكن للبدن فيه صنع
فانه قد يوجد هو وتوتر في البدن كالانسان الذي
يكون اصل مشوؤ طنه وكثره فكره اخبار سمعها صحيحة
او باطله فيقول له وحمايحه عليه او مصائب ومحنته الى
عنده فكل ذلك ولا صنع لبدنه فيه غير انه اذا اطال
الفكر فيها والجزع منها انزلك في بدنه وربما انعكس
اليه حينئذ ما تاتيه في البدن ما يزد في مرضه كما يفعل

الاحوال البدنيه فالخارج ما ارت في النفس تاتيه احوال
ويرجع بالضرر على البدن فان صفات من الخلط السوداء
قد يحدث سوفكر وسوطن وربما يكرر هذا ويراد كان
الاستدما من البدن او من النفس فيصير الخلط السوداء
سببا لكثرة الفكر الريدية والظنون السيئة والخوف
في غير موضعه والسهو بسببه واشباه ذلك وتعود
هذه الاحوال الى حدوث في النفس بالزيادة في الخلط
السوداوي وتولده ولا يزال يزدادته يرد في الاحوال
وزيادة الاحوال يزداد فيه حتى ربما انسد هذا الخلط
والاحوال البدنيه وابطلت الفكر والفهم والتمييز
اما بطلانها ما لا يوجد بعده وامامه حاتم عا في
منه وفعل الفكر الردي بالبدن مثل ذلك وهو ان
ينتهي به الى التلف او الى ما دون التلف هو ومنها ما

لا يؤثر في البدن كما انه لا اصل له من البدن مثل القوة
التي كتسبها الانسان في رايه وفكره وفهمه وتحصيله
اعلوم يتعلمها ويرتاض فيها وسير يقرأها واحوال
يصرف فيها وكثره الدرجه والحكمة فان ذلك لا يؤثر في
البدن ولا يغير مزاجه بنفسه الا ان يفصل ذلك بالفرص
ما يقع فيه شرف بكذا البدن او سهره فيكون الحد
والسهر وكثرة الفكر يؤثر في البدن ما لا يستفيد الانسان
من المعرفة ويكتسبه من الزيادة في قوه فكره وجودة
رايه وعلمه والعناء الذي يلحق فكر الانسان بسوء
الرياضه او غير ذلك كما كانتقال الانسان من الخيرية
الى الشر او من الشر الى الخيرية ومن الخلل الى السخا
او من السخا الى الخلل لم تعطه اصلية او خدعة افشدت
وغرهما فكل ذلك ليس حكمه ان يؤثر في البدن بنفسه واما

امراض الجوز والدي ذلها الذي يكون به الفكر والتميز
التي من جهة البدن والنفس فهي مثل ان يحدث على
الانسان سوء التدبير في المطعم والمنسرب او غير ذلك
من الاسباب صنف من الخلط السوداوي كسب صاحبه
سوء الفكر وسوء الطن فانه سيعتبدك اخلافة من
جهتين احدهما بدنيه من جهة الخلط السوداوي
والاخرى نفسانية من جهة ما يحدثه الفكر السوداوي
من الاعتقادات الرديئة والطنون الفاسدة ثم ومن
احوال الانفس الخارجة عن المحرر الطبيعي المصنعه
ما فاعالها ما هو للنفس او جزو النفس او قوه النفس التي
هي فيها مرض وهي لمرض اخر حادث عنه في حوز اخر من
اجزاء تلك النفس او في نفس اخرى من الملائكة
كالاعتقاد الردي فانه يولد ما سندر ومنها ما هو

مرض فقط ولا يحدث عنه مرض آخر بسببها له كما ان
 الاسباب ايضا ضربان منها ما هو مرض من جهة وسبب
 من جهة لمرض آخر كما قلنا ومنها ما هو سبب فقط وليس
 بمرض كالاسباب التي من خارج اعني ما يسميها الانسان
 من الاطمان وكخودك او تراها مما قدمنا وصفه كما هو مثال
 الفرس الامراض التي قلنا انه يكون سببا لمرض آخر الاعتقاد
 الذي ديانا في كان او غير ديانا في فانه يجعل الجسم قاسيا
 كما وصفنا فاما تقدم وقد اخبرنا احلاق اخر محمود الى
 اضدادها وكل ذلك اعني الفسوة وكخوها وان كان
 يكون مثله من المزاج والاحوال البدنية فقد يكون
 من حيث مسا مجردا اعني من جهة الاحوال النفسانية
 والاعتقادات التي من جهة الدين والتي من جهة الرأي وقد
 كانت من جهة الظن السي والخبر الباطل واسبابه ذلك

مما لا يدخل الدين فيه وربما كان من جهة الدينية والنفسانية
 جميعا كما واذا كانت هذه الامور على ما قد سبرحنا وقد
 الاسباب التي قلنا انها تور في الاحلال ومن جهة الاحوال
 النفسانية دون البدنية او من جهةيهما جميعا لم يحدثها
 حدث اخلافا عما الذي حدثت الاحوال البدنية مثلها فقد
 وجب ان يكون عدد امراض الجرو الذي به يكون الفكر
 والتميز من احز النفس الناطقة كعدد امراض ذلك
 الجرو ومن الدماغ الذي هو مسكنه وان اختلف اسبابها
 كما وان يكون هذه الاسباب النفسانية والمجمعة من
 النفسانية والبدنية انما يزيد في مقدار كل مرض منها
 او ينقص او يحدثه ويولده كما يولده الاحوال البدنية
 عا دما يحدث من ذلك تأثير في البدن امر لم يحدث ويطله
 ويولد من غير ان يزيد في عددتها ولا في اجناسها ولا

انواعها ولا ما تاتي بحلو محمود ولا مدموم ولا اعتقادات
خطا ولا صواب الا وصحة الاعضاء وسقمها ما تاتي مثله في
الجنس والنوع وان خالفه في المقدار او وافقه فان المراج
للجزء من الدماغ الذي فيه الفكر والتمييز للحق من الباطل
اذا صح او حب من هذه الجهة صحة الفكر وصحته يكون
صواب الاراء والاعتقادات وقوتها كما يكون ذلك بالعلم
ونحوها واذا مرض او حب فساده الفكر وفساده يكثر
الخطا في الاراء والاعتقادات كما يكثر بما قد مر ذكره من
الخدع والمسموعات من الاخبار والاشعار وغيرها
وهو اذا كان هذا هكذا فقد وجب ان يقتصر في احصا
امراض الجزء الذي به يكون الفكر والتمييز على احصا
ووصف ما توجه اختلاف مزاج واحوال هذا الجزء
الاوسط من الدماغ من امراض وافا هذا الجزء الذي

به يكون الفكر والتمييز من غير ان يقتصر في احصا اسبابها
على اسباب امراض هذا الجزء من الدماغ، فاما الاعراض
التابعة لها والافعال الصادرة عنها فهي ايضا واحدة
اذا لم يحدث الاسباب النفسانية ولا المحمومة من النفسانية
والبدنية زائدة او نقصانا في مقدار المرض على ما يوجبه
الاسباب البدنية وحدها فاما ان يغير مقدار المرض
وان لم يغير نوعه فقد يجوز ان يخالف اعراضه
والافعال الصادرة عنه فهو محتمل الآن نذكر كما بقي
في هذا المعنى وهو ان لهذا الطريق محي ومحمول
امراض الجزء الذي به يكون الفكر والتمييز بنفسه
وهو انما زدتنا في قولنا بنفسه لانه قد تقع الخلل في افعاله
لا من جهة مرض حصه لكن بالمشاركة لغیره ومرض
جزء اخر من اجزاء النفس واتصاله به فان الجزء الذي

به يكون التحيل متى يحيل الشئ فانما يوديه الى الجزؤ
الذي به يكون الفكر والتمييز لمميزه وتحصله وحلم
فيه ويستخرج منه ويستعمله في سائر ماله ان
يستعمله فان مرض الجزؤ والمقدم من الدماغ الذي
هو مسكن الجزؤ الذي به يكون المحلل ففسد ذلك
المحلل فادى الى الجزؤ والفكرى غير الحق فبني التمييز
حكمه عليه كان الحكم فاسدا مع صحة الجزؤ والفكرى
وسلامته وكان سبب الخلل خطأ المحلل الذي كان
بالينوس انه محل اليه ان يدنه قد استحال عن الانسا
فصار غائرا وكان فكره وتميزه سليما فكان كدر ان
يصدمه شئ لبلا يكره ولذلك اذا حصل التمييز
مما يرى اليه من جهة التحيل او غيره فادخره في
خزائنه اعني في الجزؤ والموخر من الدماغ الذي هو مسكن

الحفظ

الحفظ والذلل فرض ذلك الجزؤ والموخر فصع ما استخفظه
او غلط متى استخضر ذلك فاني غيره فان الامر من
جميعا نعان له ففسد بذلك حكم المميز وتدبيره اوائل
هذا انما يجب ان يدخله في امراض الجزؤ الذي يكون
به الفكر والتمييز وانما ينهت على ذلك لئلا يطن انما
اعقلناه او سهونا عنه ولئلا يسهوا الفارى كما بنا
في سائر ما نفس عليه بقاساتنا مما خلقناه عليه وقد
كما وعدنا ان نشرح الكلام في معنى سلامة احوال
الانفس التي هي بطر صحة البدن وفي الحال التي
هي من الصحة والمرض ادكا انما اتينا به قبل هذا
على طريق الجملة ونحن نضيف ذلك على سبيل المثال
في هذا الجزؤ من النفس الناطقة الذي كلامنا فيه
الي ما يخصه من امراضه فانه مما ينظم الكلام فيه

معه، وهو قول ان الذي يحدث في فعل هذا الحز ومن
الدماغ بل في فعل كل عضو اربعة احوال قوة وضعف
وبطلان وفساد ومثاله ذلك في البصر ان القوة فيه
هي حدة البصر، والضعف ان يتعدى على الانسان
فراه الخط الدقيق وان يرى الشيء الصغير والبطلان
العمي والفساد ان يرى الشخص الواحد شخصين وان
يرى خيالات لا اصل لها ونحو ذلك وفي السمع القوة
فيه هي حدة السمع والضعف ان لا يسمع الصوت الخفي
الخفي والبطلان ان لا يسمع شيئا اصلا، والفساد ان
يسمع كصوت الطبول وجري الماء ولا اصل لشي من ذلك
وهو في هضم المعدة القوة فيه هو سرعة الهضم والقدرة
على هضم الاغذية الصعبة الهضام في مدة يسيرة
والضعف هو الابطاء في الهضم والتجزؤ عما صوب الهضم

من الاغذية حتى لا يطوق هضمها الا في مدة طويلة،
والبطلان الالهضم ما قل ولا ماكثر ولا ما حث ولا
ما تقل من الاغذية في زمان طويل ولا قصير، والفساد
ان يفسد الخد المحض فيها او يندخس او يسهل فيها
الى ضرب اخر من الفساد، كقوة جزو النفس الفكري
هو صحته واذا كان كذلك كان استخراجها لما استخرج
ويحصله لما استخرج عنه وان صمد وان دق
وتخمس باقتدار وقوة وسرعة وتضمره وسلك
فيه اقرب طرقه وافضلها ويحدث ذلك عن ثلاثة
اشياء احدها من جهة البدن باعتداله مزاج هذا
الحز والآخر من الدماغ خاصة وما في بطونه
من الروح البفساني واستقامة امره في شكله
ووصفه ومقداره وسائر شرائط صحة الاعضا

الالية وسلامته من المرض ايضا المشترك للاعضاء
الالية والاصليه وهو يفرق الاتصال والاخر من
جهة النفس وهو ما يكتبه من القوة بالرياضة التي
لا تجاوز طاقتها ولا تقصر عنها ما للفكر في العلوم التي
من شأنها ان تقوي الفكر فان في العلوم ما لا يصح
للفكر فيه وانما هي بالتحقق لا غير كعلم العرب ونحو
ما لا يقع فيه قياس ولا حجة ولا يحلف وما ضاقت
الفكر بما فيه القياس والمجته نحو اخلاق رياضات البدن
حتى ان فيها ما هزل وان لم يفرط وما سمنه وكصب
معه وما سعل فيه الاحوال المختلفة بحسب ما قد
شرحه جالينوس في كتابه في تدبير الاصحاء والآخر
من اجتماع الامر من جميعا اعني احوال البدن وحوال
النفس وما ضعف الفكر والتمييز فان كان سيرا فهو

واخر

داخل في الحالة التي قلنا انها بين الصحة والمرض وتقسم
ضعفه على تلك الحالات الضروب التي اومانا اليها فيما
يقدم فقد نجد في الناس صريف الاحوال في فهمه لانا
نجد احانا جيدا الراي صحيح العقل حسن الدركا صحيح
التميز لسائر المعاني ثم نجد بعينه في حال اخرى يعجز
له ان يكون ضعيفا الراي رطب الفطنة حيل تحصيله
ومسره لتلك المعاني بعينها حتى يحب الناس من اخلا
احواله، ويوجد ميه من يكون في بعض المعاني
حسن الترجمة فاذا الفكر وإيما بعيد الغور جيد المحصل
ونجد في معنى اخر مختلفا متبدا محملا وان كان
المعنى الذي يتبدل فيه احانا اوضح من الاول،
ويوجد ميه من يكون فيه الحالة الناضجة وهي حال
من لشرب البيرة اذا ابتدا بوترفيه ولم يسكره

شبكة

الألوكة

والمجهر الذي قد استدي بحمل فهمه ولم يستحكم
برسامه فهو محل في كلامه اختلال الصغيف الرطوب
في منيه بما يلحق كاد ان يسقط ثم استند من
نفسه فيتيه ^{فذلك} من جندى به البرسام
او من قد صلح من البرسام وافاق من السكر وبقي
فهمها وان كان محكا ضعيفا وفي الناس من يلون
عقله على قرب من هذه الصورة وان لم يرسم ولم
لشرب البيرة ^{فاما} اسباب ذلك البديهة فهو
معرفة معنى عن شرحها ^{فاما} المشائيه فان يواضع
في بعض العلوم دون بعض او سوء الرضاينة بان
يلزمها احانا وتعلمها احانا ويتلون فيها وحلط
او سفل من مداومة الرضاينة الى تركها جملة او من
تركها مدة طويلة الى استعمالها وامناه ذلك واما

اسبابه

اسبابه من اجتماع الامر من جميعا فاجتماع الصغيف
عليه وان كان ضعفا الجز والفكرى ضعفا كثيرا فهو
مرض ايضا ملائمه اسباب كما قلنا ما من جهة البدن
هو سوء مزاج الجز والوسط خاصة من الدماغ او
خروج عن الوجه في شكله ووضع وسائر شروط
صحة الاعضاء الالية وبعضها كان ذلك حادنا او
في نفس الحلقة في ذلك الانسان او مرض يحدث عليه
من النفس الذي يسمى يفرق الاتصال ^{فاما} من جهة
النفس فهو ترك رماضه الفكر ما لكليه فان ذلك يضعفه
في كل افعاله ^{فاما} من قبل اجتماع الامر من جميعا
عليه ^{فاما} من البين انه اذا كان ضعيفا كان استخراج
لما استخراج وحصيله لما استخراج غيره وان سهل
وقرب بضعف وابطار وفي زمان طويله ^{فاما} بطلا

جمع

شبكة

الأشجار

الفكر في الانسان الحي فلا يحد يكون الا من جهة واحدة
وهي امراض بدنية لذلك الجزء الذي فيه مسكن هذا
الجزء والفكر قد اسهت الى هذا الحد مما يحرض لمن
يولد الله او يحدث ذلك عليه كما فاما من جهة النفس
فقد يجوز ايضا ان يبطل الجزء والفكر باحوال منها
ان اسرف في رماضته فان ذلك ربما اخرجته الى
البطلان وقد يجد الانسان اذا اسرف في الفكر
وبعد الغرور وان لم يبلغ الغاية ربما لحقته دهمه
وحمره تقطع عليه فكره حتى يسكن ثم يعود الى الفكر
وسبيل من هذه قصة ان دام على ذلك وزاد فيه
حتى يبلغ الغاية ان يبطل فكره البتة وقليل ما يقع
ذلك كما فاما من جهتي جميعا فمثل الذي يلحق قوما
اذا فاجأهم المصيبة العظيمة بغتة او الامر الهائل

تخافونه على عقله يلحق احسانا من ذلك دهمش يبطل الفكر
فربما عاد وربما لم يجد كما واما الفناء فيه فهو ان
يخط في حكمة كثيرا ويخطي في قياسه مفرط ولا يكاد
يصيب في طنونه ولحقته حمره عند البداهة واسباه
ذلك مما يحرض للرسوسين وغيرهم ولحقته هذا
الفساد من الثلاث الجهات ايضا فاما طرق ذلك عليه
من جهة البدن مشروفة الحد وهي المزاجات
تسعة ولحد معتدل به يكون صحة العضو وقوته وجمعه
صحة الفكر وقوته واربعه خارجه عن الاعتدال
سايط واربعه مركبة منهونة وكما ان المعده مثلا
ان خرجت عن الاعتدال خرجت اسيرا الى الحرارة
فويحض افعالها وصغر افعالها وهضمها اقوي
وشهرتها اقصر وان خرجت الى البرد خرجت اسيرا

الفكر في الانسان الحي فلا يباد يكون الا من جهة واحدة
وهي امراض بدنية لذلك الجزو الذي فيه مسكن هذا
الجزو والفكر قد اسبغت الى هذا الحد مما يحرض لمن
يولد الله او يحدث ذلك عليه كما فاما من جهة النفس
فقد يجوز ايضا ان يبطل الجزو والفكر باحوال منها
ان اسرف في رماضته فان ذلك ربما اخرجته الى
البطلان وقد يجد الانسان اذا اسرف في الفكر
وبعد الغرور وان لم يبلغ الغاية ربما لحقته ذهبه
وحمره تقطع عليه فكره حتى يسكن ثم يعود الى الفكر
وسبيل من هذه نصته ان دام على ذلك وزاد فيه
حتى يبلغ الغاية ان يبطل فكره البتة وقليل ما يقع
ذلك كما فاما من جهتي جميعا فمثل الذي يلحق قوما
اذا فاجأهم المصيبة العظيمة بغتة او الامر الهائل

تخافونه على عقله يلحق احانا من ذلك ذهش يبطل الفكر
فربما عاد وربما لم يجد كما واما الفساد فيه فهو ان
يخط في حكمة كثيرا ويخطي في قياسه مفرط ولا يكاد
يصيب في طنونه وبلحقة حمره عند البدلعة واسباه
ذلك مما يغرض للرسوسين وغيرهم كما وبلحقة هذا
الفساد من الثلاث الجهات ايضا فاما طرق ذلك عليه
من جهة البدن فتعروفه العروق وهي المزاجات
تسعة واحد معتدل به يكون صحة العضو وقوته وحيته
صحة الفكر وقوته واربعه خارجة عن الاعتدال
سايطة واربعه مركبة مشهورة وكما ان المعدة مثلا
ان خرجت عن الاعتدال خرجت سيرا الى الحرارة
فويحضر اوعالها وصعف اخروصا رهصها افوك
وشهرتها انقص وان خرجت الى البرد خرجت سيرا

قوت الشهوة وضعف الهضم وان حرجت الى احد هذين
المزاحين خروجا كثيرا ضعف التغلغل جميعا اعنى الهضم
والشهوة وفي المزاحين الاخرين اعنى الرطب واليابس
بحسب ذلك وفي الفعلين الاخرين من الاربعه الافعال
اعنى الامساك والدفع تطرد ذلك وفي الترتيب الاربعة
المزاجات على هذا القياس في الاربع القوى التي في
المعدة لذلك في باب الجزو والفردى متى مال مراجع
هذا الجزو من الدماغ وما فيه من الروح الى الحرارة
مثلا سيرا احدث ذلك زماده في الفطنة والدكا
وسرعة البدلحة وحده الدهن وبعضا من التثبت
والتحصيل وبعد الغور وطول الفكرة كما وان مال الى
البرد ميلا سيرا كان الانسان يزداد ذلك وان
افترط ميله الى الحرارة او البرودة اضربا لافعال

كلها كما هو على هذا القياس فما يحدثه امراض هذا
العضو الاليه وغيرها كما وما طريق ذلك عليه من
جهة النفس فسوء الرياضه بالجملة فان العلوم الذي
يراض لها الفهم مراتب قد اورد ثابت بن قرة رضي الله
عنه فيها كتابا في جولة كما سئل منها الربيعي الواجب
الذي وصفه رحمه الله عادت بالضرورة كما من ذلك ان
حق علوم اللغة وما شاكلها من العلوم القوية المسهلة
ان يقدم على الهندسة وسائر العلوم الرياضية فقلنا
عن الطبيعى والالاهيه وما دق وعمض وصحت
واشكل ويهدى من تلك التي للغة ايضا بالاسهل
فالاسهل ربما يستعمل فيه الحفظ قبل ما يستعمل
فيه الفكر لانه في الصبي يهدى وبهي الجزو الحفظي
قبل الفلدى وما يستعمل الفكر والحفظ يتبدل

بما يسهل حفظه واستخراج ما الفكر قبل ما يصعب والقليل
المقدار قبل الكثير المقدار مما يغفل الاطباء واصحاب
الرياضات ما ليدن في الدرر والتمنيب وكما ان الطبيب
وراض الايدان ان يحمل الصبي من الاتقال ما لا يطيقه
الا الرجال الجلد واقتصر الرجال الجلد على رماضه
الصبيان اضربهما جميعا لذلك الفيلسوف ان خالف
المواحي في ترتيب النوع والمقدار من رياضات النفس
اهلها واسرها فهذه الهندسة حقا ان يقدم
على علم المنطق ومن شائفا ان يرزق الفهم ويعوده
ان لا يقبل من القضايا الا قضية واجبا قبولها وكذلك
ان يحمل فكر الانسان فوق طاقته فان ذلك مما يفسد
عليه امره فان الناس يختلفون في قوه افكارهم
كاحلافهم في جلد ابدانهم طبعا وبحسب اسلافهم ايضا

و

وبحسب كثرة او قلة ما يدنو من افنظروا فيه فان
حمل الفكر على ما يدنو عنه ولا يطيق ادراكه كثرت
شكوكه واضطرب ولحقه ما يلحق البدن اذا حمل من
الرياضة والتقل والحمل فوق طاقته من الاضطراب
بحته او السقوط وما يلحق البصر اذا اكثر النظر الى
الخط الدقيق وليس يحب ان ينكر استحالنا اسم الفكر
احيانا للفعل واحيانا للقوة المفكرة فان الناس قد
يستعملون ذلك على سبيل محارز الكلام والدين كما ظهر
في حاشا هذا هم المتعلمون الذين لا يلزمهم التدقيق
وليس فيهم من لا يعلم اذا قلنا في ان لا يحمل الفكر
فوق طاقته انا انما نعني الجزء والفرد لا الفصل
الصادر عنه كما وما طرق ذلك عليه من الجهة الثا
لهو باجماع هذين الامرين جميعا الى تركيب منها

لقد

شبكة

الألم

وقد تقي علينا بعد هذا في امر الخرز والفكرى ان
 يحصى افعال هذا الخرز من النفس وتنتظر هل له
 سره من الفعلين اعنى الفكر والتميز وان كان
 له غيرهما فما هو والقوى التى هي سبب الافعال
 حتى لا يستد منها شئ ونذكر ما يورثه كل واحد
 من المزاجات البسيطة والمركبة وسائر الاحوال
 البدنية ثم الاحوال النفسانية ثم ما اجتمع
 منهما فيها والاعراض التابعة للأمراض الحادثة
 فيها والافعال الصادرة عنها وما يحدث
 كل واحد من هذه التأثيرات من الاخلاق المتعارفة
 فى الخاس بسببها ومركبها واسماها كالطيش
 اذا اسرف الدكا وكالجلادة اذا قصروا وتظاير
 ذلك فى سائر احوال هذا الخرز من النفس كما

ذليما ما ذكرناه فى هذا الامودج الذى اتينا به
 ثم يعزل مثل هذا سائر اجزاء النفس الناطقة
 وجميع قواها والالهة وافعالها والحوارض التابعة
 لها ويحصى ما يتولد لنا بدلك من الاحوال البسيطة
 فى الاخلاق المحمودة والمدمومة فى النفس الناطقة
 وجميع احزائها واسبابها وعوارضها ثم يفصل
 الاسباب ايضا فافعالها ثلاثة اصناف وهى البدنية
 والنفسانية والمولفة منهما ثم تركب دل تركيبا
 كلها بعضها مع بعض ثم يقول مثل ذلك كدبا تفسر
 العصبية ثم النفس الشهوانية ثم تتركب امراض
 كالواحدة من هذه النفس الثلاث لسيطها
 ومركبها مع امراض الاخرى لسيطها ومركبها
 وهذا مسح جدا وان كان يسهل اذا سلك فيه

من سبيلنا فما انما به وقس عليه ولا يصعب
 الا من جهة الطول لا من جهة العرض والاشكال
 وليس في شئ من الصنایع ما يحيط بكل الاشخاص
 ولا يحب ان يقع عند الانواع في شئ منها والخليل
 ابن ابي اسحاق هذا الطريق في احصاء الكلام
 وانما اصله حروف اب ت ث وهي ثيف وعشرون
 حرفا قد انتهى في الطول الى حيث انتهى فكيف
 بهدا وهو الخواصولا واوسع فروعاه وفي
 ذاك ايضا ما سقط مما لا يستعمل في الكلام من
 تاليقات الحروف شئ كثير وليس لسقط من هذا
 مثله وان كان فيه من المركبات المتضادة ما
 يستعمل فيسقط فان اضيف الى ذلك في كل خطومنها
 حينئذ ان يجعل له درجات ومراتب ثلاث

غامض ووسطى او النور من ثلاث ايضا عفا ما
 سالف من الاصناف اذا خالطها درجات المقدار
 فان عمل على سبيل الجد اول ليجتمع متفرقه
 ويقرب بعيدة ويضبط تالفه ولا يسد منه
 نوع او سقط صنف او ينتهي عن باب كان اثنو
 واقرب ما خذا وذلك لاحتماله هذا المختصر
 فقد افترضنا على الايمان اليه والتبني عليه وهو
 كلما يحتاج اليه فيه ورسم عمله ومثلنا منه امر
 الجزوء الفكري وانما منه مثال كاف ووكنا
 الباقي الى الناظر في هذا الكتاب لجعله راضة
 لنفسه ولستلك فيه طريقا الذي رسمناه لدقائه
 يبلغ اجره ما دل به وننتهي الى مواده منه وتصح
 ويقوى فيه وعز عمله به ان شاء الله تعالى

الباب الرابع

في الاستدلال على ما حفي وكمن من الاخلاق
فادد فرغنا من الكلام في التي الثاني من الاربعة
الى قد منا ذكرها من الطب وذكرونا ان مثلها يحتاج
اليه في فلسفه الاخلاق وسبحن تنظر في التي الثالث
وهو الاستدلال على كوامن الاخلاق والردية في
الناس من يكون فيه طوم دموم فيكمه بحمد واحد
امر من اما لعله بفياحه ومن هذه صورته اصلح
حالا واجمل امر الاله ان وجد من قائل ان عاجله
منه ومد له على طريق مفارقة والروع عنه والآ
عن معر به سارع الى افشائه له وشكواه اليه اظنه
عليه وقبول ما شير به عليه في مدا واه واستغني
في مثله عن الاحتيا لالاستدلال عليه ومعرفته

والاخر

والاخر من نكته على سسل الحيلة والمكدره ليل
يظهر فبحس منه لفعل الصاد في سره العن الشبكة
واللص في احفائه شخصه والمعال في اعماضه حيلته
وداك الدالعا عبرانه قد يحتاج الطبيب الحاد في
المعرض العاد في حتى يعرفه وحما انه اذا لم يقف عليه
في اوله وهله حبه عليه ان يصا به ولا فاس منه
لذلك الفيلسوف الذي يلمس الثواب في اصلاح
اخلاق الناس وعلاجها وسعته الحيرة والفضيلة
على مدا واهم والرحمة لهم من الشرور التي قد
حصلوا منها والمقاص التي قد افضوا اليها اذا
بلى لمن هذه قصته فلم يقف عليه في اول معاشرة
له صبر عليه وفتشه من حيث يحسن ومن حيث لا يحسن
واحمال عليه في المخاطبة والمعاملة بما بين مسا

شبكة

في نفسه ويكشف عما في ضميره فلا بد من ان يظهر
له ذلك ولو بعد مدة كما قال زهير، ومهما
مضى بعد امرى من حليفه، وان حالها حتى عند
الناس يعلم ومن الاخلاق ما يشترك مع غيره
ويترك فيعبر بخلص بعضها من بعض ومنها ما
يعرف الخلو ولستبه سببه من احوال الانفس
التي لا يحب جمع المال مثلا فهو عيب ظاهر واسبا
مختلفه وبعضها حتى لا نه عيب قد نشترك فيه
جماعة من المختلفي الاخلاق جدا واهله فيه على
حالين فمنهم من يحمد ويحرس على اكتسابه والاستغناء
منه وسبق جميعه او لا او لا في شهواته ولذائبه
وما لديه محموده كاسه او مدمومه ومن هذه صورته
فالوقوف على رايه سهل والاستدلال على مرضه

ممكن وعلاجه اقرب وليس يحب ان يسي مرضه حب
جميع المال مطلقا اذ كان ليس بحبه لنفسه كما لا
يسمى سائس الدواب بحب الدواب وان وفرعنا
عليها وعلى خدمتها ولا راض الخيل بحب الخيل اذ
كان انما يروضها للاجره ويرعب فيها بسببها لئلا
من يجمع المال على هذه الصورة وانما يحب ما يتفقد
فيه فان كان امرا محمودا فالحكمة ان يبت عليه ويرد
فيه من غير صرف وان كان مدموما فبسيلا
ان يعالج من حب ذلك الشيء كما نعالج كارهه واما
من جمع المال ولم ينفق منه الا اليسير فهو الذي
يحب ان يسي بحب جميع المال ويحت عن هذا المرض
ما هو وهذه الشهوة لا ي نفس هي وهل يشترك
فيه نفسين او الثلاثة وعلى انه ان وجد من هذه

في نفسه وكشف عما في ضميره فلا بد من ان يظهر
له ذلك ولو بعد مدة حيا وال زهرة ومربها
من شعر عدا مري من حليفه، وان حالها حتى عند
الناس بحلم ومن الاخلاق ما يشترك مع غيره
ومترك فيعبر بخلص بعضها من بعض ومنها ما
يعرف الحلو ولشبهه سببه من احوال الانفس
التي لا يحب جمع المال مثلا فهو عيب ظاهر واسبا
مختلفه وبعضها حتى لانه عيب قد يشترك فيه
جماعة من المختلفي الاخلاق جدا واهله فيه على
حالين فمنهم من يحبه ويحوس على اكتسابه والاستعداد
منه وسبق جميعه او لا او لا في شهواته ولذائمه
وماله محبوده كاسا او مدمومه ومن هذه صورته
فالوقوف على رايه سهل والاستدلال على مرضه

لما

ممكن وعلاجه اقرب وليس يحب ان يسي مرضه حب
جميع المال مطلقا اذ كان ليس بحبه لنفسه كما لا
يسي سائر الدواب بحب الدواب وان وفرغنا
عليها وعلى خدمتها ولا راي الخيل بحب الخيل اذ
كان انما يروضها للاجره ويرعب فيها بسبب الدابة
من جمع المال على هذه الصورة فانما يحب ما يتفق
فيه فان كان امر محمودا فحكمه ان يسي عليه ويرد
فيه من غير صرف وان كان مذموما فسيبيله
ان يحالج من حب ذلك الشيء كما انما كانه واما
من جمع المال وليس فوق منه الا اليسر فهو الذي
يحب ان يسي بحب جميع المال ويحت عن هذا المرض
ما هو وهذه الشهوة لا يفسد هي وهل يشترك
فيه نفسين او الثلاث وعلى انه ان وجد من هذه

في نفسه وكشف عما في ضميره فلا بد من ان يظهر
له ذلك ولو بعد مدة كما قال زهير ومهما
نزل شعر عبد امرى من حليفه، وان حالها حتى عند
الناس يعلم ومن الاخلاق ما يشترك مع غيره
وسرك فيعسر كلبس بعضها من بعض ومنها ما
يعرف الخلو ويشته سببه من احوال الانفس
التي لا يحب جمع المال مثلا فهو عيب ظاهر واسبا
مختلفة وبعضها حتى لانه عيب قد يشترك فيه
جماعة من المختلفي الاخلاق جدا واهله فيه على
حالين فمنهم من يحبه ويحرس على اكتسابه والاستعانة
منه وسوق جميعه اولا اولا في شهواته ولذائمه
وماله محبوه كاستا ومدمومه ومن هذه صوته
فالوقوف على رايه سهل والاستدلال على مرضه

ممكن وعلاجه اقرب وليس يحب ان يسمى مرضه حب
جمع المال مطلقا اذ كان ليس بحبه لنفسه كما لا
يسمى سائس الدواب بحب الدواب وان وفرغنا
عليها وعلى خدمتها ولا راض الخيل بحب الخيل اذ
كان انما يروضها للاجره ويرعب فيها بسببها لئلا
من يجمع المال على هذه الصورة وانما يحب ما يتفقد
فيه فان كان امر محمودا فالحكمة ان يترك عليه ويرد
فيه من غير صرف وان كان مدموما فبسيلا
ان يعالج من حب ذلك الشيء كما سماه كارهه واما
من جمع المال ولم ينفق منه الا اليسير فهو الذي
يحب ان يسمى بحب جميع المال ويحتج عن هذا المرض
ما هو وهذه الشهوة لاى نفس هي وهل يشترك
فيه نفسين او الثلاثة وعلى انه ان وجد من هذه

صورته ايضا يتعزز بكثرة المال ويحتربه ويظهر
استكباره منه ويتراأس بذلك بهذا محب الرئاسة
لا محب المال لنفس المال، وقد قلنا ان شهوة
الرئاسة من شهوات النفس العنيفة، وان كان
داولدا وعمالا فهو يحب ان يجمع لهم ويخلف خوفا
عليهم من الفقر فانه هذا ومرضه اغرائه في
حب الولاد مع حسن وطبعه وضد في بعض اجزا
النفس الناطقة وليس يطلع فيه انه محب المال
وداك مرضه ويحسب داك محب ان يخالج حتى
يحتد له حاله فيه ولذلك من يجمع المال ولا يبين منه
الا اليسير ولا ولد له ولا مذهب التراس به
ولكنه خاف الفقر يجمع لهذه الصورة فقد علم ان
مرضه من ضعف النفس الناطقة والغضبية او بعض

اجزاها وربما كان علاج مثله قريبا ونحن ندكره
فما بعد ان شاء الله، واعجب من ذلك ان منهم من
لا يجمعه سوء ظن بالزئمان وخوفا من الفقر ولو
اجتهدت ان يحصل عليه مستحبه ولم يملك
ما في نفسه لم يحسن ان يحير عن حاله ودان المحب
المال صرفا وان في امر اضه لنظره، وهذه صفة
الرجل الذي يحكي جالينوس انه فاطره فاستعمل
جالينوس لها قال له ما يصنع لهذا الحرص والجمع
من لثرة مالك حتى يتلف له النضب وعثره فقال ما
اعجب امرك ارايت من يسال الانسان عن بدنه او
اورجله اوراسه ما يصنع به هذا مظل ذلك قال
جالينوس من انتفاعه بخاطبته وصلاحه من دابه
ومرضه، والطرق الذي توصل لها الى علم

كوا من الاخلاق الرديئة طرق لنيره فمنها من جهة
الاسباب الفاعلة لها اعنى البدنية والفسانية
والمترحة منها فربما كانت هذه الاسباب ظاهرة
وما سولد عنها من الاخلاق كما من مكتوم لاحد
الحالين اللتين ذكرناهما من استقبح صاحبها
لها او على سبيل الدها والحيلة منه، ومنها من
جهة الاعراض التابعة لها فالحائذ عليها
والافعال الصادرة عنها ففعله واسبابها طرقتا
في الطب في الاستدلال على الامراض الغامضة التي
لا يلحقها عيان ولا حسر فاحا الاسباب البدنية
فليس يدرك شي منها على الاخلاق الظاهرة ولا
الكامنة الا بتوسط احوال الانفس اعنى الحائذ
على احوال الانفس واهوال الانفس المستد

عليها بذلك تدل على الاخلاق الظاهرة والكامنة
الا الفراسة وهي من احوال البدنية فتدرك
على الاخلاق وبغير واسطة وقد مضى لنا من الاستدلال
بالاحوال البدنية على احوال الانفس التي هي
اسباب لها على سبيل التمثيل فما تقدم ما يكفي
به ولست عن محه عن اعاده شرح شي منه في
هذا الموضع، واما الاسباب الفسائية فتستدل
منها على بلاتنا وجه فوجه منها هو حال الانفس
الثلاث في ذلك الانسان واجزائها في القوة
والصوف والصحة والمرض وقاس بعضها عند
بعض وتواثر بعضها على بعض فان ذلك يدرك
على ما يتولد من الاخلاق كما ان الاخلاق تدرك
على هذه الاحوال المتولدة عنها فاذا كانت

الاخلاق ظاهرة في الانسان وانما يحتاج ان يعلم
 الاحوال من النفس الشاملة التي هي سبب هذه
 الاخلاق ولنداوتها استدلالنا من الاخلاق وعلى الاحوال
 واذ كانت الاخلاق غامضة ولو كان جميعها غامضا
 لبعدا الاستدلال على احوال النفس او بعد اذ لم
 يكن يوصل اليه الا من جهة مزاجات البدن ومن جهة
 افعال الانسان واحواله من قد يعدم متعاضده
 له ومقارنته اياه فقد قيل ان الناس اشكال
 والاف **وقيل** شعير شعير شعير
 عن المرء لا ينظر وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي
 وربما كانت الاخلاق والكامنة في قوم ظاهرة في
 قرنائهم واستباه ذلك لا كز لما كان اكثر الاخلاق
 ظاهرة في الناس وانما يحفى بعضها فنحن نستدل

بالظاهرة

بالظاهرة على احوال النفس مع استعاضتها ايضا
 على بحسب الاستدلال عليها بالمزاج وعنده متا
 ذلنا ثم نخود فنستدل بها على باقي ما يجب ان
 يتولد منها من الاخلاق وان كنت في الوجه الثاني
 هو الاستدلال على ذلك ما حلا ومن يحف على قلبه
 ويصافيه من اصدقائه واتباعه ومن تكثر صحبتهم
 له والناس الذين قد طالت معاشرته لهم والصالح
 الذي قد مارسها والعلوم التي قد التزم راسها
 والآراء التي اعتقدتها واستباه ذلك مما يورث في
 الاخلاق ويولدها من الاحوال المعنانية التي لا
 صنع للبدن فيها فكل دليل على الاخلاق والمتولد
 منه فما لم يحد منها في ذلك الانسان ظاهرا
 علمت انه فيه كامن وقوى ذلك في نفسك او اضعفه

سبحة

الألوكة

alukah.net

سائر الدلائل حتى يستعين بالفراصة ايضا فالجنان من
كبار الاعوان فضلا عن غيرها مما هو اصح منها علي
ان الاستدلال من الفراصة داخل في الدلائل
البدنية فان الاستدلال على الامراض الغامضة
والاخلاق العاصية وان كان ربما انتهى فيه الى علم
الحقايق واوجبه القياس بحجة لازمة ورها ان صحيح
فان الاكثر انما يوصل اليه بطريق الحرر والحدس
الصناعي فاذا كثرت دلائله قوى في النفس حتى كاد
ان يتحقق باليقين فاذا قلب او ضعف في فيه من الشك
بحسب مقدار قوتها وضعفها وقد بين جالينوس
الفرق بين الحدس الصناعي وغير الصناعي وقضيه
عليه واكثر الصانع الى هذا المقدار مهي وما
داك مما يبطل معانيها فان من رمي بالسهم في محال

ان يصيب في جميعها ولكن اذا اصاب في الاكثر دل
على انه لم يصل الى تلك الحال الا بصناعه فكلما زاد
صوابه وصف بزيادة الحدق فيها وفي هذا الفيل
حسب طريف لما ثبت بن قره رضى الله عنه ساد ذكره بعد
هذا الكلام فانه مما فيه فايده لا يستغنى الاحداث
عنها ان شا الله والوجه الثالث وهو غريب
في معنى الاستدلال ان من شأن الاخلاق ان تزدوج
احيانا فاذا عرفت اصناف ازيد واجها فربما وجد في
الانسان احد الخليتين من الروح منها ظاهرا فوج
من ذلك ان يظن ان قرينه قد كمن فيه، وليس هذا
مما يجب ضرورة ولكنه مما يحسن فان قواه غش مح
وان ابطاله سائر ما استدله منه بطل كسائر الظنون
الذي لم يحسن فيجعل على ما يصح ويرفع ما يبطل وقد

يكون اخلا وسولد عن اخلاق اما واحد عن واحد
 هـ او واحد عن اكثر من واحد وعلس ذلك اعني
 عده اخلا وعن خلق واحد ومصل اليها اذا طأ
 مديها واذا قربت وزاد مقدارها هذا في المديوم
 ومثله في المحمود وان ذلك نفسه لو استغنى عنه
 في معنى الاستدلال لعلم حسن من علوم الاخلاق
 ونافع ايضا في حفظ المحمود ونفي المردوم فكيف
 ولا يستغنى عنه في الاستدلال هـ وانما افردنا
 الكلام فيه ولم نرده في عدد الاقسام التي قدمت
 لانه داخل فيها وذلك انه اذا كان المولد هو الظاهر
 والمتولد هو الكامن فقد دخل هذا في باب الاستدلال
 على الاخلاق الكامنة ما سبها وان كان المتولد
 هو الظاهر والمولد هو الكامن فقد دخل ذلك في

معنى الاستدلال على الاخلاق والكامنة ما عراضها
 والافعال الصادرة عنها فان المرض الواحد انما
 كان من جهة سبب بعينه ومن جهة اخرى عرضا بقا
 بعينه واما الاستدلال من الاحوال التي يحرج امر
 البدن والنفس فهو ما يركب من امثال الاشياء التي
 ذكرناها ونحن نمثل ايضا لبعض هذه الاصول التي
 ذكرناها والاحكام التي قضيناها والطرق الذي
 ارشدنا اليها مثلا لا لنقبس بذلك الناطق في كتابنا
 ما سواه مما يترك استثنائنا ذكره ايتا والاحكام ^{استثنا}
 بما برسمه اذ كان كافيا فيه ودليلا عليه هـ فاما
 الفراسه فهي التي مفردة وما هذه صورته ^{فنبينا}
 ان يحمل عليه ولا ناتي به فنكثر الحشو في كتابنا هـ
 ونحن نمثل بالحق والحق والحق فالحمد فالحمد من اقبح الاخلاق

وما قد جرت عادة الناس بخوده وكمثانه فيقول ان
 البقل العصية متى كانت فلعلة التلون والتقبل والتغير
 وذلك يكون اذا كان مزاج القلب ما يلا الى البرد
 واليبس او الى النفس وحده وخاصة ان كان من هو
 لهذه الصورة قد قوى هذا الخلق قد من جهة
 الاحوال النفسانية ما يقويه من عادة او اعتقاد
 او معاينة فو من اهل هذا الخلق زمانا طويلا
 او صناعة او عند ذلك من الاسباب التي قد منها
 وكانت عنرمط او علة للنفس الناطقة فيه اما للضعف
 تلك اولسوء العادات والاعتقادات وسائر ما عدا
 في عده مواضع من استنباه ذلك فذلك الاسنان
 حقوق ضرورة لا محالة ابدى ذلك امر كتمه
 فان كان الاغلب على مزاج قلبه البرد واليبس فهو

للنفس الذي يحدث له ذلك الى كتمان حقدته وخلقه
 امثل وان كان النفس مع الاعتدال من الحرارة
 والبرودة جاز ان يظهره فهو قد يحدث الحقد مع
 الحرارة واليبس وخاصة اذا كان اليبس كثيرا والميل
 الى الحرارة يسيرا ويكون حينئذ على اظهار هذا
 الخلق من نفسه اخرى فاما البرد والرطوبة فلا
 يحملان حقد ولا الحر والرطوبة ولا الحر الكثير
 واليبس اليسير لان كل ذلك يحدث في النفس
 العنسية فله النبات والتلون والتقبل والتغير
 وخاصة ان قوى ذلك من جهة الاحوال النفسانية
 امثال ما ذكرناه او من جهة ما يجمع امر النفس
 والبدن فان كان مع الاحوال التي قلنا انها توجب
 نبات النفس العنسية على عضبها متى اغتضب شي

كان ما كان والا يكون سرور الرضا والتفعل في
 احوالها النفس الناطقة متعبدة للخصية اما الضعف
 واما لقله رياضتها في العلوم واما لسوء عادات
 واعمالها قد تقدمت او عجزت ذلك من الاسباب
 التي قد تكرر ذكرها فهو اسد للحقد لاني لو كانت
 الغضبية مطيعة للناطق لضررها فمجدد
 منه بعض الخفيف وقد يكون احبانا كالمقاومة
 لها تغلبها في احوالها ووضعت عنها في احوال هذه
 حال اكثر الناس فانه قليل من يوجد من حال غضبه
 ونفهر شهواته ابدًا او من يخله هواه ابدًا،
 واهل الفضل واهل النقص في هذا درجات بلا
 نهاية وهذه حال من يكون كتمان ما فيه من الحقد
 استتبا حاله لا على سبيل الخيلة والمكره ولا يخلوا

النفس الناطقة اذا تعبدت للخصية من ان تكون
 قوية او ضعيفة فان كانت قوية كان اقوى للحقد
 واعطى الامر واعظم البلاء لانها تفتح لها وتوصلها
 بقوتها الى ما لا يهتدي بنفس الفتى له من اسباب
 الشقي والحقد والمكافاة على الاساء باضحا فيها
 وبلغها كما ان حقدها اذا تعبدت لمثل هذه
 النفس الغضبية القوية وعلى هذا انفس سائر
 الانعام التي خلقناها في دون ما انسابها ما
 اوضح المعنى وكفى في العرض ودل على ما خلف من
 الامتنان ان شاء الله وكل من وجد باحد هذه
 الاحوال التي وصفناها فهو حقود لا محالة محمد
 ذلك او اعرف به كنهه او اطهره، وقد تبين لنا
 مع ذلك ليس ان محقود فقط لكن اي اصناف

الحقده وتطرق لنا طرق علاجه، ونمثل ذلك
 سر استدلال على امر الحسود فانا اذا شرحنا
 في اخر هذا المختصر امر الحسد افضى لك وصف
 اسبابه واعراضه والافعال التي تصدر عنه
 فاستدل لها على ما يمكن منه احيانا كما فعلنا في
 الحقود فانا ان اتينا من اسباب الحسد واعراضه
 مثل ما اتينا به من امر الحقود ثم اعدناه في ذلك
 الموضع لمشاكلة اياه فاقضى ذلك المعنى له تكرر
 وطال كتابنا مع حرصنا على اختصاره وايجازه بما
 لا يعمض المعنى ولا يتيره ان شاء الله وادراكنا
 الاسباب الدنيوية والفسانيه قد كفت في الدلالة
 على هذا الحق اذ كان كما منا فغير منكر ان يستغنى
 عن الاستدلال عليه بالاسباب المجمعة منهما

ومتي احتيج الى ذلك في غير هذا فعل ولذلك اذا
 لمكفينا بالاسباب في الاستدلال استغنىنا عن
 الاعراض التابعة والافعال التي تصدر عن الحق
 الملائم ومتي احتجنا الى الاستدانة بذلك ايضا استغنا
 وربما استغنىنا بالاستدلال بالاعراض عن الاستدلال
 بالاسباب وغيرها ويكون الاستدلال منها
 اقرب واسهل وامح واوضح واسرع واقر مدة
 وربما كان الامر بضد ذلك فتخير في كل حال ما هو
 اسهل في الاستدلال وامح واسرع ومثل هذا
 بعينه يلحق المنطوق في الامراض ولذلك قصه الاستدلال
 بالاحلاق والمزوجة وسائر الطرق التي بهنا عليها
 وننبه في الحاجة احيانا الى جميعها والا كفا احيانا
 بعضها، ونحن ناتي بذلك واحد من كل واحد مما

بني اعني امر الاعراض التابعة و امر الاعمال الصادرة
وامر الاحلاق والمرد وجه كما اتينا بالمال في الاستدلال
من جهة الاسباب كما فنقول ان من الاعراض التابعة
للإحلال ما تعرض لمن يميل الى النساء ويتنزه في
باب الجماع من التصدي لهذا الحال من الزينة للبدن
والكسوة واسنائه ذلك وما تعرض لمن كان شرها
على الطعام من حسن الوصف له والهشاشه لذكره
والخبرة بالوان البطح وطرق الملاذ منه ومثله يتر
للتنزه في شرب الخمر وعلى انه ليس كل من كان لهذه
الاصاف هو لا محاله شره فما ذكرنا بلي كل من
كان شرها على ذلك فهذه الاعراض تعرض له
الها وان كانت هذه الصورة هي مما يقوى الطن
وتوكد التهمة واذا انضاف اليها غيرها من الادلة

تلقف

تلقف منها ما يصير بيننا او كاليقين، واما الافا
الصادرة فهي اذا تنفقت اقرب في الدليل واسرع
واسهل ولكن ليس ادرا يتفق مثل من يوجد قد
كافا على اساءة قدمة ولو مرة فذلك دليل على ان
فيه حقدا وان لها عنده اخوات وان انكر وحيد
وكم ولخفي وخاصة ان كافا ما لاساءة العظيمة على
الاساءة اليسيرة ولا سيما ان كان الرمان مني بجيدا
ه، وما احسن ما ذهب اليه على بن ابي طالب رضي الله
عنه في قوله اذا رايت في الانسان خلة من الشر
رايحه فاجتنبوه وان كان عند الناس خيرا فليسا
عنده اخوات واذا رايت في الانسان خلة الرابحة
في الخمر فلا تجتنبوه وان كان عند الناس رجلا سو
فليها عنده اخوات واما الاحلاق والمرد وحده

وكما لنجاعة والعسوة فقليل ما يفرقان وقليل
ما يجمع النجاعة مع الرحمة وكما لقحه مع الحز وانبأ
ذلك ثم فاما حدث ثابت بن قرة رحمه الله فهو انه كان
سقط احد منجى دار السلطان ايام المعتمد على الله
رحمت الله عليه فعرض عليه حطارس وهو محبة منجى
عنى به فامر به ان توجه به الى ثابت بن قرة رضى الله عنه
ليمتحنه فامتنحه ووجده مضطربا لما احتاج اليه من
منجى الدار من معرفه اوقات الصلوة وغت ذلك
فانبت مكان الساقوط ثم فاقاه بعد ايام بسيرة رجل
انتسب الى الخوم وساله ان يمتحنه ثم بصفه للمعتمد
لله عليه فحدث ثابت رحمه الله انه التمس موضع الساقوط
فعرفه انه قد ابدف فيه رجلا قال ليس ذلك افقد
ولامقدار ما احتاج اليه منه مقدارى في الصناعة

انا رجل قد رزقت من هذه الصناعة خطا في باب
الحكم لا يسعني الملوك عنه وعلمت اني لا رد اليك
ليمتحنى فاجبت ان سعدم محنتك لي يكون الواصف
لي وسى فاورد عليه من هذه الجمل ما استطرفه
وحلصه لانه لم يكن بالعرا وقرمحل هذه الاداب
وعنرها الامن قد كان يحشاه ويعرفه من المبتدئين
ما لصايع والمتبلغين فيها والمتقدمين في كل
صاعة منها ولم يعرف الرجل فاجابه الى ما سأل
فقال له ان لي عليك شريطة في امتحانك اناي قال
وما هي قال انا اعلم موقعك من هذه الصناعة وغير
وانك قد بطرت فيها وورات كعب اهلها وعرفت
اصولها وفروعها واني لقليل القراء لذلك والنظر
فيه وانما وصلت الى الحال الذي اومأت لك اليها

ها

شبكة

الألم

من التقدم فيها لا ريبه لا غير واملأ الفايده من
هذا السلطان اعزه الله فان ما لتي عن اصول هذه
الصناعة لم اتق بغير في الجواب ولكن بصولي ما
شيء وتسألني عنه فاذا اصبحت في الاثر تشهد
الى الحدوق فليس ممن يطالب في الصناعة عما لا يبلغه
من الاضافه في الجميع، فلما سمعنا ان رحمته لله ذلك
منه عرف مذهبهم وعدل به عن الجدل الى صرب من
الجزل مع قلبه استعجاله له فقال له اجيبك الى شربك
على ان احاطت لغيري اذ ليس بمكي ان امتحنك من حيث
ان يدرك له عما اذا قالها هنا صنف من المسائل ان
سالتك عن ما يمساه فاصبت في تسعين منها او
خو ذلك واخطات في العشرة الباقيه لم احسب لك
ذلك اصابه ولم امن ان يكون من عمر اصل ولا صناعة
بل على سبيل الخيله، وصنف اخر من المسائل ان اصبحت

منها في اكثر من النصف لستى بين واخطات فما دون
النصف حسب لك ذلك احسانا ومنه ذلك بالاضافة
بهم وصنفان اصبحت فيه من المائيه بعشر العشر
اعني بواحد حسب لك ذلك احسانا وعلم لك المائيه
بهم قال احب ان استرج لي هذه الاصناف فان هذا
طريف قال له انت تعلم ان احدا ما سالون عنه ويكون
فيه عن العليل هل يرى او يموت واذا لم يكن سنة
وسه، وورد الى بعض البمار سنان ما به عليل
فاكثرهم يرون والعبرة من موت منهم على اوسط
الامور من العشرة واحد ومن المائيه عشرة فان
لست قطب لذلك ولم يكن معك من صناعة الخوم شي
وحرف فعلت ان عشره منهم يموتون والباقيين
يرون ثم حدث للخطا لمسه بها ان خلط في اكثر

من عشره في المائة وان سلب عن عده حواصل
من النساء او من العنم هل يلدن ذلورا او اناثا
فحكمت بخصصنا عه وفي الطبع ان يكون في الشر الابر
عدد الدلور لعدد الاناث فعلى هذه الحال
وجزفت فلسحك ان لم يجز ان يخلط في اكثر من
النصف قال والمالك فانه اعجب وقد وعدت
فيه سجيل الفايده قال له سلون عن الكبر
وكان هذا الحديث بسبب من راي قال وان تعلم
انه من الحال الا يكون معها مع كثره الموالي كانوا
لها وسارهم واصحاب هذه القصور الخراب كنوز
وقد وجد ولا يزال يوجد منها التي بعد التي بالانفاق
اولس ادا سلبت عن هذا النما تخط دابره فقيمها
مقام المدينه وتقسيمها بارباع فحسب وحكم ان المر

في ربع منها من طراى ارباع المدرسة سنا كله جنوبيا
حان او شماليا وشرقي الجنوبيين او الشماليين او
عربيهما ثم يصرب لذلك الربيع ايضا دابره وتقسيمها
مارباع ويعد مثل ذلك الى ان يقف فيما زعمت على
موضع المكثر قال له بنى قال ثانيا اسالك واحسب
فاني احفر حيث نقول فاذا لم اجد شيئا اعدت
الحساب وعدنا الى موضع اخر اذا امرت بحفره
وتسوعك ذلك مائة مرة فان اخطأت في تسعة
وتسعين واصبت في واحدة فاصبنا الكبر وور
سهمك منه وفايدتك فيه وليرتزمه الخطا فحك
وقال ما تجبني هذه الشرايط وانصرف ،
والذي اردته من هذا الحديث مع استرواح
القارى ما لا يقال من الجدل الى الهزل من شرايط

الصواب في الحدس واخذ ما يحال به للوقوف
على كوامن الاخلاق الردية على ما اثار به افلاطون
في لسر من الاحداث هو سفيها النبيد مرة واحد
حتى يبلغ لحد حد السكر فانه يزول الفهم الذي يستر
تلك الاخلاق واستبقا حلقها او صانها فيظهر
ونكسف وهذا متعارف ان السكر يمدى حامي
النفس وحيلة اخرى وهي ان ينظر الى كلاميهم
ان في ذلك الانسان من الاخلاق الردية الكامنة
ما دأبته ولهجة متعارفة ففقد رايته من اذ اراد
سر الملوك ان يسمع ما يكره من ستيمة او استحقاق
او غيره مما دونه لعصب ظالمه في ذلك من غير
سبب يوجبه وتامل ما يحدث ذلك في اذ
اثارة على عقله ومن حيث لا يظن انه محم والى مقدار

تأثيره ايضا في لونه فان اسرع اليه العصب علم
حدة خلقه وان دام الاثر في وجهه واستد علم
قوة الغضب فيه وسطر الى مقدار ما خاطبه به هذا
ما ابرامنه وهل عليه حتى اخرجها الى قبح الجواب
والى احمرار الوجه وتريق العينين وما اسببه
هذا مما يلحق الغضبان وشده ذلك او ضعفه وهل
تغير لونه الى الحمرة او الى الصفرة او لون اخر وحر
ثم اصفر وسندك بذلك كله ويعلم مقدار حيا
فيه من هذا الخلق وصفه وان وجدته قد لظم ذلك
ومنع نفسه سوء الادب في الجواب من حينه تبين
في وجهه علقه عليه وموقعه منه دله ذلك على
امر من ان فيه نفسا عصبية قوية وان مع ذلك
عقلا وحرما ولما اقوي منها حتى انه يمكنه ان يكظم

الصواب في الحديث واخذ ما يحال به للوقوف
على كوامن الاخلاق الردية على ما اشار به افلاطون
في سر من الاحداث هو سفينهما التبيد مرة واحدة
حتى يبلغ لحد حد السكر فانه نزول الفهم الذي يستتر
تلك الاخلاق واستبقا حلقا او صناعا فيظهر
ونكسف وهذا متعارف ان السكر يمدى حائي
النفس و حيلة اخرى وهي ان ينظر الى كلاميهم
ان في ذلك الانسان من الاخلاق الردية الكامنة
ما دأبت به وهيجته فصار به ففقد رايته من اذ اراد
سر الملوك ان يسمح ما يكره من سلبية او استحقاق
او غيره مما دونه بعصب ظالم له في ذلك من غير
سبب بوجهه وتامل ما يحدث ذلك فيه اذا
اثناه على عقله ومن حيث لا يقطن انه محم والى مقدرا

تأثيره ايضا في لونه فان اسرع اليه العصب علم
حدة خلقه وان دام الاثر في وجهه واستد علم
قوة العصب فيه ونظرا الى مقدار ما خاطبه به مقدرا
ما ابرامته وهل عليه حتى اخرجه الى قبح الجواب
والى اجراء الوجه و ترقق العيشين وما استبد
هذا مما يلحق الغضبان وشده ذلك او ضعفه وهل
تغير لونه الى الحمرة او الى الصفرة او لون اخر وحر
ثم اصفر وسندك بذلك كله وبمقدار ما
فيه من هذا الخلق وصفه وان وجدته قد لطم ذلك
ومنع نفسه سوء الادب في الجواب من حينه تبين
في وجهه علفه عليه وموقعه منه دله ذلك على
امر من ان فيه نفسا عصبية قوية وان مع ذلك
عقلا وحرما واما اقوي منها حتى انه يمكنه ان يكظم

ومنع حيلتها ويكون ذلك على احد صوتين اما اذا
كان الغصبة مطبوعة للناطق من حيث يطفى الغصبة
حسدا ويداويه حتى يضحك وبقي ثم واما اذا كان
مع قولها فالناطق متعبه للغصبة فذاك على
سبيل الحق الى ان يكتنه الاستقام خيرا ودها يكتبه
العصبة من الناطقة ثم وان كان الذي يظن به من
كوامن الاخلاق الرديه المييل الى اللذات عرض له
بتلك اللذة التي يسم لها كائنه ما كانت من حالك
ومستارب او شهوة النساء او غير ذلك فلن يعدم
وان كان حازما ان يظهر ولو في جماليق عينيه ان
حفظ لسانه وسائر حركاته منارعة الى ما لها
به من ذلك وان كان صاحب فضلا عنه ان كان
متنبها ثم وقد بحثنا لهما ان يدس اليهم من لا

يتحررون من مثله فيفسطهم او يظهر لهم ان
فيه ذلك الخلق ويستكتمهم اياه ليطلعوا في مساعد
عليه ثم ويطرق لبيرة سنا كل ذلك وكفى منها هذا
المخالات وهذا وسببها هو الطريق في الاستدلال
على الاخلاق الثامنة فاما الظاهره فيعني ظهورها
عن الاستدلال عليها ان سنا الله تعالى
والباب الخامس
في حفظ الفضائل والنزول فيها لرسق علينا بعد
هذا الذي تقدم الا التي الرابع الذي هو اسرها
وهو الغايه المقصوده والغرض الاقصى والسبب
الحج الى التلايه التي تقدمته ولولاه ما كان فيها
فايده وهو علم الطريق الذي يحفظ به الانسان
الاحلاق الحموده والخيريه والفضيله ثم وفي

عمره بمن يحاول سياسته ويرتقى فيها الى اعلى درجة
 يمكن الانسان منها، والطريق الذي يعالج به ما فسد
 منها حتى يصلح ويدرخل في ذلك صناعة الطب
 بأسرها او اكثرها اذ كان يحتاج الى ان يعالج ما
 كانت الافة فيه من جهة مزاج البدن واحواله ويحفظ
 صحته ما هو صحيح منها ليتبع ذلك امر الاحلاق ثم علاج
 الاسباب التي جئت هذه الامراض من جهة النفس
 او من جهةها ووجه البدن حميا وحفظ الاسباب
 التي اوجبت الاخلاق الحمودة والخنيسة والفضلية
 من هاتين الجهتين وانا ابديت بذلك من هذا الموضع
 ، كما اقول ان الطريق في حفظ الاخلاق الحمودة
 كلها حتى لا يتغير هو حفظ الاسباب التي اوجبتها
 وتلافي ما لا بد ان يحدثه مرور الزمان والاستيلاء

التي يقع من خارج من اخلاق وعبادات اولاً ،
 اما في مزاج الاعضاء التي فيها اصول الاحلاق واعني
 الدماغ والقلب والكبد فاستداه صحتها وهذا
 داخل حمية في صناعة الطب ، واما فيما كان من
 اسبابها الفناء به فيلزم سنيين احدثي الزيادة
 المعدلة للملايم الذي لا يريد على طاقته ذلك الانسان
 ولا يصبر عنها ، فان من شأن السكون ان يضعف
 قوى النفس واحوالها المحمودة كما يضعف الابدان
 ترك الرياضة ، كما فاطم الرياضة للنفس الناطقة فقد
 دللنا عليها وانها مداومة النظر في العلوم على
 ترتيبها وخاصة ما فيه القياس والمجد ومن اصناف
 القياس والمجدة ما يعد فيه الاغلو طات فانه في الرياضة
 للبدن بطر ما يقل فيه الزلق وربما أذا الزلق في

البدن الى التلف وانكسار بعض الاعضاء وفي النفس
الى الاعسادات الفاسدة الرديئة كما والى تامين
ذلك فيها فهي مثل الهندسة والعدد من علوم
الحجم والفقه والنحو والعروض من علوم الحرب يحفظ
صحتها ويزدادها قوة وخاصة ان كان الانسان في
حالة السوء والزيادة فان بذلك يكون التأثير ابلغ
ومن هنا فكل المنزل في الحكمة ومن هنا رياضة
المهزم كما من حيث لا يترك ايضا رياضة ساير اجزا
النفس وان ذلك مع حفظه لصحة تلك الاجزا وقوتها
تكسبها جمالا وقوى الجز والفكر ايضا بالمشاركة
واما الرياضة للنفس الغضبية في الحالين او كما
يجريها اعتنى فيما يكسبها القوة في نفسها وفيما يطرق
عليها الادب والعادة في طاعة الناطقة فكذلك

من تغييره ومتعلم من سواء متى لم يدم عليه تلك الحال
او بعضها احل واصحل ذلك عنه ورجع الى طبعه ترا
ذلك عيانا في الحيوانات الوحشية التي تؤنس فئانس
وان لم يدم عليها التانس عاد الى الوحشة هذه
سبيل الفيل وهذا متعارف عند من خدمه حتى
انه لا يكاد يفارق سايسه كويل معتمه والنصر
بحسب راء دائما ولذلك الفهد وهذه سبيل السنو
والدواب التي يراض ان لم يستعدها الراض اضطر
مشيها وما سعلها الانسان وحفظه ان لم يستعده
دراسته وان كان قد احكم بحفظه بحلب عنه وهذا
حالة من ممارس الملاهي والخنا ان لم يحرض دائما
وقطع ذلك مديدة اختل والفاصد والرامي بالكتاب
وعبرهم من اصحاب فنون الاداب والصنایع المكتسبة

في النفس وفي حركات البدن فارتياض العضصه
في انفعالها هو بما يسمعه ذلك الانسان او يراه او
يستعمله او يحامله مما يحرك منه الاله احسانا وما
حوله منه الشجاعة احسانا وما يرغبه في الرئاسة شجاعة
على التماسها والطع فيها واستياء ذلك وحتى الالحان
المقوية اعني التي يقوي النفس فان تاثير الالحان
في النفوس حتى في نفوس البهائم فضلا عن الناس ابين
واوضح واشهر واديع من ان يحتاج الى اقامة دليل
عليه وعلى قوته حتى انه لو غنى الانسان في وقت
واحد بحسنه الحان تتلوا كل واحد من صاحبه
احدها فرحى سبي ولحزن والاخر جعفر بطرب
والثالث قوي لشجع والباقي في سائر مزاها
الاخلاق لا حسن من قلبه وبفسه بقوه التأثير والتقل

بحسب تصرف الالحان من صورة الى ضدها فكانه
حكيمها قلبه ويدخل معها في اساعها ويتشبه لها
في التفانيات وحتى انه يقال ان ذا القرنين فتح مدنه
بان في نهايه الحق على اهلها فوضع فيهم السيف
فاحتيل له من الخوا غط وعثرها بجلى برق القلوب
فلم برق قلبه حتى عارضه رجل كان مستهرا بحسن
الصوت يلحن من الحان النوح في نهايه الرقة ولعله
ان يكون قد جعله مع ذلك في شعر او كلام رقيقا
كان نوعا به وبرق قلبه فلا يرقو لبيد على رقة قلبه
من همتين وشئ وكان معه ما رص عليها ما ورف
السيف فاداك ان اللحن يؤثر هذا الاثر القوي
من دفعة واحدة وان كان يزول اثره سريعاً زوال
السكر عن الشارب فانه متى تكررت ابوه ثباتا عجيبا

كلمات الافان الى الحق الشارب النديم متى دام عليه
واسرف فيه وان ير له بعد ذلك، واما ارتاضها
في طاعة الناطقة فيما سمعه ونراه مما يجتري على ذلك
وبان يحملها النفس الناطقة دايمًا على ما يكلف فيه
الصبر على المكاره العسائية او البدنية في اكتساب
الحامد وعلى الاقدام على الاستيا لها بيله لنيل الفضله
فانه يجمع بذلك مع ما يستفيد به وحصله الثواب
والخير واستزاده وبجوده من الخير والكرم استدامه
الطاعة من مركوبه اعني النفس العصبية كالفارسي
يتصرف على فرسه في حواجبه وهو في ذلك يحمل عجلين
في زمان واحد الانتفاع بخدمته وتجديد الرياضه
والتدليل والطاعة عليه، واما النفس الشهوانية
فقد قلنا انها عسرة القبول للتأديب وان اكثر

العرض فيها صغف حتى لا سارع ولا يحارب النفس
الناطقة ولا العصبية الى ما فيه زياده على ما حلف
له من تفريده البدن وحفظ النفس واذا كانت هذه
الصورة ورامت بالاسباب التي لم تخلص الرمان
من احدها من خارج ان يزيد في المعنى او تنارع فتحها
وخطوعها الاسباب التي يريد في نراعتها وتحركها
وتبعها من ذلك منعها اكثره النظر الى الاشياء
الى استتبعها وتلذذها من المأكول والمشرب
والمناجح فان نراعتها بالنظر الى ذلك ومشاهدته
يريد وسعد للعهد به بعض ويصوف وكذلك
لشئاق اليه من السماع اذا عرض لها وكثير ما يتفق
عليها من مصادقه او سو محب في بعض الاوقات به صر
بذلك وفوت به وزاد شوقها اليه ونراعتها نحوه

واذا سمعت ذلك في المناسبات والوفات التي مفارقة
وتخفف مطالبها به وسهل يحفظها عنه ومن هاهنا
قال الشاعر في ذلك فاكثروا كقولهم
وما النفس الا حيث جعلها الفتى فان اطعت ما ولا
نسلت ^{هـ} وقال ^{هـ} احذر ^{هـ}
والنفس راعته اذ ارغبتها واذا تردت الى قلبك ^{هـ}
واستباه ذلك ^{هـ} ولا يأس ايضا ان يفعل احسانا
صد ذلك وهو ان يحضرها ما استأق اليه ونسحبها
منه لتضعفها بتلك الحال ويودعها لخدمة فالحال
وان كانت عشرة القبول للادب فقد تقبل ^{هـ}
والرامها سرائع الدين مما يودعها اعني الصوم والام
على الحلال من امر الجاهل والامساع من المأكول والمكوز
اللذية المحطورة في الدين مما يودعها ويريد في ادائها

وتعودها الطاعة وحسن طمعها ومنع حوجتها ولقد
حكى لي عن ناس رضوا به عنه ولم يكن يفي له غير ولده
سنان اطال الله بقاءه وكان له من قلبه موقع فدار
منه ثلاث سنين او اقل فماله درب كما يلحق الصبيان
كسرا فامر بتخفيف عذابه وبفهم في علاجه وقد
له من الخسر وحده مقدار ايسر احسبها اوجبت
حاله ثم كان يراعي مع صلاح حسيه في تربيته امر
احلامه مراعاة شديد لم يعلم ان اصلاحها كلما
تقدم فيه قبل ان يحسوا حازا سهلا على المودع
والمثاب ايضا وايسر وابلغ وامكن وانتم له فكا
فما سئل به ان يحضره مجلسه كثيرا ويشفقده بنفسه
ولا يكمل تاديبه الى غيره مع كثر شغله فكار يحضر
يأمرته وكان طعامها واسعا فقيل له لم لا يتخير

وقت الطعام لئلا يثقل ويختسر عليه وشارع الله اذا
كان يقاسى الجوع لطاره اجمع ويرى اطعمه شتا يشتا
اليها من فوق سنة فصلا عنه وعرف المحاط به انه
سعد صد ذلك فيه لعوده ان يرى ما يشتهه شهوة
ستدبره فصبر عنه فان صلاح نفسه وادبه اجم الى
من صلاح جسمه فاما ان ضعفت النفس الشهوانية
صحافا مفرطا يضرب الجسم في باب الخدا وباب النسل
فكفى في نفوسها حينئذ حتى يحدل حالها المذهب
الطبي حسب الفن الذي ضعفت فيه من قواها تستعمل
لها من الادوية والاعذية وغيرها ما يقوها في
تلك المعاني حتى يحدل فاما ان تكون الالهة الجسمانية
تامة القوة وبلحق الضعف المفرط والعمى المسرف
المضرب بالبدن والنسل من قبل غلط النفس الناطقة

تقو

وقهر الحسنة فهو يخرج عن هذا الفن الى من الامرا
المفسانة وما مع صحة نيتك ولا تلحق هذه من دالها
الضعف المفرط والضعف المسرف المضرب بالبدن
والنسل اذا كان البدن صحيا والآخر من السبيل
الذي قد مرنا ذكرها هو ما تلون في به ما لا يحد
بحدته في سائر الاحلا ولا سائر الانفس هو و
الزمان والاسما الذي يفوق من خارج من الاخلاق
والنفس او لا او لا يظهر ما تلحق البدن من ذلك
من جهتين احدهما ما يخلل منه دائما واحتياج الى
الاعصاب منه ما يفدا والاخر ما يتفق عليه من
الصرورات من خارج من الاسباب التي لا تملك
دفعها والغراض التي لا تملوا منها من كان حر
السيرة متقصيا من الدنيا متخلبا عنها فضلا عن

بلا بسها وبعا شرا هلهما، فأثا الجهة الأولى
 وتطير غدا البدن الذي يرد ما يحلل منه ونفيه
 ما دام في حال النمو بزيادة ما يلحقه على ما يحلل
 ففي النفس الناطقة هو ما قدمنا ذكره من التثايف
 في النظر في العلوم القياسية والحفزية وبالذات
 ما لا راسه يعود مكان ما ينسا كما تفعل الغدا
 في البدن ونحو ذلك تفعل بغير الفكر بالقياس
 والاستخراج في تحديد ما يلحقه مرور الزمان من
 الافتدار على ذلك مفهوم هذه الأحوال مقام
 الخدا والرباضه للبدن جميعا، وإذا كان ما
 ساد في الحدائث خاصه فوق ما يلحق كان النوى
 قوة النفس نظير النوى في البدن حتى إذا انتهى في
 السن إلى حيث لا يمكن فيه أن يقبل من العلم الأول

ما يلحقه

ما يلحقه من الشخوصة وسفصه منه يوما يوما وعاما
 عاما كان نقصان في أحوال النفس عمرا في البدن
 من يدى به النقصان حتى يتأهل الشباب وبجاء
 من المنتهى، والرأى والفهر وقوة النفس الناطقة
 لم ينته حينئذ بل أبها وهما بعد ذلك بمرور طويلا
 ثم يمدى سقص وعندها أكثر الناس لها بعد في
 زيادة لأن الإنسان يكسب بالدربة حكمة ومعرفة
 وخبرة وحسبه ومادة الرأى بخور عنده ونفس
 عليها فطن به أنه أقوى فكرا وألص كذا لأن
 نفس قوة الفكر تنقص بنقصان البدن الكبير
 إلا أنه يعطى على النقصان ما لا يرتبه، وهو لا يستوى
 قوة النفس الناطقة كلها في النشاهي والنقصان
 بل بعضها ينهى ويبدى في النقصان وعنده من

شبكة

الألوكة

alukah.net

بلا بسها وبما شرا هلهما، فأتنا الجهة الأولى
 في تطوير البدن الذي يرد ما يحلل منه ونميه
 ما دام في حال النمو بزيادة ما يلحقه على ما يحلل
 ففي النفس الناطقة هو ما قدمنا ذكره من الزيادة
 في النظر في العلوم القياسية والحفزية وبالذات
 ما لدراسه يعود مكان ما ينسأ كما يفعل الخد
 في البدن ونحو ذلك بفعل تعهد الفكر بالقياس
 والاستخراج في تحديد ما يلحقه مرور الزمان من
 الاقتدار على ذلك فتقوم هذه الأحوال مقام
 الخد والرياضة للبدن جميعا، وإذا كان ما
 يساعد في الحدائث خاصة فوق ما يلحق كان النوى
 قوة النفس نظير النوى في البدن حتى إذا انتهى في
 السن إلى حيث لا يمكن فيه أن يقبل من العلم الأول

ما يلحقه من الشيخوخة وسقوه منه يوما يوما عاما
 عاما كان النقصان في أحوال النفس عبر أن البدن
 يحد في به النقصان حتى يتأمل الشباب ويصلح
 من المنتهى، والرأى والفهر وقوة النفس الناطقة
 لم ينته حينئذ بل أبها وها بعد ذلك بمرور
 ثم يمدى سقوه وعند أكثر الناس لها بعد في
 وماده لأن الإنسان كسب بالدربة حكمة ومعرفة
 وخبره وحسره ومادة الرأى بخور عنده ونفس
 عليها وطن به أنه أقوى فكرا وأيسر كذلك لأن
 نفس قوة الفكر تنقص بنقصان البدن الكبير
 إلا أنه يعطى على النقصان ما ذكرته، ولا يستوى
 قوة النفس الناطقة كلها في الشاهي والنقصان
 بل بعضها ينهي ويبدى في النقصان وعنده من

قواها في التوسع والزيادة فان الفطنة والدكا
وحدة الدهن تنهي في السباب وسقص اذا الكهل
وهو والفكر والتميز والتحصيل والابعاد في الغور
والغوص في طلب الغوامض والصبر على طول
المزى في النظر والبحث كل ذلك في الكهل اوفر
منه في السباب فاذا امعن الانسان في شئ الشجوخه
صار ما سقص رايه وسار قوى النفس الناطقه
ضعف الجسم يعنى على ما يزيده اياه الحنكة وزيادة
الدربة والريادة في النظر الى ان تنهى به ذلك الى
الجزء والظاهر متى عمر والبعضان والاختلال المبين
في سائر افعال الناطقه وبعضها كما قلنا يكون ذلك
اليه اسرع، ثم واما الحفظ فان الصبيان اسرع بحفظ
لرطوبة ادماغهم اعنى رطوبة نفس الدماغ لا كثرة

الرطوبة في بطونه كما يكون في المسناخ فيكون ايسر
لا تطباع ما يحفظ فيه منه فمن قد عينا غير ان
يطلب ذلك وشبان بعضهم اسرع منه الى
الرجال والكهول، ثم ومثال ذلك الطين الذي
يختم به اذا كان سيال لم يثبت فيه ختم ولذا لا
الاطفال لا يطبقون الحفظ فان كان معدل اللبن
متما سطا انطبع فيه بسهولة ولكن ان من به ما نحوه
اسرع امحاء والمائل الى اليسر يعسر انطباعه ولا
يكون قبوله للصورة محكما عبرانه ليبسه لا يكاد يحى
واجودها ما ينطبع في حال الحداد وبراى حتى
يستحكم جفاته فتصل له الاحوال المحودة وكذلك
ما حفظه الانسان منذ الصبا ليرثه حتى يجوز عليه
شئ المنتهى فليس كاد ينساه ابداً، ثم وكذلك ما

فلما انه يروض النفس العظيمة ويقولها في افعالها
وفي طاعتها هو بعينه يقوم لها مقام الغد اللبدي
ومقام العلوم التي تستزيد بها الناطقة هم وافهم
عني في امر النفس الشهوانية ان الذي قلنا انه يقوى
اذا اضغقت جدا هو الذي يقوم لها مقام الغدا هم
فاما ما يتفق على الابدان من الصرورات من خارج
والاسباب التي لا يملك دفعها فان جالينوس لما رسم
سنة مقالات في ندر الاصحاح خمس منها في حفظ
الهيئة اذا كان الانسان حرا السيرة حتى كملها ثم اضاف
اليها السادسة وجعل فيها ما يتلوا فانه ما مال
عن الهيئة الثامنة مالا سيرا فهدية الاسباب التي ذكرت
فانه يقول انه لو كان الانسان حرا السيرة مال كامر
محبوبه عينه العوارض التي او ماته اليها لا كفي باستعمال

ما ذكره في الجنس المقالات التي رسمها واستغنى عن
الادوية المسهلة وغيرها لكن لما كان قليلا من مبلغ
به السعادة الى ذلك صار قليلا من ينفع بالجنس
المقالات ووجب اضافته السادسة التي فيها ما
دلرت لشدة حاجة الناس اليها ولزمه المطربين
الى ما فيها فان الانسان وان علم انه يحتاج الى ان
يعتدي بمقدار لدا من الغدا الفلاني في الوقت من
النهار الذي يحده وبعد الرياضة التي رسمها والاشتمام
الذي يصفه وان تمام بالمقدار الذي رسمه وفي الوقت
الذي يحده ويكون الهوى الذي يصرف فيه على ما
يشترطه فرمائه من اشغال الدنيا وامورها ما
يعوقه عن جميع ذلك فضلا عن ان يحوقه عن بعضه او
يؤخره عن وقته فاوجب من هذه الجهة ان يقصر الحد

للغدا والانسائك له والهضم والدفع للفصول او
بعضها عن جهة فسقى في البدن فصول محتج فان لم
تبادب الانسان لاستخراجها بالادوية المسهلة
او غيرها بعفت او فسدت صرنا اخر من الفساد او صرنا
فان غي اهلكت حتى يهي الى ذلك انتقل بغيرها عن
هذا الجز ومن صناعه الطب الى الجز والثاني وهو
علاج الامراض وان يودب اليها بما شرجه امل ذلك
ان يحفظ الصحة في ذلك في النفس الناطقة وغيرها
من الانفس الخالات لا بد للتصرف في الدنيا من ان
نصرع سمعه شام ابابا ويرى عينه وببشر وشاهد
صد الاسيا المصلحة التي رسمناها واجمانا ينقطع
عن النظر وغيره مما اشترطناه مما يقوم مقام الغدا
ومقام الرضا منه محتاج الانسان حينئذ ان يتادب

الى تلاتي ذلك قبل ان يرد ونحتج وشرأكت فيضير
مرضا من امراض النفس وفسادا في خلوا وفي عدة
احلاق واسقالات عن الفضيلة والخير والكرامه
وسطر الادوية المسهلة للبدن الى سقى ما محتج
فيه اولا اولا ثم ادرنا مبادره هذه الاسباب
باضدادها كانه ما كانت لمحي ذلك ابرها وهو صغير
ولس يخرج من النفس اولا اولا في فاحا هذه الاشيا
التي يفعل ذلك فانما نعلم من الاسباب التي عرست
فقد قلنا انها محتاج ان يكون بالصد فان كان الانسان
الحرق قد دفع الى حضور حروب وقيل او صر
ومعاره للناس او عند ذلك مما يحدث القسوه او صر
من الكلام ما هذه صورته ان ما در الى حضور الحقا
والموتى والجنائز واستماع المواعظ والالحان المحزنة

التجيه مبادره من قد ناله الدنس والوسخ في دمه
الى الحمام ليغسله عنه او في ثوبه فالى العنا الى الحال
في استخراج منه وانه لعجب ان يكون على احدنا يوب
لعل منه بقياس ملكه لا قدره لها فله فيصيبه النقطه
من المرداد او غيره مما يدنس ما يف من لباسه ويستقيح
تركه على حملته ويستحي من الناس ان يروا عليه وبما من
ما بداله او طلب من يعلق الاثار من الثياب حتى يعلقه
ويحسن بابه ويحدث في نفسه التي لا تشي عنده اجل منها
العيب الفاحش ولا تكبر ولا تغلو ولا تمتعض ولا
تصرف الى تالا في ذلك وهذا المثال هو للنفس
الغصبيه واهم عنى مثل ذلك سوا في بلا وما يحدثه
مرور الزمان ضروره والحوارض التي من خارج من
الاخلاق والتغير في النفس الاخرتين ان يشا الله

ومن الاشيا التي يرفع في المبادره الى تالا في ما لا بد ان
يحدثه الزمان ومعاسره من يدفع الضروره الى موثقه
من اخلاقه غير مرضيه من اسناد الاخلاق ومن حيث لا
يستعبد لك ان يختار الانفس لنفسه من يتق عقله ورا
ومحبته له ويكون مهذب الاخلاق فسله ان يفقد
شي وجدته قد عدل الى بعض الاخلاق الرديه بهيه
وعرفه عيبه ليلاد الى الرجوع والافلاح قبل ان
يتمكن ذلك الخلق الردى منه ويهدى غيره فينصرف
عنها ويرجع من قرب قبل ان يحس عافيته ويريد تغيير
مرض يحس علاجه ويصعب فان من يتان الانسان
ان يعرف عيب غيره ويعي عن عيب نفسه وان
يكون متى ظهر للانسان في غيره عيب يستقيح ان يتامل
نفسه وينظر هل منه من ذلك العيب الذي استقيح

طرفه فان وجدته شيئا يادر للافلاخ عنه قبل ان يرد
فيه ويصير حلقا لا يمكنه مفارقتها، ومما يحتاج الي
علمه ان نظير الهواء المحيط بالبدن الذي لا بد ان يور
في المرضى والاصحاء هو في النفس الماس اليه بعاشورهم
الاسان وعاملهم وحدونه وخدمهم والدين براهم
وخاصه رويه كثيره وسمع كلامهم ويرى افعالهم،
واما نظير النوم واليقظة للبدن فتكون حركات
الانفس واستعمالها، وهو يكون الراحة بالتنقل
من حركة من حركاتها الي حركة اخرى بطريق ما يفعل
في البدن فهو يستروح من طاله فقامه الي المني هذا
والقيام بمساره السكون من الحركات ومن الركوب الي
المني وان كان اشق منه فضلا عما خالفه ذلك اعني
الانتقال من حركة الي ما هو اهلون منها، والسبب

في ذلك ان الاعضا والالات البدن والقوى والاجزا
للنفس المستعملة في الاخرى الحركتين غير المستعملة في
الاخرى فلهذا نطق من اسفل من حركه الي حركه مثلها
فضلا عن ان يكون اقوى منها ولا طريق للراحة اليه
وليس ذلك لذلك بل سببه ما قد شرحناه، وهو بذلك
اجاب ثابت بن مرة رضي الله عنه المختص بالله صلوات
الله عليه وقد سألته عن السبب في الاشارة بحرك
على الدابة ويركض الركض الشديد بمقدار شوط
الفارس وليس يرى على ظهر الفرس الا كالساكن وروا
الركض معه معاشد ما يرى الجندي يركب
الدابة العطوف الذي هو عنق الدابة وظهره
وسائر اعضائه وسير على ذلك طول المرحلة ولا
يلحقه ما يلحق صاحب الركض، فعرفه في الجواب ان



السبب تناوب الاعضاء في الحركات او فقدتها التناوب
من سفل يده او رجله او اصابعه او غيرها من مفاصله
وحركاتها في مشي او غيره مما يحالجه وسعاطاه فهو في
مض العضو وبسط ثم قبض وبسط يتردد على ذلك
والقبض يكون بعضله او عصل وعصبه او عصب من
احدى جفتي العضو والبسط بعضل وعصب من الجهة
الاعرى مدة حركه هذه مدة ساكون هذه وان
قصرت المدة في جميعا اعنى مدة تحريك كل واحدة
ومدة راحتها على الخلاف والتكافي يعمل واحدة اذا
استراحت الاخرى وتعمل تلك اذا استراحت هذه
والقيام والذى ببسط ذراعه وينصبها على شكلها
واشبهه ذلك مما يرى فيه جملة البدن او العضو الواحد
منه ساكن والعصب والعضل من الصنفين الذين

كانا يتناوبان ممددان جميعا في طول ذلك الزمان
فهو تعب لهما جميعا بلا راحة وعمل بلا ساكون وان
كانت الحركة لا تظهر لتضاد الحركتين وتعاونهما
كذلك الذي يركض خوفا من السقوط ويحزنه من
الميل ويخفصه على ظهر الدابة من اعضاه كلها
وتتدد العصب والعضل المختلف ولا يتناوب حركه
الاعضاء فيه كتناوبها في الذي يعطف دابة ويستحي
عن استعمال ساير اعضائه ويوسرها، وكذلك
لساير السبب الاسباب التي احصاها جالينوس وجمع
فيها علما غير البدن لكل واحد منها نظير في التقو
ولاجزائها نظائر لاجزائها وهذا ايضا مما ان
فضلناه واشبهه طال كباينا فلذلك اقتصرنا
على التنبيه عليه والمتمثيل بعضه، وقد تضمن جالينوس

في كفايه في تدبير الامور بما حال بين احدهما حفظ حال
 الانسان على صحة الى حصه والاخرى بقائها الى الصحة
 التامة فانه وصف ان في الناس من يولد معتدلاً مزاج
 الاعضاء كلها تام الصحة في نهايه من شرائطها فذلك
 العمل فيه هو حفظه بحاله فقطة وحملة الانبياء التي
 يحفظه هي ما يتساكله من الاغذية التي في نهايه الغذاء
 في مزاجها ومعدارها والرياضه التي لهذه الصوة
 والهوا الذي هو لهذه الحال وفي سائر الامور
 بحسب ذلك وفي الناس وهم الاكثر من يولد مزاج
 اعصابه كلها او بعضها ما يلبث عن الاعتدال الى
 احد الامرين التمينه وفهم من يكون به مع ذلك
 انه في بعض اعضائه الاله مولوده يمكن علاجها او
 متعذر ويقول ان سبيل من كان حراً السيرة موسعا

عليه

عليه ما لكا امره ان يجتهد في بقاء صحته هذه الرديئة
 الى الصحة التامة ونصف الطريق في ذلك وجملة ما
 في حكم علاج الامراض وما ينس الصحة والمرض لانه اياً
 الصدد على ضده لا حفظ المشبه بشبهه الا ان ذلك
 على تدرج وعلى مر الايام والامرضه والامراض
 الحادثة لا يحتاج الى مثل هذا التدرج ولا الى هذا
 المقدار من طول المدة، وهو من لم يكن حراً السيرة
 ما لكا امره نزل على خلقه ودر بما سقى محه على
 جملة وتجنب ما يورد في فساد اصل يمينه ثم لنشرح
 هذه الجملة، وهو هذا وان كان حقاً لا شك فيه فهو
 باللام اسهل وعند العمل صعب في التز الا انبياء
 اعني بقاء الصحة الرديئة اذا كانت خلقه وحملة الى
 المحودة وليس في كل احوالها ولا في جميع الناس

شبكة

وان كانوا احرارا ليس يمكن ذلك الا انه في الاكثر يمكن
في زمان طويل ومن ابتدأ به منذ الصبي وفي حال
الشيوخ ان يمكن واسهل ومثاله في الكهل والشيوخ
ومسعى ان تعلم ان مثله هذا عينه سبيل الاخلاق
وان كان من طبعه مولودا خيرا او شريرا او شجاعا
او جبانا او شرها او عفيفا وعاقلا او جاهلا وكذلا
في سائر الاخلاق فتجد كما يمكن فيه بالعادة ^{ياضه} و
الاخلاق واصلاحها ان يصير من الصلاح والتروع ^{غير}
ذلك الى ضد حاله ولا سيما اذا لم يجدى بذلك فيه
مبدأ الصبا والجدائه وخاصة اذا كان الصلاح عامما
للبعض السلالة او الفساد شاملا لها فليس يجب
ان يطالب هذه الصناعة ومتضمنها ومتحليها بحال
وما لا يطالب المتطبع مثله في البدن ولا يرفض ^{وهو}

فيها اذا كانت بحجرتها وصفها فانه وان لم يمكن
ان يقلب الطبع في الخلق اذا كان مولودا عليه وحلقه
فيه وحيله الى ضده وخاصة اذا كان قواما في هذا
الحق الخلق المولود ومشرقا ومتمكنا لاسيما ان لم
يتمتع ^{بما} باصلاحه مبدأ الصبا وحال الشوق غير منكر
ان يتحد ذلك فيه الا انه وان تحد في بعض الناس
وبعض الاخلاق وليس يتحد في جميعها وهو فيما
يتحد ذلك فيه يصلح بعض الصلاح وخاصة ان
كان الفساد في اخلاق النفس الحسية او في الشهوة ^{التي}
فان الناطقة اذا كانت قوية اعانت المعالج بالقبول
وكانت هي نفسها تعالج الاخرين بصروهم من العلاج
ولا يعنى عن قباحه عيها لانها ترى وتعرف الجميل
والقبح فحتمال للباقيتين ^{كما} الا ان امراض النفس

والبدن القوي به الحدود في أكثر الأمر فيكون أسرع
بروا واسهل علاجاً وربما لم يكن ذلك والتي قد طالت
مدتها واستحكمت وتثبت وصارت كالطبع لا يمكن
علاجها إلا في زمان طويل وإنما اعظم الملا ما أن
يكون النفس الناطقة غيباً جاهلة طبعاً فذلك الله الحي
لأنه لها يوميل صلاح الأحرار فكيف يكون الحال
إذا كانت هي هذه الصورة والله اعلم
الكتاب الثاني
في إصلاح الأخلاق الرديئة وهدئها والبرور
عن الرداء والمقاص وهو علاج أمراض النفس
وإدقائنا على جملة كافية في حفظ الأخلاق المحمودة
والثبات على الخير والفضيلة فقد بقي علينا
أن نضع علاج أمراض النفس وإصلاح فساد الأخلاق

المدمومة كانت طبعاً أو حدث فسادها من بعد
وينبغي أن يعلم أن الحال التي من الصحة والمرض للاختلاف
ومن الحمد والدم فقد قلنا أنها ثلاثة أصناف
مدخل علاجها إذا كانت لسببه فمما قد أوصى من
طريق بل في الميل اليسر من الصحة التامة أولاً
، وإذا كانت أكثر من ذلك من علاج الأمراض وإن
كانت لا تسمى صحة ولا مرضاً وكذلك رأينا الأطباء
نقلوا فقسّموا الطب جزوين فقط حفظ الصحة
وعلاج المرض ولم يجعلوا الحال التي من الصحة والمر
وإن كانوا قد نبهوا عليها وبينوا أفسادها الثلاثة
حزواً بالثلاثة فرداً لأن هذين من دلائل عليه وبخلاف
عن أفرادهم، كما نقول أن علاج أمراض النفس
الثلاث على الجملة بحمد فضله ولحمه وحكم واحد

وهو مما قيل في الطب علاج التي بضده وكما انه ان
كان المرض في البدن مثلاً في المزاج فقط لحملة البدن
اوله من الاعضاء بعينه الى الحرا والى البرد او
الى اليابس او الى الرطوبة بغير ما ده اصبه اليه ولا
حال اخرى خالطت ذلك من جنس امراض ~~الاعضاء~~
الا لله فعلاجه ان يبرد الحار ويسخن البارد ويرطب
اليابس ويخفف الرطب لمقدار ما مال عن المعدل
لسرا كان ام قليلاً وان تركب ركبته له المعارضة
وان كان مع ذلك ماوة زادت احنج الى استنواعها
ايضا فان كانت قد احدثت اوجده من غيرها مع
ذلك مرض اخر من الامراض الالئية ومن المرض
المشترك للاله والاصلية وهو يعرق الاتصال
قوبل كل شئ من ذلك بضده وألفه المقابلات

كما تألفت وتركبت عدة أمراض كما كذلك
مقوله في النفس انه متى كان المرض بسيطاً و
قوة واحدة وقيل واحد وخلق واحد من احد
الاعين كان علاجه بسيطاً ومتى كان مركباً
احتج ان يركب له العلاج وسبيله في الخائين
ان يقابل كل شئ من ذلك بضده، وهذه جملة
وال كانت حفا وليس يخرج التفصيل والشرح عنها
فما قل الانتفاع بهذه الاصول والمجل في كل صفة
عند العمل ما ليرتبعها الشرح والتفصيل والمثالا
الموافقة، فاقول ان ما كان من امراضها شبيه
الاحوال البدنية كانت خلقته ومولودة ام حادثة
فلا سبيل الى يروها منها الا بالبر ومن امراض
البدن التي اوجبتها فسيبيلها ان يبادر الى ذلك

على علم بانه ليس بزوال الزوال التام بزوال اسبابها
البدنية وان لم يعارضها غيرها لانها قد اوقت
فيها وطبع ما سبيله ان يعالج حيلها بما يعالج
به ما كان اكسابه من الاحوال الفسائية او منها
جميعا فقد نرى الجذب الذي يكون من اجزاء اعضاءه
المتولدة الى تميل الى الحرارة فيكون قوى الشهوة
للجماع كثيرا لا يستحال له مغرابة وخاصة اذا لم
يكن مفلسفا ولا متعقفا ثم يزول ذلك عنه باحد
احواله احكاما بالسرف الذي يحرق اليه فيسرع انقطاعه
فان هذا شيء متعارف في الطيور فضلا عن الناس
واما بالنسبة الى الشيوخ وما يعمد ذلك من الاسباب
التي تعرض ووجد من هذه سبيل تدبير الشهوة
للجماع وان لم تساعد الا له فضلا عن ان يطلب به

ولم يتولد منه من المني شيء فضلا عن ان يفسد حركته
فهل يفسد قوة الشهوة في نفسه مع ذلك الا لانه
قد حفظ صوره اللدنه واطبع في نفسه منها ما
يشاققه وان لم يقدر عليه ولم يحرك الله من جهة
الدون محركه وكذلك يجد الشره على الطعام زكاه
مبلى من الطعام فغده بعد رالازد ماد منه ^{شباب} وان
ذلك كثير شاهده ما قدمنا وصفه حتى اننا نجد
بعضهم ممن لا يزجره العقل ولا ينهيه الا به
من العيب او يغنى عن ان يرى ما حله بجنه
في يقوه شهوته البدنية الى قد يحد به
وحاشته بالاسباب التي تولد المني وتحرك شهوة
الجماع بالجوارشنيات التي يقوى المودة فحمده
ليمكنه ان يجمع وان ياكل اكثره واذا كنا

قد قلنا ان من كاس افه رداه اخلاقه من جهة
البدن فنبيله ان يعالج البدن اولاً ثم يقصد
لعلاج ما قد اضره ذلك في نفسه وطبعه ويقاها
ومعلوم ان طريق علاج ذلك هو طريق علاج ما
حدث فيها من الاحوال النفسانية من حيث لا يكون
للبدن فيه صنع فالكلام ادل في هذا وفي ذلك
مبني ان يكون واحداً احد ان تقدم استيانتك
علينا في هذا الباب منها ما يولد من فساد الاخلاق
ورداها من جهة البدن والفسن جميعاً فنبيله
ان يصلح فيه مزاج البدن اولاً ثم يعود الامر الى
العلاج النفساني من جهتين واولاهما انه لا ينبغي ان
ينظر بذلك ولا للصنف الاول الى ان يبرى البدن
بروانا ما لم يمدى بالعلاجين جميعاً اعنى البدني

والنفساني

والنفساني غير انه معلوم ان البدن في مبلغ غايته
قبل ان يبلغ النفساني لهايته للسبب الذي قد مرنا
شرحه ويقول ايضا مع ذلك انه لا يستعنى ولو
كان مرض الخلق انما اتاه من الافات النفسانية
دون البدنية ودون المشترك بينهما عن الاستعانة
مع العلاج النفساني بعلاج بدني فان استبانك
النفس والبدن استبانك شديد يقضي ذلك
وخاصة ان كان السبب النفساني للمرض الخلق من
الصنف الذي قلنا انه يعود ما لا ضرار ما للبدن
ولا سيما ان كانا يتراوان في اضرار كل واحد
صاحبه حسب ما شرحناه اولاً ثم ومثال ما
قلنا انه قد سمع في الاخلاق واصلاحها التوصل
الى ذلك من جهة البدن وان كان لا صنع له في افسادها

شبكة

الألوكة

shukab.net

فهو ما اصفه، ان كان الفساد والمرض هو اشر
وطرو وحموج، وسوطا عه من النفس للنفس الناطقة
وشدده غضب او سرف في الميل الى الجماع او
استباه ذلك وان لم يكن حدث من جهة دينيه
فان مما ينفع فيه منفحة عظمه الصيام وترك اكل
اللحم والامتناع من شرب النبيد واستباه ذلك
فانه بدله الحيوان من الناطقة، وان يورد
ايضا على الحصه من الاحوال النفسانية ما
يغري وما تنزعها والالمان المحزنة وفي هذا ايضا
حينئذ صلاح وسبيل الناطقة ان تستعين على
الباقين بمثل ذلك وبكل ما يقد ر عليه ويكون فما
يريد منه بمثل ما يفعله الراض فرما حمل الصنف
من الفلا والمهن الرمل والاحمال الثقيله وكدها

حتى يعيا عيا شديدا ويدل ويقص من شعيرها
لمثل ذلك واصحف ابدانها لمدل له فيطبقها
فاذا دللها وراضها وعودها ما يريد وطال
مدته ذلك حتى تنطبع في تقويتها وبالفه وبما من
من اسقامها عنه عاد فقواها كمواد اذا اتيها
على ذلك فلم يبق من هذا الباب الا وصف العلاج
الفسانيه للاحلاق الفاسده التي قد حصلنا باب
واصله وحكمه وطريقه على سبيل الجمله وهو
علاج التي يضره ويمثل مقدار ان كان مال ميلا
يسيرا او كان مال ميلا كثيرا ملنا الى الجهد الا
على حسب كثرته وبحاج في هذا من الزمان ايضا
والتكرير للعلاج الى ما يستفي عنه الاول وكل
ذلك في الجهل والشيخ يكون اعسر برؤا منه في

الحرب والصبي ومن في النسو والزباده ومما يحتاج
الى اضافته الى ما ذكرناه مما جرى مجرى الحمية في
باب الخدا الذي يقوى البدن ما هو واضح ولو
لم يذكره لكننا استظهرناه لئلا يعقل فهمه غنا
في هذا الباب ولا فيما بعده وان لم نجدده وهو
الحمية من قراءة وتعلم واستماع الخطا والتموها
والاعلوظات، ثم والاراء الفاسده فكل ذلك
يحتاج الانسان ان يحى منه كما يحى من الاغذية
الرديه وكذلك من معاشره فوجد هذه الصورة
ومن سائر ما مثله بفسد الاخلاق ومما قد احصينا
اصوله فيما تقدم، ثم ومعنى آخر وهو عام ايضا
هذا موضع ذكره وهو انه قد قال افراط في
الابدان الممتلئة اخلاطا رديه كلما ردت في غدا

زدها وبالإله، ثم كذلك الانفس الممتلئة اعتقاد
رديه واخلافا ما مد مومة كليا اوردت عليها من
العلوم والرماضات النفسانية مما جرى
مجرى الخدا والقوة زدها وبالإحتى ان
الانسان الشرير كلما مات ونظروا زاد دكانه
وفوت فطنته ووجد عوره وعدت مواد علمه
وحججه وحيله فانما يزداد سوا ووبالا وبصر
ذلك به وبغرضه وهو كالسكران او المجنون
يدفع اليه سيفا قاطعا ولان يكون عبدا
تليدها متخلفا اقل لبليته وبلية الناس به
ومن هذه الجهة كان يتواصى الحكماء منع الشرا
الحكمة لا على سبيل المخل عليهم لكن على السبيل
الى شرحناه وانما السبيل في هولا الاجتهاد

اولا في ابطال الاعتقادات الردية من نفوسهم
والجواهر والنجس وغيرها مما ينزلها وازالة
مذموم اخلاقهم ايضا بما يزال بمثلها اما
الفسوه فبمساعدة ما يرق القلب ويوجب
الرحمة كثيرا واما سائر الحبوب فبأشياء ذلك
من العلاجات التي قد تقدم ذكر بعضها وسند ذكر
بعضها فيما سنبين في حينه بخدي ولقوي
فكره ويراد في علومه وزطره كما ينحل في الابدان
المحتلية اخلاقا ردية من استفراغها وتنقيتها
وان اصعب ذلك تم تخديتها وبوسنها وباللغو
الدنس من غسله قبل ان يصبح واشباه ذلك
وهو مخفي ان يعلم انها هنا علاج عامين
لجميع الاخلاق المذمومة لها موقع عظيم في النفع

وانا

وانا اصفها فاحدهما سبي التكرير والاخر سبي
التدرج فاما التكرير فهو عادة اصناف
العلاجات متى لم يوتر في دفعة من بعد اخرى
وان ذلك طريق الى ان يوتر واما التدرج فخط
الخلق الردي من مرتبة الى مرتبة ولفظا الى
ان سودمي لم يكن ازالته دفعة فان من لم
يكنه حمل الحمل الثقيل جدا فهو اذا قسمه
وجزاه ونقله في دفعات اطاف اصعا فأكبر
لما عجز عنه في دفعة واحدة وامكنه ان ينقل
هذه الحيلة المقادير العظيمة جدا الى حيث
يريد اذا امكنت فيها التجربة ثم وكما ان العليل
لا ينفع بالمتطبت وان كان حاد قادون ان
يقبل منه ويحتاج في تمام العلاج كما قال

بقراط من حذقه وبول المريض منه الى طاعة
الحزم ومساعدة الاشياء الى من خارج وقد
فسرجا للنفس ذلك، كذلك يحتاج الى مثله سوا
من اراد ان يحالج اخلاقه ولقد لها بل هذا الى
ذلك لوجوب لانه لا يتم له الا بعلاج البدن والنفس
لاشترائهما وذاك فهو بعض هذا وكما ان الطبيب
لا يصل الى بر والحليل الا باستعمال الادوية
الكرهة والبط والمكي وغير ذلك حتى يبرأ السلي
الى قطع اليد والرجل او غيرهما من الاعضاء فان
داهن الخوفه من المريض وقاميله اياه او جهل المريض
واشاره من تبع هواه فرما اهلكه كذلك يكون حال
الفيلسوف فمن حاول اصلاح اخلاقه، وفي
المريض من يكون به علة وان كانت داء خطر عظيم

الا انها لا تولد ولا يحاجله فينصم ذلك انما ارادته
لما هواه من الشاغل بامر الدنيا او برئاسه تدبيرها
او نحو ذلك مما يكره مفارقة والشاغل عند
ففسد عليه او استتقا لانه للعلاج وخاصة
ان كان فيه البر وكراهية او طول او حمية سديدة
ولا سيما ان كان شرها فيدافع فتمكن الحيلة
وتزهد وتغوى وهو في تسويق علاجها باليوم وغدا
حتى يطاق مقصوده علاجها وتخرج امرها عن يده او
مضاعف عذابه بعلاجها وما يحتاج ان يكلفه فيه
من الزيادة في سائر ما استتقله، وكذلك لحيته
يلحق من به في اخلاقه خلق هذه صفته في تسويقه
باليوم وغدا فاجبت التنبيه على ذلك والتحذير
منه، وكما ان المرضى من يكون خوارا قليل الصبر

على الالم فيمتنع من الكى والبط وغير ذلك مما يولد
وان علم انه ينفعه فيحتاج فيه الى ان يكرهه من
يشفق عليه من اوليائه من والد او غيره وان
بضنه ما يحضه والهم ما يولد كذلك حتى لو الالم يضر
في اخلاقه واوليائه ان يكرهوه على طاعة الفيلسوف
المعالج لاختلافه ان امتنع من علاجها وان يبادروا
الى ذلك منه الصبا ويصل ان يحسره وكما ان في
الممرورين والمرسوسين من تمتنع لعدم العقل من
الغدا والدوا الذين لا طريق الى برون الا انها حتى
يتلف كذلك الجاهل من دوى المعايير والمقايير
والردايل قد تكون مختبئا بما يعاب منه مسرورا
به ملتداه معتقدا انه على الصواب فيه والحق
وعين على الخطا وسوء الاختيار والباطل وهكذا

منهم اكثر مما همرون منه وينكروا هم عليه اكثر
مما ينكروونه كطن الشكر ان بالاصحا الهم اجمال
وينفسه انه عاقل فضلا عن ان يحاول علاجه والرد
عنه ومفارقة او يطبع فيما يكسبه ذلك وان لم
يكن فيه كراهة ومشقة فكيف ان كانت فيه
فكما انه يحب في الممرور الذي وصفناه ان يكره على
الغدا والدوا ويصرع وربما جعل في وجهه لجام
فيه الغدا والدوا صبا ويوصل بكل حال من شدة
ولين وعنف ورفق الى حصول العلاج له فاذا
صلح بعض الصلاح كان صلاحه عونا على ان يساعد
المعالج له فيما بعد كذلك يحب فيمن يلع هذا الحد
من الفساد في الاخلاق ان يرهبه سلطان او يكره
من لا طاقة له بمخالفته من افاضل الناس على المعالج

فقد بخر المحكام على من انما مرضه في جزوه واحد من
اجزا النفس الناطقة او في خلق واحد من اخلاقه
ويحفظون عليه ماله فكيف بمن مرض في عده منها
وعلاجه حتى يحاف من ذلك اهمه وواجبه من حفظ
ماله عليه فانه اذا عوفي عاد شاكرا لمن فعله ذلك
داعيا شكرا السكران اذا افاق لمن حبسه وكفنه
ومنعه في وقت الشكر من الجناية على نفسه وعلى
غيره وان كان في حال الشكر يكون محتاظا عليه
عقبة الصبي على المعلم حتى اذا عقل عاد شاكرا له
محباه وكما ان من لم يكن له في علاجه من الممرور
حيلة فاحمل احواله ما يستعمل فيه من الحبس فمر
كفاه الحبس والسلاسل وغيرها فمن لم يكف فيه
الحبس لمنحو من الجناية على انفسهم وعلى غيرهم كذلك

يكن

يكون الواجب على السلطان وعلى المعالج ومن يحاونه
من اولياء المريض وغيرهم فمن استلهم من الشر والردا
وفساد الاخلاق الى ما يهلكه ويهلك غيره من اهل
ولم يكن في برون حيلة ما كراه ولا غيره ان يمنع من
الاقدام على اساءة نفسه او غيره بالموانع التي
لحصر كل حال يتوصل بها الى ذلك في سائر حوازمه
فان لم يسطر يد المعالج على سائر الناس في ذلك
وغیره مما ذكرناه من الاكراه على العلاج لم يرتفع فيه
محل ذلك عن تنبسط يده عليه على طريق الاحتياط
والامر بالمعروف ولو بولده اهل ما يكون فقط
وانى لا عجب من ان اكثر الناس لعل ذلك فيهم ويستغل
عنه بجمع ما يظنهم وعمر ذلك كما وكما ان المتطبيب
قد يعالج علاجا صحيحا من علمه هي يد رعا اهل عاينها

اما السواختار وسئل بالحرص على الكسب او لغير ذلك
من الاسباب ولا يحب ان يمنع المريض ذلك من القبول
منه اذا كان حاد فافاصحا كذلك يحب على كل من اشير
عليه بما سهدب به اخلافه ان يقبل ذلك وان كان
المشير غير مهذب الاخلاقي وكذلك فان بعض
الزهاد في موعظته لا يمنعكم سوما يعلمونه من اعز
وبول الصواب ما يسبحونه من موعظنا، ولعمري
انه اذا كان الواعظ مقلعا عما يحفظ فيه والمتطبيب
معا فاما ما حاج منه والفيلسوف مستحلا في نفسه
ما اشير به على غيره كان اسرع لقبول ما يخالجه
او يظفونه وكما انه ربما كان ترك المريض رايه
يعمل فيه الطبيعة على الايام اصلح له من علاج متطبيب
جاهل وخاصة ان كان مقداما مع جهله وخطاه وقله

بصره كذلك محتاج من يصلح احلاق الناس وخاصة
كوها ان يكون حبرا فاضلا مهذب الاخلاق مجعلا
على ذلك فيه لاحسب ما يطنه من نفسه والى كان
الاصح للردى الاخلاق تركه يود به الليل والنهار
وهذا واستباحه وان كان كالواصح فان الادكار
له موقعه لفضل عنايه فهدا بصر اط قد قال في
اول كتبه في الطب في صدر الكتاب ما حكينا هو
واضح ولدك قوله ان الطبيب اذا فعل ما يجب ان
يفعله فلم ينتج له ما يامله فلا يجب ان يمتثل عن محادة
مثله وهذا ايضا كلام قريب بجيد ضعيف الظاهر
كثير الغنا في الصناعة، وما يلقى عن بعض من يحج
الناس على جوده عقله ورايه وابعته مع ذلك
وحميته انه كان يستعين به على منع شهوته الامان

وخاصة المخلقة فإنه كان يلي بجلل طال سنين فل
 الحمية وكان يغالب شهوته وتعالى به ويلي مردأ
 مجلس من الشهوة التي تسمى الكلبة فكان يجاهد
 نفسه فيغلبها في الأكبر وربما غلبته فاكل مما
 يضره أو زاد في التقدير وكان يحلف أن يلزم الحمية
 التامة شهرا فإذا انقضى حلف على شهر آخر على
 هذا المثال إلى أن عوفي وإنما لم يحلف مبدأ أول
 شيء على أن يحتمى إلى أن يستغنى عن الحمية مع خوف
 الخنة وغلبة شهوته له إذا طال عليها الذي انخرأ
 النفس المحرس إذا اعيأها واتجهى المجاهد
 حرقه مداواة ومخادعة النفس الفاسدة الأحوال
 فإن سبيلها سبيل الفرس السديد إذا مدسأ به
 رسنه فربما حاد به فحتاج أن يجد موة وتتبعه

أخرى ثم يجد به ثم يسهل أبدأ حتى يردده وقد رأت
 الملاحين كثيرا يفعلون مثل ذلك في جذب السفن
 الكبار يجدون السفينة بمجد شديد فإذا كانت
 أن يخلبهم تبجوها وأرخوا في الخيل الذي يجدونها
 به ثم أعادوا الجذب فيكون في ذلك استراحة لهم
 من التعب ويجدد القوتهم وكسر الحمية السفينة
 وكان هذا عري من الأصول العامة أيضا
 في حيلة البرود للإخلاص فاصفته اليها،
الباب السابع
 مثالان في أخلاق بعينها من المحودة والمدرومة
 وما يحتاج إليه من البحت عنها والحفظ للمحودة منها
 والعز يد فيها والمدادواة للمدرومة، ونحن الآن
 نأتي باسم الأخلاق المشهورة المتعارفة عند

الناس من المحرومة والمدرومة على سبيل المبالاة
 حسب ما تضمنه وبين ايمانها واعراضها ونسبها
 على ما يحتاج الى الاستدلال عليه منها وتكلم في حفظ
 محورها والمزيد والعلو فيه وعلاج مديومها فكما
 ان الخویش والخر وحسين لا يشتركون في رسم
 الاصول في كل باب وان اسقصوص وحده في
 كون صحيحا وشرحوه ومنوه حتى يكون واضحا ولا
 بد لهم من ان يتبحروا ذلك بمنايات لرباضه المتعلم
 ولكي يتخواخوه فتما يستخرج من اشباهها ولكون
 فهم للاصل اجود كذلك يحتاج في علمنا هذا ونحتاج
 كل من كان عرضه اسقاع الناس بما دور، فقول
 ان من الاحلاق والمذاهب التي يستحسنها الناس
 ومدحونها ويتعبدون عليها ويصفون حاجتها ويحرمون

افاضلهم

افاضلهم على اكتنائها وكثر الشعر الافكار
 لا يفسهم والمدح لغيرهم لها، العقل والفهم
 واصالة الراي وجودة التدبر والفكر وصحة
 التمييز والحصيل وبعد الخرز والادها والركا
 والفتنة وحيدة اليدقة وجودة الطن والحدس
 والحزم وحسن النظر للحواقب والعلم بما ماني به
 والوفاء والثبات وقلة التلون وكتمان السر
 والافتتان في العلوم والاداب حمله وربما وصفوا
 الانسان ببعضها وخاصة الخطابة، والورع
 والدين والزهد في الدنيا وتاديه الامانة والركام
 والوقار وحسن السمى والسكينة وصدق اللجة
 والخبرة والرحمة واسرار المعروف وصلة الرحم
 والكرم والمروءة وكبر الهمة وسماحة الخلق وسعة

والطلاقة والسخا والسجاعة والحمية والابته
والشهادة والجد والسناط والصبر والحياء
والنواضع والحكم والحق والتأني والتنبه
والقناعة وحسن التدبر للعاش والعفة في اللط
والشرب والتعفف عن النكاح والتخافة وحسن
الادب والامتناع على النفس واستنباه ذلك
واما الاخلاق والمداهب التي يدعوها والمجوز
بها فاكثرها اضداد هذه وهي الحق والحر والوسو
وقلة الفهم واحر الراي وسو التدبر والجرىف
والنجرف وترك استكمال الروية وسو التماس
والركاكة والرعونة والتأنيب والسهو وقرب الغر
والبلادة والعباوة والحمية عند البدعة والبله
ويضيع الحزم وقلة النظر للحواقب والجهل بما نالي

١٠٠
به وقلة الوفا والتلون واصاعة السر والجهل
بساير العلوم والعنى في الجواب واللكس وقلة الورع
وفساد الدين والحرص على الدنيا والحيانة والطيش
والسحف والرعانة والكذب والسر والرداد
والسعاية والغيبة والغيبة والقسوة ومع الحرو
وقطع الرحم واللوم والندالة والدناء وصغر
الهمة وصيق الاخلاق والحبوس والبخل والجبن
وقلة الامتناع والابته والحقد والتلف والحز
والمهينة والكسل والنكس وصيق العطن والصبر
وقلة الصبر والعفة والكبر والسه والعجب والتبر
ولوم الطفر والعجلة والسرقة في اي شئ كان من الاكل
والشرب والنكاح وغيرها والبلادة والوسخ
وسو الادب والتفان والحسد واستنباه ذلك

وهذه الاسماء والالفاظ ففهم ما لعل منها معني
واحد فقد يكون للخلق اسمين وثلاثة وصفين وثلاث
ومنها ما وان كان سبعة ومختلفة المعاني فهي في
مذهب واحد ومنها ما يتبع بعضها كما قلنا وتولد
عنه او تفارقه وتزدوج به فحينئذ في الكلام كما
هذه صورته وسفصى ما فيه شبهة واشكال
وتختصر القول فيما هو واضح وبدل عليه الكلام في
غيره او قد تقدم ذكره في الكتاب على سبيل التمثيل
وبالله التوفيق، فاقول ان العقل هو جملة قد
قدمنا تفصيلها وقلنا انه يسمى النفس الناطقة
وان له احرا وقوى وافعال قد ذكرنا بعضها،
وقد اختلف الفلاسفة في ذلك واسبأهه فقال
بعضهم انه كلما زاد العقل وقوت الاثمة كان افضل

وهو قال بعضهم ان كل فضيلة هي واسطة من
تقيصين فالعقل واسطة بين الذها والخباء
والسجاعة بين الجبن والمهور والسجاس بين الخذل
والتبدد وساق على هذا الاصل القياس في سائر
الاخلاق وذكر الصنف الاول ان الذها خلق من
وكذلك سائر الاخلاق التي مثلنا بها ونسبنا لها
الى الافراط وانه انما يسمى الناس اليراهيم من
اجتماع له قوة عقل وراى وبعد غور ودقة حمله
مع شئ من الردا والشر وان الرجل اليراهيم نفسه
الناطقة قوة غير انما متحدة للعضيد الى حب
الرياسة يفتح لها الابواب والحيل ووجوه الخرم
ويوصلها الى ما هو اواه ويخرد لها حيل من سائر
وتنبهها لها ويدبر لها بالجملة ولا تدبرها ولا

تتأمر ولا يحار عليها وأنه قد يكون انسان آخر
 من عقله مثل عقل الداهية او اكثر عيرائه خير
 فاضل في سيرة الدخاد ولسل العباد ولا يوصف
 بالدها ولا ينسب اليه ولا يستعمله وان كان
 تصرفه ولجته لا يوايد لو اراد ولا يصور عقله
 وفكره وبعد عونه الا الى فعل الخير ولا يجوز ان
 يقال ان حاله مدمومه ولا خلقه ردي ولا ان
 في عقله نقصا عن عقل الداهية بل ربما كان ارجح
 عقلا وان كان عقليهما جميعا فايقا وكذلك المتافل
 ليس عيه سرف في قوة عقله بل لا يكون مثله الا
 ناقص العقل وانما لم يقدح له اعجاب بعقله خاصه
 فيسبى متغافلا له وان السجاعة ليست ايضا خلقا
 بسطا لا للنفس العنيفة ولا للناطقه ولا يحب

ر

ان لسي شجاعا المتوسط في الاقدام والصبر بل
 هو خلق مركب لانه انما يكون السجاعة متى كان
 الاقدام والصبر فاما الكسب ثوابا في الاخره او
 جمالا وفضلة في الدنيا وبالجملة اذا كان محامدا
 العقل والنفس الناطقة العنيفة والحميد وكل
 ما زاد حتى يساها الى الاقدام على الاحوال المتلف
 والصبر على المكان المودمة اليها وذلك شئ
 النهاية فهو محمود وعنه مستشرف ولا سمي لقورا
 ولا دخلا في القايص بل هو من النهايات في
 الضابط كونه متى كان الاقدام والصبر لاحد
 امرين احالما لا فائدة فيه غير شفا غليل وانما
 انفعه مما لا ينافي العاقل من مثله كانه المسمين
 باللسان والسطار واصحاب العنيفة من الاحداث

كان ذلك فعلا مدعوما وحلقا رديا ولم يسمى صاحبه
اسم الشجاعه الاعلى سبيل الاسحاو بل اسم
التهور اسببه به وان لم يبلغ الغايه الموديه
الى التلف فان صناعتها احد في الاسما ويسمى هذا
شجاعا ولم يذهب في اذهابها ما قلناه ليرضاه
فنها ووجدنا معه الى المعاني فانه لا يقدم ان
يدم ما مدحناه ولا يمدح ما دمناه من الاخلاق
ثم نحن نسوعه ان نسميها ما شا ونظاير هذا في
السخا والنخل والتبدد وسائر الاخلاق ولعل واحد
من الفريقين حج مدق وعمض وتطول وتبعد على
المتعلم ولا يحلها هذا المختصر غير ان الحق هو
قول الصنف الاول واذا كان ذلك كذلك وكان
العقل مولودا قدر رزق كل انسان منه في اصل

الخلق

الخلقه مع داراما والناس فيه درجات متفاوتة
وله ايضا الالات شتى وكثيرا ما يكون الانسان
في حضرة اقوى من صاحبه وهو في غيرها اضعف
منه فيحن يقول فيه ما ساكل ما يقدم من اواولنا
انه كلما قوى وثوت الاله كان افضل وربما كان
في الخلقة ضعيفا في الاله كلها كالاحمق والحرف
وربما كان فاسدا في جميعها كالحوسوس وقذونا
الفرق بين الضعف والفساد وفيما سنهدن
اعني القوى السلم في جميعها والضعف الفاسد
فيها كلها وسابط متناهية في انواعها وان
كانت كسرة جدا وخاصة اذا ركب سائر اعضاء
التركيب وغیر متناهية في مقاديرها فاما
الموسابط المتناهية في انواعها استوت مقاديرها

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

او احلف بغيرها به وان لم يصح في واحدة
 من الائمة او اكثر من واحدة مع السلامة من الفساق
 فيها او في غيرها او يكون مع صفه في واحدة
 منها او اكثر من واحد فاسد في واحدة من الباقية
 او اكثر من واحد او يكون مدرج في بعض الضعيف
 والفساد ولم يحجوه في بعضه فعل من براه ولسا هـ
 من الناس لا يخرج عن خله من هذه وكليهما او اكثرهما
 قد يوجب في الناس ومن علم هذا وقد قدم ففهم
 من الباب الثاني احصا اجزا العقل وقواه وافعاله
 وشرح احوالها قدر ان يسر في كل من مخاطب
 وبما شراى هذه الاحوال به في كل قوة من قوى
 العقل وقد رجع ذلك ان يقف على ما خفى ولكن منها
 بما رسمناه في الباب الرابع وقد ران حفظ صحة

في

الصحيح منها كما به صحة تامة او ناقصة وسفل
 الصحة الناقصة الى التامة ان كان ذلك ممكنا
 بما رسمناه في الباب الخامس وان عالج الحال ان
 كانت من الصحة والمرض او كانت مرضا قد بما قاما
 او حادثا بما قلناه من علاج الضد بصد حسب
 ما مثلناه في الباب الخامس والباب السادس
 ونحن يريد فيه ونوضح في هذا الباب ما دل الله
 به فان كان الضعف مثلا من الائمة فهو نقله ما
 يحفظه من العلوم التي لها جماله وهي ايضا
 مواد له يكتب لها غيرها ويستدل منها على
 نظايرها فتعور ما حصل في خزائنه منها اعني
 لخزائنه الحفظ من جهة قرائته لما استخرج غير
 ومن جهة استخراجها هو ما تفكر فيه ويحتله

ويودعه ايضا جزائمه فلا طريق الى بقوة ذلك الا
 من جهات اذكرها احدها ان مد من النظر وكثير
 فراه ما دونه العليا في سائر العلوم ان اطا وذلك
 او بما اختاره لنفسه منها او بما احسن بضعفه
 فيه وقله مادته عنده ومذاكره العليا وسبيل
 النفس العضيه اذا كانت مطوعة للناطقه ان
 يكون عوناتها في ذلك واشباهه بان يكسبها كبر
 همة فيه وفي اشباهه وصبر على الطريق المود
 اليه، فما اوضح واحسن ما افتتح به جالينوس لبعض
 كتبه في الشرح وشبه به فانه قال اما الفضا
 وكل الناس ترغب في اكتسابها واما الطريق
 الموديه اليها فقليل من يصبر عليها، ويكسبها
 اتفه من القصير ايضا وقله رضا بالمنزل المود

، وسائر هوى النفس الناطقة بحسن هذه القوة
 ايضا اعني قوة الحفظ اما الفكر فهو اجل اجزائه
 النفس واريسها فيما يفكر فيه ووضيعة الى ذلك
 ولستزده منه لفرعه ويولد منه ويستخرج به ثم
 تعينه وما نضاف اليه فودعه اياه ولا يزال هذا
 يكثر ويتزايد ويعين بعضه بعضا ويرجع بعضه على
 بعض حتى يبلغ أقصى ما يمكن في ذلك الانسان ومعلوم
 ان اصلاح سائر احواله عون له ايضا فان خلق
 الزهد والتعفف والامتناع من الشاغل بالدا
 هون لاساع الزمان للعلوم وكل الفضائل بالجملة
 في طبعها ان يعين بعضها بعضا كما ان كل القايص
 والردايل قد يجرب بعضها بعضا، واما ما يعين
 بعضها في هذا المثال الذي مثلناه من احوال البدن

وجود الحفظ فتنبه الدماغ ونفوسه وتجنب الاعداء
والاشربة التي تنخر اليه مخارات رديه وفساده
واستباه ذلك وخاصة ان علم في ذلك الانسان ان
احدا سباب قلة ما يحفظه لسيان او سهو يعرضه
من جهة بدنية وقد انقضى الملام فيه حيلة في الباب
الذي قبل هذا ولا وجه لاعادته الا على هذا
السبيل من الادكار الحفيرة وان كان الضعف
من اجزاء النفس في الفكر فالطريق كما قلنا في نفوسه
النظر في الصنایع القياسية التي ذكرناها وابتدأ
مها دون الحفظية واما ان كان يلحقه فساد في
الفكر والتميز حتى لا يحسن ان يميز ما من المجد الواجبة
وغير الواجبة وبطريق التحصيل لما يحتاج اليه
محضه وسائر ما ياتي من فساد الفكر ومعلوم ان

طالع

كلامنا كله في هذا الموضع وما بعده على ان هذه الامور
كلها حادثة عن الاسباب النفسانية فقط اذ قد
فرغنا من الكلام فيما تحدثت منها عن اسباب بدنية
وافردنا في الباب الذي قبل هذا في اول كلامنا قوله
مجلا كما في طريق علاج ذلك وقلنا ايضا فيما يعان
به من جهة البدن العلاج النفساني وكلمنا في احكام
مكون في هذا الباب انما لحق الفكر والتميز النفساني
بما اكتسبه اما من محاسنه قوم بهذه الصفة او من
سوء ترتب ما تعلم من العلوم كما قلنا مثل ان يبتدئ
بالنظر في المنطق مثلا قبل الهندسة او ان يحل من
العلوم فوق طاقته اعني ان يحل على الضعف الغرض
وهو لم يقدم ويتقوى بالرباضه فيما هو دونه
مما يطيقه او قد فعل غير انه ليس في خلقه ان يحل

شبكة

ذلك فجلبا نفس الناس قد يختلف جدا أكثر من اختلاف
جلد ابداهم واستباه هذا وطريق علاج ذلك ومدلوله
ان حاشا قوا ما يصدق تلك الصورة وان يقطع النظر
فما قدمه مما كان بحيث ان لوخره ويقبل على ما اخره
من الهندسة وما شاكلها او ما دونهما ان عجزها
فهمه ويوغل فيها ويدم النظر في امثالها حسب
طاقته وان يحذر كلما دق وعمق واشكل من العلوم
فانه يزده وبالا ومن كثر الكلام والطر وان كان
يطيقه ولكنه يصير بالمقدار فوق طاقته فان من
هذه صورته محتاج الى ضرب من الراحة والنوم والتمتع
وقلة الكلام والتثبت في الحكم وان كان الفساد
فيه هو ضد الطيب او فن اخر من فنون الفساد كان
ما يقابله به ضده وتفصيل هذا بطول ويستغنى عنه



لان هذه المثلالات معنوه في العقل وما يدخل في
بابه من هذا المختصر ان يشاء الله فاما الفهم فهي
لفظة قد استعملها الناس على الخاشي منهم من
يستعملها في موضع العقل فلا يجعل فوقه العقل
والفهم من حدى الى ذلك وقد استغنى عن افراد كلام
في كثرته وقوته وقلته وضعفه او سادته، وهم
من يستعمل الفهم في موضع الفطنة وقوله فلان
فهو اذا كان دكيا او موضع فعل اخر من افعال
العقل وكل ذلك كيف يصرف الناس في قلوبهم هذه
اللفظة وقد استغنى عما مضى عن ان يحسن تمثيل ود
فما سلف من الكلام، وكذلك اصالة الراي وقته
والجودة التدبير وسوا التدبير فان اصالة الراي
هي عن قوة في الفكر لان الناس انما يسمون الاصيل

الرأي من إذا شور في الأمر المشكل أتى فيه باجود الآراء
 واصوب التدبرات واحزمها واصحها وهذه
 الحالة فانما يتم بنصل الدكام مع صحة التمييز ومع جود
 العور في الفكر واستباه ذلك مما يتعاون عليه اجزا
 العقل فانه مما يحس ذلك ان يكون داخله ورديه
 قد مر به امثاله ما شور فيه ويخرج في الصناعة الي
 منها المشاورة او فراس كعب السير ما تاب عن
 الدربة وعورت به خواطره وكثر ما يحفظه من
 استباده فوجب ان يكون ما اجتمع في خزانة الحفظ
 عوناً لانه كلما قوى العقل في ساير اجرايه والانه كان
 اجود للرأي الاصيل وكلما ضعف في ذلك كان اكثر
 لاقى رايه وضعفه وان كان العول منها على الفكر
 والمميزه وهذه حال جوده التدبر او الفكر

اورداها

اورداها فان الناس انما يصفون الوزير والامير
 او الطبيب او غيرهم من طبقات الناس بجودة
 التدبر اذا كان حاد قاهل التدبر والوصول الى اغراضه
 في تلك الصناعة ومرجع ذلك ايضا الى فصل الدكام
 وصحة الفرحه وبعد العور ويسببوه الى سوء
 التدبر والحرف والتجرف وترك استعمال
 الرويه متى كانوا ضد ذلك فاما صحة التمييز
 والتحصيل فهو فعل خاص وانما هو للفتوه التي لها
 يكون الاستدلال ومن هذه الجهة قد يكون
 البطلان القهري القليل الدكام احنا فاصح التمييز والتحصيل
 لا يتواءم اذا وقع له علم التي ولو بعد مدته والصح وتبين
 فليس يخطئ في القياس وان اخطأ فيه ببلاده او
 غيرها ولا يغلط في الحكم وسوا التمييز ضده وكل

شبكة

قد يجوز ان يكون الذي احبنا ناردى التمييز والحصيل
 هو واما بعد الغور فاسمه قد دل عليه ما هو
 واستغنينا عن التكرير والاطاله وكذلك قرره
 والارها فقد مضى الكلام فيه، وذلك على احوال
 الركائز والرغوة، والركائز مفتاح مفهوم وكذلك
 البلادة، واللفظ ففى فعل مصدر عن الركائز
 الذى هو حال فى النفس وقوم كما ان الجواهر
 عن البلادة، واما حدة البديهة فهو سرعه
 الفكر فى حركته وفعله فيدرك فى اقصر زمان
 فى الانسان الحد البديهة ما يدركه عيونه فى
 مدة اطول وكثيرا ما يكون صاحب الفكر الخاد
 السريع الذى لهذه الصورة كان عن حرارة مزاج
 الدماغ او غير ذلك قرب الغور قليل الصبر على

الاطاله فى الفكر وبعد المدى فتدور بها اجتماع
 الفضيلتان فى الفكر ونظير ذلك سوا افهم عني
 فى صد ذلك وهو الجهره عند البديهة وقد مثلنا
 فى ذلك فى خبر عن القسم بن عبد الله رحمه الله فيما
 يخدم من هذا الكتاب ما سمعنى محمدا عن الاطاله
 فى هذا المعنى، واما جودة العن والحدس
 فقد يكون عن قوة الفكر فقط وربما اعان الفكر
 فى ذلك غيره حسب ما قد قلناه فى استنباه ذلك
 كاللحفظ فانه اذا كان قد حفظ استيا كثيرا حدث
 فى مرات كثيرة عن مثل ذلك الامر الذى لا حله
 قوى ذلك ظنه ان مثل ذلك الامر ينجح مثلا ما ايج
 فى المرات الاخرى والبلاء صد ذلك، واما الخرج
 بقدر قال قوم انه سوا ظن وهذا قول اذا لم يحمل

كان فاسدا لان الانسان ان علب على نفسه سوء
الطئون ولم يصف فيها عند الفاه وسوى فيها
من القرب والحب وما الاستبه حذوته وما
الاخلو الا يكون محل على ذلك استظهار ابطال
عليه امره وفسد تدبيره واجم عن كبر من الامور
وانما الحازم من فكر ونظر وروى وميز وطم وحس
وقاس على ما جربه او جربه غيره ثم نظر الى ما
يظن انه يكون ويحدث من الامور فاستعد له
بعدمه وتاهب له باهسه اذا كان اليقين في ذلك
لا يقع لان الخيبة لا يعلمه الا الله عز وجل وحده
فان استبته عليه امر ان متضاد ان مما يظن انه
يحدث نظرا ولا الى ما هو به منها والى اخلاقه في
نفسه فان كان جبانا لربما من ان يكون استغافه

وبكر

وجبنه وقد صور له ما يخاف في ذلك الامر في
القرب والمجد بمنزله ما يرحى وهو دونه في الامكان
وان كان حرما ودر ضد ذلك ومنها هنا قال
صاحب كتاب كماله ودمنه ما حكيناه عنه من
الرايس اذا اعتلج في القلب ان حذر عما هو به
منها وليس معنى لهواه في هذا الموضع لستبه
بل ما يتهم بهواه في هذا الموضع الذي لا يصح له
والا اسفص عنه معنى الاشفاق وان لم يرحم به
ذلك كله ما يرحوه على ما يخافه وتكافيا في نفسه
من قبيله اذا كان حازما ان يحمل على ان ما يخافه
يكون ويحدث وهذا يصح قول القائل الحزم
سوء الطن والامكان قول فاسدا مرحونا حسر
الظاهر ما طر عند التامل وهذه سبل حسن

النظر للعواقب فان له مودارا ان افترط الانسان
فيه فسد عليه امره وقد دخل في باب الحزم وقد
مضى ايضا فيه في كتماننا هذا خبر عن والدي اعز
الله بما كان حكاية عن المحضد بالله صلوات الله
عليه لعبد الله بن يزيد الشلي رحمه الله ءه واما
العلم بما قاني به العواقب فهو داخل في جوده النظر
والحدس الذي قلنا انه من افعال النفس الناطقة
ءه فاما الحزم فهو بنفسه من افعال النفس
الناطقة لا عرفان وضع في غير موضعه او استعماله
في السرور ان لتخبر النفس الناطقة للحصنة لا
انه من افعال الحصنة او شهوتها او ما لها فيه
مدخل ولذلك ان استعمل الحزم فيما يوصل به الى
لذة من لذات النفس الشهوانية فهذه سبيله ءه

وما يصح الحزم معلوم انه ضده واما الوفا
فهو بنفسه ايضا من افعال النفس الناطقة وهو
صدر من احوال النفس الناطقة عن حال التبا
وقلة التلون وقلة التخريفها وهو نظير العقد
في الخسبة وان كان ضده في معنى الفضيلة ءه
والقيصة وعلى ان هذه الاخلا وكلها قد تبدل
بحسب الاحوال فيكون الشيء الواحد اعني العقل
الصا وراحيا ناخيرا وراحيا نا شرا بحسب الموضع
الذي يوضع به والحال التي اوجبه وانما نصفه
بالجميل او القبح حسب ما يكثر استعماله فيه
فهذا الملك العادل ان كافا الص او غيره على
الاساة التي يكون منه بالعقوبة التي يجب فيه
ولو بعد مدة طويلة وان كان ذلك لا يكون الا

عن نبات وقلة تلون فليس يسمى حقدًا ولا هو عيب
بل فصيلة وإذا استعمل من قدمنا وصفه كان
حقدًا كذلك الوفا إنما يسمى للناس في الجملة
الوفا من نفي في الخير ويثبت على الفعل الجميل
فينفي في جودة الصديق فإن كان الصديق أصل
صدقه على معنى فاسدًا وقبح فليس الوفا له
بواجب ولا جميل ولا يردم بذلك الوفا مطلوب
الوفا إذا قيل مطلقًا فالذي يراد به ما ذكرناه
من الجميل وكوفا الإنسان لمن أحسن إليه ومكافاة
إياه على ذلك ولو وجد حين إذا تحدر عليه سرعه
المكافاة فإن كان في على اليسير بالحظيم وعلى الشيء
باصغافه كان ذلك من قوم النفس العصاة إذا
كانت مع قولها مطبوعة للناطق وأذا صغر المهمة

وما كان في على الشيء بدونه أو مثله فإن الوفا من
جهة نظر الحقد ومن جهة هو ضده والحقد حال
ثبت النفس العصاة على ما في طبيعتها أن تأتيه من
الاستقام وهو المكافاة على الإساءة، والوفا حال
ثبت النفس الناطقة على ما في طبيعتها أن تأتيه من
المكافاة على الاحسان بمثله أو أكثر أو أقل وسرعة
أو أبطأ حسب ما يوجبها ما قدمنا وصفه، وقد قال
قوم أن من الجميل وما وصفوا به قوما ومدحواهم
به الوفا بالقول في الوعد والوعيد والتخرف قوما
بالحكم وظما وعدوا ولا يوعدون والأوفياء، والوفا
بحمري في القول هو ضرب من صدق اللبنة غير أن
لا أقول أنه يكون أبدًا خلقًا محمودًا أو مدحومًا ولا
يتعين أفعال نفس من النفس الثلاث دون

عبرها وانما هو على حسب الشئ الذي فيه الوعد
والوعد فيما اظن احدا يقول ان انسانا ان وعد
امراة يترى لها او غيره ذلك من المقايح والمخاري انه
يحب ان يفي به ولا يحمده على الوفا ولا يدمه على قلة
الوفاء في ذلك وكذلك ان وعد انسانا ان يقتل عدوه
او وعده ان يحسنه من نفسه فيما يكسبه عارا او دلا
كل ذلك لا يحب الوفا به ولا يحسن فاما باب الوعد
وعلى ظاهر الامر وفي الجملة والاكثر ان الوعد لا
يكون الا بشر وان من يوعده بشر فلا يسمع ان يفعله
ولا ان يفعله مدح ولا ان لم يفعله دم، ولما كان
الوعد مما يحري مجرى العقوبات من ضرب او غيره
ربما كان يحوي من النفس الناطقة وعلى سبيل
المادب من حيث لا يشوبه ولا خالطة لشيء

دوا

او حركه للنفس العصبه لادائها او شهوها اولوها
بل على سبيل المساعدة للناطقه صرفا لا
يخرج مساعده لها لها وبلوغ ما ارادها وشهوها فاما
ذلك فان هذا ما به حجب حاج الاسان الذين العا قل
ان يحتم منه ومن ان يتم به الحيلة والمغالطة
والحد من الغضبية للناطقه فادام سبب الوعد
شئ من ذلك ولا ما استبهم من جهة النفس الناطقة
فالوفا بذلك واجب وهو فضيلة واذا لم يكن ذلك
يؤد ذكرنا ان الرجوع عنه اجله، واذا كان قد
تمكنا في الوفا فقد استغنينا عن الكلام في ضده
فهو قلة الوفا وعلم منه واما الثبات وقلة التلوي
في النفس الناطقة فهو نفسه فضيلة وهو نظير
ما ذكرناه في الغضبية في اسبابه وما حدث عنه

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

من الأحوال البدنية وغيرها والبلون ضده،
وأما كتمان السر فيكون عن نفس باطنة قوة تعرف
الجميل من القبيح والحنون من الشر ونفس عصبية مطبوعة
لها ذات أبعده من المعاني والمجاري والعادة في
كتمان السر حفظ وأوروا إذا كان الإنسان بطبعه
نور الكلام كان أعون له على كتمان السر عسرانه
يضع أيضا في كتمان السر مثل ما يقع في غيره أنه متى
كان الكتمان للسر من حرص المجاري لم يرغب فيه ولم
الا ان نفس الكتمان للسر مطلقا اذا قبل فهو على الا
يكون في امر قبيح ولا حس بل اذا استودع انسان
السانا سرا له وخاصة ان كان يعود كشفه عليه
بضرر فكتمان تاديه لآمانه وخبريه واداعيه
خيانه ورداءه، وأما الافتتان في العلوم والآداب

جملة او الجهل لها جملة فتسعى بوضوحه عن قوله
ومعناه، وأما الخطابة خاصة منها فالملطوبوع فيها
هو من كان مزاج دماغه ما يلائم لا يسيرا الى
الحرارة والرطوبة فان ملاك الخطابة سرعة الفكر
في طلب المعاني وبالفك الكلام واستحضار ما في خزانة
الحفظ من ذلك وكثرة الخواطر وعي رقتها وسرعته
قوة الحفظ في احضار ما فيها من الالفاظ والمعاني
للمتأمل ليخبر منه وكل ذلك ما يميل الى الحرارة والميل
الى السحر الى الرطوبة بسلس فان من شأن النفس ان
تسير الحركات فاما ما يكسبه مع الطبع من التآثر
وخاصة منذ الصبا واستغفار المواد بتحفظ الرسائل
في الخطبة لغيره ومناقلة الخطباء والبلغا الكلام
فيمر في ذلك زمادة عظيمة لان المناقلة والممارسة

182
والمخاير في الكلام والمناقشة في الجوابات تحرك
فيه الالفة وشهوة الغلبه ويتبردك الاجتهاد
، واما الشروع فيه مند الصبا فوقعه كوقوع
تفصيح العجمي فانه اذا حلب صغيرا تفصح في مده قصير
وضاحة تامه واذا عسال لم يتفصح الا في مدة طويلة
ولا بد من ان يبقى في لسانه كسره وكل من تخاطب
اي صناعة كانت بعد ان يحسوا بدن فيه التكلف
واؤكد الاسباب فمن يوجد من البوادي مطبوعا
في قول شعرا وفضا جدا وبلاغة فهو معاشرة من
تلك حاله مند الصبا من ابايه وسائر من معاشرة
فيتلقي ذلك تلقن الرومي للرومية والفارسي للفارسية
وكل ذي لغة للغة التي لا يسمع غيرها مند هو طفل
باهون سعي ولو حاول تعلم لغة من كتب دون لغة

وغير

181
ويعسر بعد عليه جدا وكذلك يكره البلاغة من الخطاب
فمن كان اباؤهم اعلم عليهم البلاغة من اجرا الخ
لانه لا يسمع مند هو طفل الاجيد الكلام وبلغه
، والخطاة محرى للنفس الناطقة محرى الرسة وحق
على الانسان اذا كان المترجم عما في نفسه لسانه
ان يحرص على الاخرى فما يجبر عنه ، والعلم ولكن
تضد ذلك ، واما الورع والدين فان الدين اول
ما يامر النفس الناطقة ويرى ويحار لزومه ويرك
الخروج عن شيء من شرايعه ويمنع النفس من الاخرى
من ذلك ، والورع داخل في معنى الدين ، واما
اللوهد في الدنيا ففعل نافع لصحة الدين وقوته
وملك النفس الناطقة للاخرى ، واما تاديب
الاخيار فيسببها من جهة الدين واضح والعقل

شبكة



401
يوجبها ايضا من جهات واضحة والايه يقتضيه
وليس يحارضا الا صنف هذه الاحوال اوقوه
النفوس الاحرس مع سوطا عنها للناطقة فان
في طبعها جمعا والاستعداد بما ليس لها وفي
العضية خاصة طبع الظلم والمنازعة الى العضية
فاذا لم يجد للناطقة كاسحا لها داعية الي
الحياة هه واما الركائز فهي موزعة من النبات
في النفس الناطقة والذي يوجبها من الاحوال
البدنية مثل سحر الى البرد في مزاج البطون
الاوسطين خاصة من الدماغ او النفس وكلاهما
واما من جهة الاحوال النفسانية بالاعاداة
والصنابع اما العادات فمباشرة يوم هدم صفتهم
واما الصنابع فكصناعة القضاة والاطباء وغيرهم

402
من يكلف ذلك اذا لم يكن مطبوعا عليه فنصير لها
هه وسائر الاسباب النفسانية التي تدعى كرها
واحصا احناسها في الباب الثالث وان لم يورد
ذكر جمعها في كل مثال فودى ان يفهم ذلك
عنا ولا فرق بينها وبين ما ذكرناه منها هه واما
الطين ضد الركائز واما الوفا وحسن السمات
والسكينة فكل ذلك يحدث عن الركائز واسبابها
وعن قوة النفس الناطقة وعلمها بجنس هذه الاخلا
وقباحة اضدادها ومدد ذلك على حال السخف
والرعانة هه واما صدق اللحية فهو عادة جميلة
وسببها اذا كانت طبعيا اعتدال احوال النفس
الثلاث وفضلتها وقياس بعضها الى بعض هه
والادب فهو عادة سو وخلق مدوم واصل

كسر من اصول الشر وسد يد القباحة عظيم المضره
 لا سببه له يدى الا ان يكون من الاسباب الجيده
 واوله انما يدى العاده فيه من جهل الناطقه
 مع صوف العصه فلا ترى الناطقه لهاها قباحة
 الكذب وسوء عاقبته ومراوده ثمرته ولحسن العصه
 عن الصدع بالحق والمجاهره به فتخرج الى الكذب وكما
 كان لذلك اسباب اخر لا يتعد من هذين وزكا
 كان العلاج منه سببا للبروء من امراض كثيره من
 امراض النفس لان الصدوق اذا فكر انه متى سئل
 عن فتح ياتيه احاج ان يصدق عنه امتنع من فعله
 خوفا من العقوبه او الفضيحة ولا طريق الى ان الله
 الابان يعكس الانسان العاده معه فيقل منه ^{يقص}
 ولا يستعمله الا عند الضرورة والخوف الشديد

او الفايده العظيمة ثم اذا مررنا على ذلك عاد الى
 تأمل الحال فعلم انه لا يحب ان يستعمله على حال
 من الاحوال فيكون سلوكه من عاده اللذبة الى
 الصدق في الطريق الذى فيه سلك من الصدق الى
 الكذب منزل كما صعد او نزل كما نزل ومنذ
 في الرجوع كما ندرج في ابداه فليس في طبع السوء
 الخلقه السليم القريحه من الاطفال استعمال
 الكذب وانما حدث ذلك فيه بعد الولاده بالاسباب
 التي ذكرناها وخاصة اذا كان في طبعه شرا ورذا
 او خبت او فله حيا وفساد في النفس الثلاث وخا
 في الناطقه والعصه مشاكل ذلك ويولد مثله
 وانى لا عوف صدى سليم الطبع شاعلى الاخلاق المحمودة
 في النفس الثلاث وفي قياس بعضها الى بعض وعين

نفسه الناطقة التي يمسرها من الحسن والقبح في هياها
 الصفا والقوة على ادراك دقائق ذلك فاوصاه
 بعض من حمله في شئ ان يسئل عنه ان يكتمه مما كان
 عليه جميعا وصرر في ادراكه في باب المعاس فعمل
 على ذلك فلما سئل ولم يجد محصيا ولا قدر على حيله في
 معارض الكلام ما ولها ولا في الامتناع من الجواب
 اختار ان يلحقه الضرر في معاشه واللامه من اوصاه
 على استعمال الكذب بصدق عن الحال فلما ساله الذي
 اوصاه بالكتمان صدقه ايضا عن فعله وبخه اعتمر
 اليه بان قال له والله اصدقك على نفسي اذا هممت
 بقول شاكل الكذب وان كان لي فيه تاول الجمل
 حجلا شديدا ولحقني من الزمخ ما لحق من اراد ان يركب
 شيئا من المحاري والعيوب حتى كالحمل لي ان شخصًا

بازاي بقوله لي كدت في وسط وجهي، واستخسنت
 ذلك من بولي وتبنيهم والحال التي ذكرناها بحضر
 له، وهذا في معنى الصدق والكذب كاف،
 فاما الحسرة فمشتقة من اسم الحسرة ومعنيها الاجاز
 عن طبيعة الحسرة وطبيعة الشر وكما لها حيلة الفضايل
 بأسرها كما ان الشر حمله للقايص بالشرحها وان
 كان قوم يسمون الحسرة والشر على محاز الكلام غير
 ذلك والكلام فهما على التحصيل والاستقصا
 فيه عمض شديد وقد احلف فيه القدماء وهذا
 للسبب كثيرا من يفعل السر وهو عند نفسه وعند
 اكثر الناس فاعل خير وعكس ذلك، وفي الناس
 من يفعل الشئ الذي هو من غيره فاعل خير واذا
 فعله هو كان في فعله اياه خارج عن الحسرة وال

147
يشوكم بلحقه جنايته من غيره فحبل القصاص فانه
ان يصح عن حرم خصمه كان ذلك فعلا حراما
الحاكم فان امرا بالصريح عن المجرم كان ذلك من فعله سرا
وكان طالما لان ذلك وهب حقه وهدا وهب
عالمين له بحق وظلم المجني عليه، ونحن نشرح ذلك
فما بعد اكثر من هذا الشرح، واما الذي فعل
الشروع وهو عند نفسه فاعل خير فكل رجل كان يضرب
به القدم المثل يقال له اوبقرون وكا لذي يضرب
به العصب المثل اذا قالوا امانه الى محمله،
فاما ابو محله فبرعوا انه كان متالفا زاهدا
عابدا مقربا غير انه كان ضعيفا وانه كان في
قافلة فقطع عليها الطريق فكلفه اللصوص
تفتيش اهل القافلة واجمالهم واخراج ما في جيوبهم

148
معهم من عن وورق فكان متى طفر لشي من ذلك
سلسلة صاحبه ان يسرع عليه فيتعدرا اليه ويقول
هي امانه تضرب به المثل، واما اوتشرون فان
اولا طون يدكرانه لما احصر سقراط لينطري
امره وكاتب له تلك القصة المشهورة فيما حكم به
عليه من القتل واني اوبقرون وهذا وكان يعرفه
فداني باسمه مستوفيا منه لنظر السلطان في
وان استحق القتل قتل فسال اوبقرون سقراط
عن سبب حضوره مجلس السلطان مع بعد اخلا
فما حوج الى ذلك فعرفه انه احضر ولم يحضر الحضور
ثم ساله سقراط عن سبب حضوره وقصة ابيه
فعرفه انه كان مع ابيه في امس ذلك اليوم جماعة
من الخواصد فرأيت احدهم يقتله فامر ابوه

120
ان مكنت القائل ليسلم من المخذ الى السلطان لحكم
فيه بل الواجب فعل ذلك فمات الرجل في كتابه
فقبض ابو بكر هذا على اسد واستوى منه
واحضره الى السلطان وقال عنده انه في ذلك
فأعل خسر ومطبع لله عز وجل ومتجنب للآثم ^{مكتب}
للنواب وان الزامه بعينه نهي ذلك في اسبه اعظم
نوابا واكثر حالا منه لو فصله بغيره اذ لم يخلط
هواه فيه ولم يخلطه عن الحق بحبه له فتعجب سقراط
من جهله واخذ يرفقه وينظره ليبين له خطا ذلك
فاخذ يساله عن الخسر ما هو وعن الشوما هو
فجعل ابو بكر يخلط في الجواب ولا يهتدي ان
يأتي بوصف طبيعة الخسر وطبيعة الشوما
فيأتي بمناولات واجزا من اجزاها فيقول الخسر هو

الصوم

الصوم والصلوة والصدقة واستباه ذلك والسر
هو القتل والزنا والسرقة واستباه ذلك
فمقول له سقراط اثبتني بمناولات هبى واسئل
على الها كما نقول فان جاني غيرها كما مرل هذا ^{كل}
على فاجبت ان اعلم هل هو خيرا او شر كيف اصنع
ما احدي اكفي بالمناولات اعطني اصلا جامعا للخير
وجديا له وصفه ليكون لي كالقانون والاسنود
افس عليه كلما جاني فان واقعك قلت انه خير وان
خالفت قلت انه شر واجابه بجواب ايضا غير محمل
ولم يزل بحبه يجهده ويرزقه مبلغ طامته ويقوده
سالى ذلك الى ان انتهى الى ما ذكر في كتابه فالي
وامر طالت سرجه واستغثت عن ذكره فامسا
طبيعة الخسر ما هي وطبيعة الشوما هي وان كان

شبكة

201
كان من اجل ما يحسن عنه واهم ما سطر فيه واشرف
ما سيجل في هذا الجز ومن الصناعة فقد قل
ان الكلام بطول فيه جدا ويدق ولا يحيل افهام
المبتعلمين الذين همرد وبهذا المختصر فانا اقتصر
في معناهما على سبب كثفون لها، وهو ان القدا
ودحصوا ان الحزم هو المرعوب فيه لدراته والشر
هو المهر وبمنه لدراته والذى نامر به العقل وتو^{جبه}
النفس الناطقه هو فعل الخير وان يعم به الصديق
والعدو ومن احسن ومن آسا الا انه يوفى منه حظ
الصديق وحظ من احسن وان احسانه قد صار كالان
وفضاه حق واجب وفرض لازم وانه كلما اشبع
الانسان في ذلك كان اشرف له واكرم وافضل
وانبل واحدا لا في الدنيا والاخره مع ما يكتبه

ثم قد

مع ذلك وان لم يكن ذلك قصده ولا عرضه من
اسباب السلامة في الهدى والعاقبه والمنافع التي
يحصولها ليزداد الخير رغبة في مذهبه وليس
لستحق عندهم ان يسمى بالخير مطلقا الا من يفصل
ذلك الاداء له وعلى بفضل لا من يريد به المدايح
او المكافاة فان تلك تحار وانما يجب ان يسمى بحب
الشي الذي توعد اكتسابه بها ويقصد ان كافى
به لا غنى والى هذا المعنى ذهب القائله، ليس
تعطيك للرجاء والخوف ولكن يلد طم العطاء، والآ
سهى عنه العقل وراه مرضا وامر بعلاجه هو فعل
الشراء، والشرود رجاء ومراس وفنون شتى
في الناس من يفعل الشر وهو وطن انه فاعل خير
كالدني مثلا به من اى بحله او يعرف فرض ذلك

في النفس الناطقة لا غير وسبيله ان يبصر ويعلم
 ويحاج نفسه الناطقة حتى لا يحكم هذه الاحكام ^{سنة} الفاسدة
 ويعتقد هذه الاعقادات الرديئة ولا يغلط
 هذا الغلط الفاحش وليس يطلو فيه اسم الشر بل
 يقال جاهل او عني وفيهم من يفعل الشر ليكتسب
 به حالا برعب فيها مثل من يحب الرئاسة فيفعل
 ملكا او رجسا ليجود بملكه ورئاسة او يكون مختاطا
 فيحب التشفي والانتقام واسباه ذلك هذا احد
 اصناف الشر وهو يحدث عن قوة النفس الغضبية
 وسوطا عنها للناطقه وذلك اذا علم انه فاعل شر
 او مرتكب انما عظم ما فعلته شهوة الرئاسة او شهوة
 الانتقام وما حدثت عن قوة النفس الغضبية و ^{جهد}
 الناطقة وعناها وان كانت الغضبة مطبقة لها

وهذه سبل من يفعل ذلك وهو لا يظن انه اثم ولا
 شر بل يظن انه حق وافق هوى وانه مما يصل اليه
 من هذه الرئاسة فاعل حسرا ومحصل ثوابا كما
 يلحق الخوارج ممن يعتقد ديانته ما ياتي من مثل
 هذا من عرأصابه للحق وربما كانت النفس الغضبية
 غير قوية الا انها ليست من الصنف بحيث قد
 بلغت شهوة الرئاسة البطلان وهي مع ذلك
 مستجيبة للناطقه وغير مستجيبة لها فيودى
 ذلك الى كحما ادى اليه الباب الذي قبل هذا
 الا انه يكون دونه في المقدار كانه دونه في الحرص
 على هذا الحال وما تكلفه لها كما يكون الامراض
 من جنس واحد وبعضها احف من بعض ومنها خلا
 يسير في غير المقدار ايضا واغلظ ما يكون الشر

في هذا الحال اذا كان اليقن العضية في نهاية
 القوة والناطقة ايضا في نهاية القوة ولهذا
 الطاعة للعضية واضعف ما يكون الشري في هذا
 الباب اذا كان العضية ضعيفة والناطقة قوية
 الا انها مع قولها زحاما انقادت للعضية تعادى
 سود قد سلفت لها في ذلك او حذر هذا من الاسبا
 والافضل لها مع ضعف العضية فان يوجب لها
 غلبتها واستعبادها للعضية، وقليل ما يقع
 هذا التركيب او يوجد في الناس الا انه قد يوجد
 ولا يكاد يتصل ولا يدوم لان الناطقة بقولها يغلب
 العضية فاحيانا يغلبها وتردها عن السرواج
 تتبعها وباقي التغالبات فما من هذين الطرفين
 يقن حال اذكر لك على ما ذكرته وسوا قلت في

هذا الصنف

هذا الصنف من الشران الانسان فعل ذلك رغبة
 في رياسة او فعله رغبة في مال او في امرأة او
 غيرها من اللذات الشهوانية القياس واحد لها
 انه يكون في باب المرم ذلك النفس العضية النفس
 الشهوانية وفي هذا الصراطين ووسايط
 على ما قلنا وعلاج هو لا مركب كما ان مرضهم مركب
 يحتاج ان يحجر في العلاج المواعظ والتبصير
 والارهاق ايضا فانه عون على بر وامنهم والاحتيا
 في قتلهم عن هذه اللذة الى لذة من لذة اخرى
 في السرقة كما كان ذلك اسهل في عظمهم ثم يفلون
 من الحب الثاني الى ثالث هو دونه كما قد يفعل
 الطبيب فيما حذب الفضل الردي من عضو يقن
 وليس الى ما هو دونه وهذا امر ارض للعضو الذي

محدث اليه وضد ما ينحوه في الظاهر محتمل في
علاج ذلك العضو فتكون ذلك اسهل وان اعياء
علاج الثاني كان حيا سلك بعض الشراة من بعض
حتى انه قد يضطر في بعض الاوقات الى قطع اليد
او الرجل تسليما في البدن فتكون ذلك فاعلا خيرا
الى تلك الحال وقطع اليد والرجل في حال اخر
شرع عظيم وهذا المعنى مما ينبغي ان يفهم في هذا
الموضع وغيره في بفرقة ما من الخير والشر فكما
ان قصدا الطبيب للعليل وان كان القصد جراحة
وكيفية له وشرطه اياه وسقيه اياه الدواء الكريج
ومنع اياه القدا اللد ادا كان غرضه في ذلك
برو وعافيته وكان مصيبا في فعله فهو فاعل خير
لا فاعل شر وان فعل شيئا من ذلك بعد من غير مرض

كان فاعل شر وربما كان فعل الانسان الشره
رفقا له عن نفسه وقد اختلف الناس في هذا
القسم فاعل بعضهم ان ذلك شر وان الخير هو
ان يحمل في نفسه المكروه ولا يوصله الى غيره فاعلا
عن نفسه وتصل هذا الفوم بتفصلا طويلا وخلفوا
فيه احتلا فأكبر المذهب من جعل انه متى كان
الذي يصل من المكروه ما لا يرفع الى الفاصلة لا يثبت
الى الانسان يسيرا والذي يصل الى الانسان متى
لم يفعل من المكروه عظيم ما ينبغي ان يفعله كأنه
مثلا مصروبا ان كان الدفع يتم ما ان يكفه او يحبه
او يخرمه ما لا واسباه ذلك والذي يلحقه منه متى
لم يفعل ذلك القتل وتلف النفس فينبغي له ان
يفعل وهذا المعنى كالواضح ومتى كان ما يخافه

منه ان سلف له مالا او يوديه بضرب لاسلفه او
 يصرع منه رياسة هو فيها وما استبه ذلك ولا
 سبيل الى دفعه الا بصله فذلك شرمتي فعله ومخطو
 هذا ايضا كالواضح وسنهد من احوال كثيرة احلف
 الناس من اهل الادمان واهل النظر ايضا فيها
 وكان العرض عند قوم منهم ان سطر الى الحال التي
 حصل بحمله الاسن متى استعمل الدفع ومتى امتنع
 والها اصلح بحملها فيتعد ذلك ويجعل ما خالفه
 سرا بعد لا ساوى بينهما اذ كان احدهما طالما والآخر
 مضطرا ومحدورا وذلك بحوم اسطرفيه من الصلاح
 والخير لجملة المدينه او المملكة وان خص واحد او
 اكثر من واحد من اهلها مكروه يصل اليه باستحقاق
 بحيث ما يغمر الجملة من الصلاح وربما كان في ذلك

تأدير

ما دبر له ايضا واصلاح وخير يصل اليه وان كان
 مكروها وطن انه شركا لخبر الذي يصل الى المريض
 من البضد والبط وانكي وغير ذلك متى قصد به
 منفعته ووقع موقع الصواب وما استهنا فيه الى
 على هذه الدقايق فقد قلنا ان هذا المختصر لا
 يحتمل الزيادة فيه فسبيله ان يصير عليه انشا
 الله ثم واني لاعلم ان في الناس من يفعل الشر طبعاً
 وبلية وان لم يجد عليه فائدة ولا حظ ولم ينفعه
 عليه اساءة لحقته فغاطبه فان سميناً ذاك حسداً صراً
 فهو يحب ان ينج عن طبيعته وسعيه وما به علاج
 ان كان له علاج فانه من اجبت انواع السرور اذ
 وان لم يكن هو فاما هو وما هو الحسد فان فهم من
 يسيرون احسن اليه وبلية ان يوصل اليه شرافة

عن لا يحسن اليه ولم يسي وربما حاور ذلك الى ان
 يحتمل ان يلحقه في نفسه وماله وجاهه بعض الادب
 بعد ان يوصل الشر الى من احسن اليه واعظم من ذلك
 ان يلتد ايضا له وكلف ما يكلف فيه وان لم يكن
 فيه حال يحول منه الى الحسد ومن هذه صورته فلا
 محاله انه شر من الانبي والحقرب وكحوها لان ذلك
 تلسع وتنهش لاحدى حالتين اما على سبيل القتال
 لمن تعرض لهما واما لا لتد ادها طرح السم كما يلتد
 الانسان الخافق ان يبول وكما يلتد والسبق الى
 ازال المني في وقت الجماع وهذا قليل في الناس
 اني قد راسه وعجت منه ولا والله ان لاح لي سببه
 الى وقتي هذا ولا علاجه فالحق خير ما قيل واعترف
 به ولذلك نبهت عليه من سطر في هذا الكتاب وكلته

الى الحق عنه فلعلم ان سفع لبعضهم منه ما اعترف
 بانسداده علي ونصيفه الى هذا الكتاب او غير
 ونعظم به ثوابه ان خالسه واما السعابه والنميمة
 والغيبه فكل هذه افعال تصدر عن الشر وهي آله
 في حملته واما الترجمة فهي من انخال النفس
 الناطقة اذ كانت سليمة من الامراض فان ذلك
 لها ما لطبع كحاشي طبعها التراد فعل الحس والاحسان
 وخاصة الى الصعف الذي رحمه والصفح وسائر
 الاعمال الجميله التي تسحبها فليس في النفس ما
 تفرق من الحسن والقبح عمرها وذلك لها ما لطبع غير
 تعلم ولا مآدب وميل الدين ومن عنف فكر ولا
 روي كما للعضيه بطبعها ان يلتد الاستقام وبحب
 الرئاسة والعلية وسائر ما في طبعها وكما لاخر

سائر ما هو لها فلو اخذ الانسان طفلا وخاصة
 محمود المزاج ولا سيما ان كان اباؤه سليمي الاخلاق
 فان الاخلاق وسرع في الانسان الى ابيه او اخواله
 بزوعا معارفه فاستغنى عن الدلالة عليه ولذلك
 مل ومن استبه اياه فاطم، وظاير ذلك في
 الاستعار والاحبار كثر ثم استظهرنا لا يكون
 اباؤه موصوفين بالرحمة ولا بالقسوة لئلا يفهم
 المحنة فربى من حيث لا يسمع كلام واحد ولا يرى ما
 يكسبه رحمة ولا قسوة ولم يمدح احدا الامر بعينه
 ولم يمدح الاخر فكل قليل لا يمكن مما يظهر منه
 بقياس اهل سنه جبانا ولا شجاعا بل متوسطا ثم
 لحضر انسان بلهمة فصلا عن اسان فبقا بالمدح
 فحضره من ضرب او مثل او دمج او غير ذلك

بجز

ليبين فيه رفته له ورحمة فعلم بذلك ان النفس
 الناطقة بطبعها اذا كانت سليمة من الصوب
 وان لم تكن متادية فهي رحمة، وقد طر بعض الناس
 ان الرحمة من ضعف النفس العظيمة ودل على ذلك
 بما يحسبه الانسان في قلبه من الالام وكان شيئا يقفز
 على قلبه اذا راي من يخط او يفرج عينه او يركب
 او يقطع يده او رجله او يفعل به امثالا ذلك مما
 يلحق الرحمة من مثله، وليس ذلك كذلك غير ان ضعف
 النفس العظيمة يرد في معنى الرحمة لا انها اصل
 ذلك ولا سببه ولا هو من شهواتها ولا افعالها ولا
 من قواها وافعالها ولا شاكل ما قدمنا وصفها
 به ولكن من شان الانسان اذا راي تعينه حالا
 من الاحوال ان يضرر في نفسه بخودك وتذكر به

بما هو كالساجي عنه من افعال الطبيعة حتى ان الدواء
فضلا عن الناس متعارف فيها انه اذا راى احدها
غيره يقول بذكر وجهه على حسن ضعف قد نشأ
فيه لتلك الحال ولم يفسح فيه بل هو الهنا
والانسان يرى غير يتألم في آتية التآلم ويرى
غيره يشرب الماء فيحرك عطشه واستباه ذلك
فهذا يلحق الانسان خاصة اذا كان جباناً وراى
من هذه الافعال البشعة التي ذكرناها لم يحركه به
عاده فهوون عليه ويتصور له تمايله اياها كالأحياء
يخو ذلك العقل واقابيه فحينئذ ذلك حينئذ يدرك
حتى ربما عشي عليه وقد يحرك في تلك الحالة من النفس
الناطقة رحمة لذلك الانسان والرحمة حسن من اجتناب
الخير ومن شأن العبد ان يعود معه الاخلال الى قعر

البدن والحرارة العريضة تنعش الى اصلها وهو
القلب وقد علمنا ان الحرارة العريضة انما هي الحار
العريضي اعني الروح والدم الذي في القلب فيجد
معه الاخلال الرديء التي في البدن فيلحق منه هذا
الحس وهو كالقبض على القلب كما يلحق الانسان من
سائر الغموم والاحزان وكما يلحق من الخوف والجوع
والافس مع ذلك لسترك وافعالها تشبه وحركتها
تجربتها بعضا فتمتج من ذلك ما يلحق الرحم وحسه
فطن من ذلك ان الرحمة للنفس العسية اولها وللناطقة
ولست كذلك ولا هي في الاصل الا للنفس الناطقة
وحدها ثم يجتمعها من احوال القضية ما وصفنا
وتحدث في القلب الحس الذي ذكرناه، واما القوة
فهي ضد الرحمة، واما اسد المعروف وصلة

الكرم كما هما من جنس واحد الا ان اسد المعروف
 اعم وصله الرحم اخضر ولذلك فليل من نعم معروفه
 ونشيط رحمها الا ان يكون حصه معار الحمير وحسد هم
 له وقله حيله ونحو ذلك وقد يصل الرحم ما لا يحرم
 بالمعروف فكلاهما من افعال النفس الناطقه بطبعها
 كالرحمة الا انه محلا لظ ذلك صرب من السخا وسنتكلم
 في السخا مفردا كلاما كافيا ان سنا الله، واما
 منع المعروف وقطع الرحم فمضد ذلك، واما
 الكرم فانه جملة الفضائل والاخلاق الحمودة او
 اكثرها وليس هو خلقا واحدا مفردا الا انه لا يعرف
 عموم الخير للفضائل فانما يجد الناس يسمون السخا كرميا
 ومن كثر عفوه وصحبه عن الجرائم والاساآت به
 والجنايات عليه يسمونه كرميا ومن ظفر بحدوه فضح

عنه

عنه ميل كرم الطفر وهذا داخل في معنى العفو وقد
 يسمون الحليم كرميا وما راينا احدا سمي السخا الذي
 ليس فيه خلة بوصف غير السخا كرميا ويسمون
 من كان بارا فضا لحقوق الناس فضا لحاجاتهم كرميا
 وهذا يدخل من جهة في ايتار الحق والايضا ف
 وكرامية العلم والعين والنفس وذلك من افعال
 الناطقه الجميله واخلافا اذا كانت سليمة وسمي
 اذا كانت صحيحة غير سقيمة ومن جهة في السخا لانه
 يسمح لسعيه وجاهه ومن كان يضر هذه الاحوال
 يسمونه ليما وصيحا سا وضا سفله خبيسا واسبا
 هذه الصفات القبيحة، وقد يسمون بالكرم وسمون
 اليه ما خرج عن ذلك حتى في البهايم فانه يقولون
 كرمسا كرميا القاطن فارها جامعا للخلال الموصوفة

في المختل فكان الكرم في الانسان هو مركب من
اجتماع الاخلاق التي نسبناها اليه وما اشبهها
وإذا كنا قد اتينا ونأني على وصف الاخلاق البسيطة
وذكر اسبابها واحوال الانفس التي تمنجها والمزاج
الذي يولد تلك الاحوال وطرق علاج الفاسد منها
وحفظ المحمود فقد استعطينا عن مثل ذلك في الكرم
وفي صدره وهو اللوم ونوقف على امرها ما ذكرناه
في الاخلاق التي هما مركبان منها، وأما المروة فقد
احلف الناس ايضا في تأويلها فمنهم من سمي المروة
في الانسان سعة دانه وكثرة صفه وخدمه وطاعة
شبهته
وحوله واسبابه وحسن فرسه وفراشه ودواقبه
ورطافته ثيابه وسعة طعامه وسر والتم واسبابه
ذلك ومنهم من جعل المروة كالسر في الاخلاق وهو

جمع السباحة قبل كل شيء وكثرة الهمة وقلة النظر
في الطفيف وايتنا را الجميل واستعمال الاضاف
في المعاشرة والمعاملة وبحود ذلك، وحكي عن معاوية
انه قيل له ما المروة فقال الحلم عند الغضب،
والعفو عند القدرة وعن احر بن مائل ذلك وهذا
ايضا مخلو مركب كالكرم مما ذكرناه وإذا كنا قد قلنا
من اي شيء هو مركب وقد تكلمنا فيما ركب منه واليا
ده
في الكلام فيه فضله، وأما الدناءة والتذال
وتخوها من الصفات فهو ضد المروة، وأما عجز
الهمة فقد يكون في الخير والشر الا ان اكثر ما يقال
في الخير وحمله معناه طلب المجد والشرف ومعالي
الامور والانتزه عن صفاتها وسفاسها وتخوراتها
والدناءة منها ان يحب المال ليرتفعه منه القليل

وان فعل الخير في ضيق عن مجرم او اجارة خائف او
غير ذلك سيما في كل معنى منها الى الغانات العليا فيه
وبالذات وان لاح له في المكافاة على السر او الاسقام
من عدد وصغر من الغرض لم يغف عنه او جهر من العقوبات
لم يفتح به وبحو ذلك من الناس حسان الامور كلها
وكل ذلك اصله من النفس الغضبية وفولها كانت
مطبعة للناطقة او غير مطبعة فان النفس شهوة
المراساة والغلبة وكما وصفناه من كبر الهمة فهو
في هذا المعنى لانه في ان يتجاوز حد الناس جميعا
ان قدر في افعاله وذلك من حب الغلبة والرياسة،
وصغر الهمة فقد دل عليها كبرها، واما سباحة
الحلو وسعته فهو في معنى الحلم من جهة وسبب حسن
طاعة الغضبية للناطقة وصبرها على ما يصير

فلا

ذلك ضيق الاخلاق ونكرها وسرعة العجز،
واما الطلاقة فهي تابعة لسماحة الخلق وسعته
وفلة العجز، والعجز صدها واما السخا فقد
خصصناه من شرح الحال في فصل تقدم في هذا الباب
بما استوفى معه عن اعادته وفي ما نقوله فيه وفي
نظيره وهو الخلل والتبذير والفرقة بين السخا
والتبذير وبين الخلل والاقتصاد وحسن تدبير
المعيشة ما نحن واصفوه وهو ان بعض الفهماء ذكر
ان من اتفق مثل ما كتب فهو السخي ومن اتفق دون
ما يكتب وكان ما استطهره من زيادة الدخل
على الخرج تربيته لاصل المال ليسع ان كان ضيقا و
الحوائج والافات التي تلحق المال من حيث لا يحتسب
وخب ان السخي مقصدا، ومن اتفق فوق ما يكتب

شبكة



كان مبدرا له ومن انفق دون ما كسب كسر كان
 بخيلا له ومن البين انه ليس ذلك على ان يقاس كسبه
 يوما بيوم بنفقته فيه لكن عاما بعام وبحود ذلك من
 الزمان الذي فيه طول ويصرب حيز الامر لشه فان
 للكسب ثارات يدر فيها وثارات سرور وقيل
 نعود الى مثل ذلك الدرورا واكل او اكثر وسقط
 وحف في حال اخرى وهذه سبيل النفقات وربما
 خفت وربما زادت صرور وحوادب عن رايته
 وانا اقول ان الذي ميز هذه الاربع الاحوال
 هذه الاربع اسما ودا الى اخرى شيئا حسنا عس
 انه بقي عليه ان ينظر ما الكسب وفم النفقة فان
 كان كسب من جهات مسجدة كمن يقطع الطريق او يخلص
 او يحول من يائمه او يتكسب ربا او غشواك من الحمار

والقباح ثم سفق ذلك في لدائه وفي شفا عطه واز
 تجاوزت نفقته كسبه فليس يحق ان يسمى سجاجا
 ولا مخرج فغله بل يد من يلات جهات لقابه الدم
 اما اولا فليتكسبه مما ذكرنا فليس بفعل ذلك
 من نفسه الناطقة والغصبيه مريضتين والناطقة
 والشهوانيه او جميعها ولا سفق في ذلك الا من هو
 لاولك ومن يعالج على نفسه الشهوانيه الشرع ان
 كان في لدائها منفقته ثم هو مع هاتين التقيصتين
 وقد فارق الحزم والعصيدة وحسن التدبير واستدامة
 النعمه بايقافه فوق ما يكسب فهو مدوم كما قلنا
 من كل جهة وسبيله ان يعالج كل مرض من هذه
 الامراض التي تسببها اليها بما لنا كل ما قد مينا
 واشباهه ويقاس عليه وان كان ما يتكسبه

من اجل جهة وما ينفقه فيه هو فعل الخير كالمدة
والمعروف واستباههما لم اطلق في مثله التسببه
الى التبدل ولو اتفق اكثر مما يكسب وان ذلك وان
كان يودي الى فناء ماله وايقباص يده بعد انبساطها
وحاحته من التصرف والتكسب الى ما كان قد
استغنى عنه مثله لكنه قد افاد ثوابا في الاحوة
وجمالا في الدنيا وما هو افضل من المال الذي عدته
على علم وبصيرة وهذا مذهب من مذهب الاخلاق
المحمودة وحسن الاختياره فالذي ارى انه يستحق
اسم السخا وان يوصف وممدح ويتشبه به وتخلق
تخلقه هو من يتكسب من اجل جهة واطيب مكسب
بغير حرص لشينه ولا انقطاع بالتكسب وان كان
في صرفه الى ما يصرفه اليه من الخيرات وفصلة

عما هو او ثوابا واعظم حظرا في الفضائل وتخير
من المكاسب الاطيب فالاطيب ثم يتفق ما يكسبه
اولا ولا نفقة اذا صرب لحضها بعض كانت
بازا كسبه ورحد ودخله من حيث يتخير ما سفته
فيه للافضل بالافضل بعقل صحيح ومميز مستقما
ونظر الى الامور على حقايقها فلا يوتر على المدد
على مستحق واغائه مالهوف وحلاص مبتلى من
بليبه واداء في جماله وكحو ذلك صلات الشكر اذ غنه
في الممدح ولا على ما سلككم من المعروف مما يظهر
ويراد به السعة واستباه ذلك من غير ان يتجاوز
خرجه دخله ولا يعضل عنه فانه وان لم يبلغ في
الحرم منزلة المقتصد المستظهر بزيادة يسيره في
دخله على حقيقته فانه يفوقه في حسن الطن بربته تبارك

287
وتعالي والاستظهار للمكارم على المال والاعتبار
بزيادة لها من زيادة المال، واسمى المقصد من
الكتب من مثل هذه الحساب التي وصفنا وانفق
في هذه الابواب التي ذكرنا واستظهرنا الاستظهار
الذي رسمنا وحلقه عندي من الاخلاق الحمودة وان
كان السخي احرم منه، والمبذر من اغرو في سرعة
الانفاق واسرف في فضل خرجه على دخله فان
ذلك وان كان فيه حال من جهة فافيه من النقص
باختيار ما لا يمكنه الدوام عليه اكثر مما فيه من
الفضل، واما الخيل فمن كسب الكثير وسفق
اليسير وما ذكرناه من امر هذا الخيل والمبذر
فكلها على ذلك الاصل في طيب المكسب وحسن
الاختيار فيما صنع فيه نفقته، الا ان هذا الخيل

مما يجرى

288
مما يجرى اليه من ذلك مذموم الاخلاق وقد افردنا
فيه فيما تقدم كلاما طويلا يستغنى عنه عن استيفاء
شرح امر هذا المرض واخرنا صفه علاجه ووعده
بذكره وهذا الموضع به اشكل، فقول ان من
يجح المال ولا ينفق منه الا اليسير متى كان سببه
خوف الفقر فعلاج مثله قريب فان يبصر ويعط
وحسب له مقدار عمره على اتم ما يكون ومقدار
نفقته حتى يعلم ان الذي جمع يزيد على ذلك فيكيف
بان يبلغ به دأوه الى ان يخاف ان ياتي على ما فيه
من الاستظهار رجاءه فيزيد ان يستزيد بين
له ان ذلك يحوج الى ما لا نهاية له وان الحاجة قد
يمكن ان ياتي على الاصل، وكذا يفعل من يجمع
لونه اذا كان مرضه حقيقا وان فهم لمن لا يخفى

فيه البصر والحجة وان كانت واضحة الا انه لو
 على حال اذا اكر على جهات شتى وخاصة ان اتاه
 من لا يتهم بحبه وعودة عقله فان ادرك ايضا
 موقعا في القول والتأثير، فاما الطقة التي
 دمنها مكسبها وما ينفق فيه مالها فهي مع ان
 المنسوسين منهم الى القصد والى السخا غير مستحقين
 لدمل الاسمين فان المنسوسين منهم الى النحل والتبد
 ودججوا الى هذين العييين الذين ذكرنا ان تكسبهم
 وانفا فهم يدلان عليها من امراض النفس البلاء
 فقد يكون النقصة الواحدة لها سببين وقد
 كون معيبة من جهتين، واما السخاعة والجز
 فقد جرى من ذكرها فما تقدم ما سمعني عن
 اعادته، وفي ان تذكر ما يقوى النفس الغضبية

اذا كانت متادية ضعيفة وتزول الحسن عنها،
 فيقول ان الطرمق الى ذلك من جهة البدن كسائر
 ما قلناه، فما نسدعى من جهة البدن من الطلج
 والذي يوجب من المزاجات السخاعة وهو الجواز
 واليبس والذي يكسب الجبن البود والرطوبة
 وحسب ذلك يجب ان يدبر البدن، واما من
 جهة النفس فالذي يزول الجبن ويصح معاشرة
 السخا ومباشرة الحروب واستماع الاستعاض
 والاحبار والاحان التي يقوى امرها قدام
 عليه واشباه ذلك، واما الحمية والانفة فقد
 قلنا انها على قوة النفس الغضبية ومن البين ان
 ان قلنا الاستعاض والابوة عن صحفها، فاما
 وضع كل شيء من ذلك موضعه فهو للنفس الناطقة

فإذا كانت سليمة صحيحة والخصية مطبوعة لها
فالأمر يحرى على ذلك وإذا كانت مريضة فربما وضعت
ذلك غير موافقة وكذا يكون الحال إذا كانت
الناطقة صحيحة غير أن الخصية غير مطبوعة لها
وقد تكون مطبوعة وتكون لها الصفة فيحدث حينئذ
فله الامتناع والابتناع مما يحب أن يتخلص منه
ويؤلف من مثله وينبع منه الرضا بالدله والصبر
على الضيم مطلق وإن الرضا بالدله والصبر على الضيم
ربما كان في بعض الأحوال مما رواه النفس الناطقة
خطا وبامره وطبعها فيه الخصية وإن لم
تكن ضعيفة كما وأما الشهامة والعجز فاصطفاها
من جهة النفس العصبية ففي طبيعتها الشهامة والعجز
ناتئ من ضعفها وهي تكسب الناطقة ذلك كما وأما

المحد والنشاط في الافعال او الخلف والكسل
والعش والاصل في ذلك ايضا من قوة الغضبية
او ضعفها، والذي يظهر في افعال النفس الناطقة
من هذه الاحوال والعصبية تكسبها اما كما
تكسبها كبر الهمة بالقوة وصغر الهمة بالضعف
، وكذلك الصبر وقلة الصبر كما من اخص احوال
النفس العصبية لها ومن البين ان ضيق العطر
والشجر داخلان في قلة الصبر، واما العلاجات
هذه المقايص وحفظ العضائل والتخفيف فيها
فانما يختص بذكره في اكثر الامور لان ما يقدم في
نظاير كاف والطريق واضح والاصل فيه من
خمة البدن او من جهة النفس او من جهة جسمها
فقد اتينا باصوله العامة واحصاها وعدنا

واوضحنا هاهنا امثالا ولا وجه لتكرير ذلك في كل
موضع وهذه سبيلنا فيما بقي من هذا الباب
وانما محتاج ان يذكر ما يشكل دون ما هو واضح ان
سنا الله به واما الحياء والحيه فقد ذكرنا في النور
واجب الناس على ان الحياء اصل كبير من اصول
الفضائل وطريق اليها وسبب لها به وقلة للحياة
اصل عظيم من اصول الرذائل وطريق اليها وسبب
لها ومن هاهنا قيل في الامثال السابقة اذ الم
تستحي فاعمل ما شئت وذكرنا في النور ان الحياء اذا
كان في الطفل والحدث دل على ان نفسه الناطقة
بمنزلة العين السليمة الصحيحة الصبر يرى الحسن
ويفرق منه ومن القبح ومهش الحسن ويحول للقبح
ويعدل ويضعف ويعم ويلطى واذا كان كذلك رعى

لكل اكبر واسد ان حرص على المحاسن ويتجنب
المقايح فكسب الفضائل ويسلم من البقايص واذا
قلحما الطفل دل على ان نفسه بمنزلة العين العما
لا يعرف الجميل من القبح فاي طريق يكون لها الى
المكارم والفضائل او كيف يتجنب الرذائل وهي
تري فحها به وقد وصف الشعر او عزم السجاعة
بقلة الحياء وصفاته الوجه ولحمى انه لما كان
الحيا والجنب جميعا في الصبيان والنساء ومن مال
مراجعة الى البرد والرطوبة او حد وضدها في
الرجال ومن مال مزاجه الى الحرارة واليبس اكثر
وكانت هذه الاخلاق من الاخلاق المزدوجة التي
قليل ما يفتروا وان كانت ربما افتروا قدرها
لان قلة الحياء عرض من اعراض السجاعة وقوى النفس

الغضبية، فأما وصف السجاعة بصفاته الوجه
فكل الجند سعار فونه حتى أنهم إذا أرادوا أن
يقولوا فلان لهاية في السجاعة قالوا أصل الوجه
عند اللقا وذلك وصف الناس شهماه الوكلا
المضويين للمضومات خاصة وأما اعتراضهم بافترا
هد من الخلفين أحيانا فيدل عليه قول الشاعر
فني كان أحيانا من قفاة حبيبه واشجع من الخفاة
ومثل هذا في الشعر كثير فكانه عندهم مدح بالجم
فضيلتين قل ما يجتمعان فذلك ذلك على أحسابهم
بازدواج السجاعة والعهه واحسابهم مع ذلك
أما ليست من اوصاف السجاعة ولا من الفضائل
ايضا ولكنها من الاخلاق التي سماها ان لها
سبب واحد مدني يعمها كان في عضوين مختلفين

او عضو

او عضو واحد ولا خلاف في ان الحرارة والبس
لحدث العه وهي ايضا حدث الحساب ~~لحدث~~ الحدة
والاقدام، كما وأما التواضع والكبر والتية فنسب
التواضع النفس الناطقة وعلما بالحسن من القبح مع
طاعة العضد لها فان كانت الغضبية مع طاعتها
لها قويه كان التواضع يعرض شرب واذا كانت ضعفه
زادت فيه معنى التواضع، وقد يكون التواضع
والبدل من جهة النفس الغضبية وضعفها ومربتها
وقلة حيلتها وانفها ونفحل ذلك بطبعها الا ان
التواضع والبدل اذا كان من هذه الجهة وضع
في موضعه وفي غير موضعه بحيث يحمل وبحيث يقع
وكان بان يسمى ملقا وضعه اسبه منه بان يسمى
تواضعا اذا كانت الناطقة متعبدة لها فلو

ملق وان دابة عن متعبدة لها ولا مستعبدة لها
 كان التواضع المسرف الذي قد منا وصفه، واما
 الكبر والتبذير فهو ضد التواضع واسبابه ضد
 اسبابه، وقد كلمنا في هذه الاخلاص في كتابنا
 هذا عند ذكرنا ما روي فيها ما يعني عن الاطالة،
 واما العجب فقد اخلف الناس فيه والمجمع عليه انه
 فرط استحسان الانسان شيئا من اموره البدنية او
 النفسانية او التي من خارج، وقد غلط طرفة
 المحجيين من كان له ادب كثير وصناعة تامة وبلاغة
 كاملة ووضاحة واحوال كسرة جميلة رجلا كاتبا
 عاشر وما يشبهه فساله عما يعيبه الناس منه
 وفسر هذه المسألة بذكر العطن على اعقاب ذلك
 الانسان بنفسه لا بما سأل من رطن الاعيب

فنه كسالة العايل وقد خطب الناس فاعجب بذلك
 من نفسه فقال لبعض من حضره هل من خلل فقال
 له نعم خلل كحلل المنخل قال وما ذاك قال قوالك هل
 من خلل، فزاع الرجل الذي سأل من ابتدأت بدرك
 عن الجواب فقال له المحجب انا اعلم ما يعيبه الناس
 مني يقولون هو محجب قال صدق قال فسالته
 بالله العجيب ولعجبهم مني كيت ولت وعد محاسنه
 فقال له الرجل نعم والله ان ذلك لعجبي قال فانا
 بان اعجب بذلك من نفسي لحي، واد احرص المحر
 وبما حل هذا القول وجد مغالطة لانه ليس الذي
 تنكره الناس من المحجب ويعيبونه ان يحرف محاسنه
 من قباحة ويفرق بين الجميل وغيره من افعاله واجا
 وسائر ما يعجب به الناس من غيرهم ومن لم يكن فيه

غير ذلك فلا عيب فيه بل العيب كل العيب الاستحس
محاسنه ولا يستقيم مقامحه ولا تعرفها وكأنه اني
العصا بل عن غير علم بحسبها وانما يقال بحسب لمن افطر
في ذلك وما له عن الحق فرأى صفا بر المحاسن فيه بصوله
حسبها لها او غنى عن العيوب فيه والقباح واذا كان
الحب هو ما قد شرحناه من ذلك وكان الانسان قد
يحب بعقل نفسه او ياد به او يصرف بعينه من علومه
وادابه كشعره ان كان يقول الشعر او خطابه ان
كان بليغا او ما استبه ذلك او كان معجبا بحسن وجهه
وجماله حتى لو ما ظن انه لم يفقه احد في الحسن وربما
كان بعيدا من ذلك او لشجاعته حتى يظن انه اشجع الناس
حتى يدركون الحب في الثياب يلبسها او المركوب
الفاره يركبه او غير ذلك من ما يرمي بصرف فيه

فقط

فكل ذلك لطف بقلب منه فاصله كله نقصان العقل وضعف
النفس الناطقه وسوا المهدور وما قوى ذلك النفس
العصية اذا كانت مطبوعة للناطقه فان من شأنها ان
تعوى منها في افعالها كلها وتكسبها ضربا من التجوهر
فاما علاج ذلك فاصلاح هذه الاحوال التي قلنا
انها سبب الحب بالقواسن والاصول العامة التي
ورمنا ذكرها في باب علاج امراض هذه النفس
وبنطير ما رسمناه من العلاجات الخاصة في المثال
التي تقدمت في هذا الباب وبان يوح كثيرا وحمية
على عيوبه وما يحض منه وبان يرى من هو فوقه في
تلك الامور التي اعجبته من نفسه فيتقاصر اليه نفسه
كما يفعل قوم من الرجال اذا افطر هيج حمل من جمالهم
حتى يمتنع من العلف وغيره امتناعا يخاف عليه منه

التلف فالله يلقون عليه جملا اعظم منه واشد من
الجمال الهاججه تخافه فيدل ويسكن هيجه، واما
الحلم وضده وهو الخرق والترفي فالحلم يكون عن
نفس ناطقه قوته صحيحه من الايات سليمة من الامراض
ولكون فيها ثبات وركانه وقلة سرعة في الحركة
ونفس عضيه في لهاية الطاعة للناطقه واذ كانت
قليلة الحدة بطيه الحركات تعمل جس في مراجعها
وبعض الميل الى البرد كان انما للحلم والبرد له من ان
تعارضه سورة من سورات العصب وخاصة ان كان
مع ذلك قد اكتسب من معاشره قوم من الحكماء وسماع
احبارهم والاعتقاد لمذاهبيهم ما يؤكد ذلك وان
كانت له مع ذلك صناعه كالعضا والطب بقتضائه
كلف ذلك واعساده كان او برجله، والخرق

والنور

والترف ضد ذلك، واما العفو فهو فعل صادر
عن الحلم واعجب ما فيه ان مما عن عليه كبر الهمة
فان الحلم اذا كان كبر الهمة يرفع ايضا وسره عن
المكافاه وراى نفسه فوق من يحقوا عنه واجد من
ان جعلها بطيرة له او كفوا او فرنا، وموضع الخجب
في ذلك ان كبر الهمة يكون كما وصفنا عن قوة النفس
العضيه وقوة النفس العصبية كان نوجب معارضه
الحلم والنفس من منه والسبب في ذلك ان ما اكتسبه
قوة النفس العصبية النفس الناطقة مع سده طاعتها
لها من كبر الهمة في الحلم والعفو وفعل الحسرا لئلا
مما يرفع به الحلم من لين عريكة العضد اذا كانت
النفس العصبية ضعيفة وما مكفاه بطاعتها اكثر مما
كفاه بصفتها، واما لوم الطفر فهو ضد العفو

ولذلك اسبابه، اما التثبت والثاني فان كان في
الحكم والاحسان فهو من فضائل النفس الناطقة وجرمه
واستظها رما خوف الزلل والسهو والخلل وما يجد
من الندم، وان كان في العزيمة والعمل وامضا الفعل
بعد البصيرة وبعد استقصا الروية والنظر فذاك
بان يسمى عجزا وحلف اسمه منه ما يسمى ثاني وثبت
وفي مثله بقوب الفرض وحصل الندم والعجلة ضد
ذلك وبما كان الثاني اجزم وبما كان الحزم في المباد
وهذا الان على حسب الامور التي يتا في فيها او عجل
وليس يجوز ان يمدح احدا لنفسه والمميز الاحوال
التي يوجب كل واحد منهما فهو العقل وبما كان
الصواب في التوسط بينهما الا انه اذا اشتبه الامر
من كل جهة فاستعمال الثاني والتثبت اولى وقد

ذكر

ذكرنا السبب في ذلك والمجته فيه في الجزء الثاني من
هذا الكتاب في باب الثاني والعجلة، فاما القناعة
والعفة في اي شئ كان ذلك من اكل وشرب ونكاح
وعمرها وضد هذه الاخلاق وهو السرف في هذه
الاحوال التي سميها وعمرها فالحال الاولي تكون
عن قوة النفس الناطقة وطاعتها للشهوانية وغيرها
لها، والحال الثانية من ضد ذلك وليس في هذا
المعنى مستبد يحتاج الى تحليصه ولا منكل يحتاج الى
شرحها واصاحه وما تقدم ما اعني عن الاطالة
منه ان مثا الله، واما النظافة فهو شئ محرم للانفس
محرم مما جعل في البدن للزينة، والفلاحة والوخ
ضد ذلك وهو يوجد هذا ان الخلق ان المتضادين
في الاطفال الذين يرضعون طبعا سعارف ذلك الدلائل

والخواص على ان اكبر الاخلاق المحمودة والمدروسة
 همها البطن في الاطفال اذا اجاد التامل كما
 يجنب الاكار العادة ولفاظ الادوية الخلال واصناً
 الساب من الاعذية والادوية وعراب الحساب في
 اول بناء لما مع تسابيحها وقلة الخلاف بينها ولا حين
 ذلك عشرهم حتى يبلغ ويورد ويميزه، واما حسن الادب
 فهو من افعال النفس الناطقة اذا كانت ترى الحسن
 من الصبح وتنامر على المحرس وهو ايضا محمى في
 الاحلاق ومحرم الرينة في البدن وسوا الادب ضده
 واما النفاق فهو اضرار السر او فن من فنونه واظهار
 ضده وقليلا ما يكون الا والنفس الحسنة ضعيفة
 فهو محس عن المظاهر مما يكتم به او يكون الناطقة متجدة
 لها ضعيفة كانت او متوسطة او ورية فتستحل

الغزو

النفاق على سبيل الكيد والمكر والخديعة وحما
 بطني الصاد سكتة ومجدة، واما الحمد فقد ذكرنا
 من احواله فيما تقدم ما فيه كفايه وبركنا ذكر علاجه
 كما مر كما علاج النفاق وعمره للسبب الذي قد مرنا
 ذكره ومن اعون الاشياء في علاج ذلك اجمع ملجأ قد مرنا
 وصفه ونجد املاح اسباب البدن التي للحمد وقوة
 وحرم مواد الاسباب النفسانية التي ولدته او قوته
 والموافقة من النفس والبدن هو استحصال التدرج
 الى الاحلاق الجميلة ان لم يكن دفعه نعل الامار وفي
 دفعات وسفلها من درجة الى درجة وبحرك النفس
 الناطقة واما رتقا ما لويح لسهض في استقبح ذلك
 والمنع منه وامارة الانفة من العيب والقالة التي
 يلحق بسببه وخاصة في امراض النفس الشهوانية فان

ها من العسرين اذا اتوا نيا على التالفة الى قدس
 كفها بل كل واحد بطريق ذلك فكيف هما اذا اجتمعا
 واني لا اسجن حبرا الرجل الذي نهال انما الى الامون
 صلوات الله عليه وقد اعماه شهوه اكل الطير وعالجه
 المتطببون فلم يخ فادعي ان عنده علاج ذلك وسال
 الخلية فاخلاه الامون رحمة الله عليه وسوف لروايه
 وطالبه بذكره فقال له يا امير المؤمنين عزمه عاقل
 فاستجيا واخل وافد وامعص ولم يجد بعدها كل
 الطين ثم فهل كان علاجه الذي اسرع به البر والبروح
 النفس الناطقة وتبينتها على قناعة الامساك عن
 النفس الشهوانية واثارة الالبه والجمية من الغصية
 واما الحسد فخلق مدمومها ية الدم مستفح كل
 القباحة مشهور غايه الشهرة كبير ما يحدث للناس

وقليل منهم من يخلص منها ومن يحضه وهو دون قول
 وقد ذكره القدماء وكما ان في الامراض البدنية ما يحدث
 كسر او دايما كالحماة العفنة ومنها ما لا يحدث
 الا في الحين وقد يجب على الطبيب ان يكون بحسبه
 وحرصه وعائنه بالحدق في علاج هذه التي يكثر حدوثها
 اكثر وخاصة ذات الخطر منها لذلك الفيلسوف يجب
 ان يوفق عيانه على اصلاح الاحلا والرد به المثلثة
 الكس الخدوت اكروما يصرفها الى الحل والعرب
 وخاصة اذا كان مع كبره حدوثه عظم البلاء على صاحبه
 وعلى غيره ايضا كالحسد ومعلوم انه لا يكون الا في
 الشراد من الناس وخاصة المسيكم منه دور الضون
 الكثرة ومن شان من هو فيه ان يحده ويكنه استقباحا
 له الا افراد منهم بعد رايته من بلغ به الجهل والشر

الى ان يسمع به فضلا عن ان لا يكرهه ويخرج عنه زعمائه
 خطو يفرده الناس دون البهائم ^{هـ} والعقل ادريسه
 ويخود لك وربما اعمر والحسود بالخال التي هي الحسد
 ولا تسميها حسدا وتجننى فماد عيه على المحسود ^{سطل}
 المعلل في السبب وليس دال به بل الحسد وربما كان
 لا يحتل به اصل صحيح غير ان الحسد يقويه ويضعفه
 وقد سماه القدماء العادل لانه يعرض لصاحبه من الخسر
 والعلوم ما يدب جسمه ويكره عينه ولعله قال يعجز الشعر
^{هـ} اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله ^{هـ}
^{هـ} النار قاتل نفسها ان لم تحرم ما تاكله ^{هـ}
 ولو لم يجد الحسود صرب حسده لكان اهل البلية
 لكن لانه ان كثيرا من المكاره التي يجري على الناس
 انما سببها حسادهم ولو قلت ان الشر من عبادك

عمر

للحسد يعادي لصدمه وقد اكثر في دمة الشعرا
 ومن مقايحه ان في اعراضه المتابعة له ان يكون حسده
 للاقارب اكثر من حسده للاباعد حتى لا يهاد بحسد
 من لا يعرفه او من لم يسمع بذكره ممن في مملكة اخرى ولا
 وصلة بينهما ولا سبب وانه من المعارف والاقارب
 يتوفر على الاقرب فالاقرب الى الاسنان وكلما جمعه
 واما صناعة اودن اوسن او ما شبه ذلك كان
 حسده له او كد فلما بحثنا عن سببه وفنونه واصنافه
 واستقرنا احوال الحسده ليستنبط علم ذلك
 ويتوصل الى اصله وجدنا على الاكثر ان الفقرا حسدوا
 الاغنيا وحيدا ما يقع ان يحسد الغني على النعم من
 هودونه فيها بكثير ووجدنا الحسد يدفع على سائر
 نعم الله عز وجل عند الانسان فكل ذلك انما يقع في

الأكثر ان يحسد من سلب تلك النعمة او حرمانها من
 رزقها او دامت له فالكثير الا سقام اذا كان حسودا
 قد يحسد المصحح البدن والدليل يحسد العزيز ومن لا
 رئاسة له قد يحسد من له رئاسة والجاهل بسائر العلوم
 قد يحسد العالم بها او يصنف منها الا ان يبلغ به الجهد
 الاعرف فضل العلم ولا يرغب في فن من فنونه
 واذا كان كذلك فانما يحسده على ما يكتسبه بالعلم
 من المال والجاه او عمرها لا على العلم والناقص في
 اي صناعة كانت قد يحسد الحاد قناتها وامثابه ذلك
 وكأنه قد دلتنا ما قلناه وتبين لنا منه ان الانسان
 لا يحسد غيره الا على ما رغب فيه ولهواه ولشهيته
 ثم وجدنا قومًا من الملوك قد يحسدون من هو دونهم
 في النعم بطبقات او الدابة الفارسة او الجارية الحسنة

او ما اشبه ذلك وان كان لهم وعندهم مما يحسدون
 عليه ما هو اجود واكثر وكان الحسد في هو لا اعط
 منه فمن يحسد غيره من النعم على ما قد حرمة او لم
 يدر له او خطه منه يسر بقياس خطوطهم فلما احتنا عن
 سبب هذا الذي يحسد من هو وونه فثما يحسده عليه
 وجدنا سببه فصل الشره في ذلك الامرا وتلك
 الامور التي يحسد عليها وربما كان الانسان انما يحسد
 على صنف واحد وربما كان يحسودا في اصناف كثيرة
 ومريض هذا الغلط فانا نجد في الناس من يلون بخيلا
 على الطعام سحما في المال وغيره وربما كان يحكس
 ذلك فاما من يسمح بالطعام ويصر بالمال وكأنه اعد
 ولله العجب ممن يسمح بالمال ويصن بالطعام وقد
 وجد خلق هذه الصفة هذا والطعام هو يعلم انه

لا يبقى ولا يعود فيصير مالا وان بقي فسد ولا بد من
 ان يوكل او يفسد فسمى به فان من هذه قصته وان
 كان ناقص العقل جاهلا فليس يبلغ به الجهل الى ان
 لا يعرف هذا المورد ولكنه لا يملك نفسه ان يرى
 من ياكل من طعام غيره وخاصة ان اكثر ولولاه ما
 واظرف من هذا انه اذا رفع الطعام من بين يديه
 لم يسرعته ولم يفكر فيه وهل يكون ذلك الا لشئ
 على الطعام حتى يخر عليه لا غير ومعنى ان يعلم انه
 ليس الشئ على الطعام والهم منه هو الذي ياكل
 كثير وقد نرى من ياكل الاكثيرا غير شبع ولا
 يخل على الطعام ونرى ما ياكل سيرا الا انه ينكمش
 صدره ويراع اليه معرط وقلة صبر عنه وشوق
 اليه مبرح حتى ينماخوط في وقت هيح ذلك يجرى

غير ذلك المحنى فلم يفهم ما يخاطب به وناسف على ما
 سودر عليه من هذه واستراذه منها اذا شبع و
 كان لهذه الصورة فحيد ما مخلوا من الخيل على الطعام
 والحسد لمن ياكل ولقد يقدرون ان يستكبر من الطعام
 وكذلك الحال في غير الطعام وطاعة لنا هذا على ان
 حسد الانسان غيره على اي نعمة كانت مما قد انعم
 الله عليه منها بمقدار او فرانما هو صوب عن الشرة
 على ذلك الشئ ومثل الذي تعرض لمن لا يقدرون ان يحسن
 من ياكل من طعامه بعينه ومثل الذي يفتح للصائم والكاهن
 وخاصة اذا كان شرها ان يظن انه لا يستبعه شي
 من الطعام وان استكبر منه وان قلنا ان ذلك
 انما هو حجب ان يثني ويستهي ويحب ان يضارب
 نعمة المحسود وان صغرت الى اعمته وان عظم

لا يبقى ولا يعود فيصير ما لا وان بقي فسد ولا بد من
 ان يؤكل او يفسد فسمى به فان من هذه قصته وان
 كان ناقص العقل جاهلا فليس يبلغ به الجهد الى ان
 لا يعرف هذا المهدار ولكنه لا يملك نفسه ان يرى
 من ياكل من طعام غيره وخاصة ان اكثر ولو انه ما
 واظرف من هذا انه اذا رفع الطعام من بين يديه
 لم يسل عنه ولم يكر فيه وهل يكون ذلك الا للشر
 على الطعام حتى يخر عليه لا غير وحتى ان يعلم انه
 ليس الشره على الطعام والنهم فيه هو الذي ياكل
 كثير وقد نرى من ياكل الاكثيرا غير شره ولا
 يخل على الطعام ونرى ما ياكل سيرا الا انه ينهم
 سدا ويراع اليه مفرط وقلة صبر عنه وشوق
 اليه مبرح حتى يماخو طبع في وقت هيج ذلك يسمي

غيره للمحنى فلم يفهم ما خاطب به وتأسف على ما
 سجد ر عليه من له منه واستراذه منه اذا شبع ومن
 كان لهذه الصورة فحيد ما مخلوا من الخل على الطعام
 والحسد لمن ياكل ولم يقدر ان يستكر من الطعام
 وكذلك الخائف في غير الطعام فحانه دلنا هذا على ان
 حسد الانسان غيره على اي نعمه كانت مما قد اكرم
 الله عليه منها بمقدار او فرانما هو صوب من الشره
 على ذلك التي ومثل الذي يعرض لمن لا يور ان يحسن
 من ياكل من طعامه بعينه ومثل الذي يفتح للصائم والكاتب
 وخاصة اذا كان شرها ان يظن انه لا يشبعه شي
 من الطعام وان استكر منه وان قلنا ان ذلك
 انما هو حب ان يمتنى ولستهي ويحب ان يضارب
 نعمه المحسود وان صغرت الى نعمته وان عظم

والخسر الصرف هو ان يرمى زوال تلك النعمة عن
 المحسود ويسره ذلك وسفیه وبلذته وان لم يصل
 اليه فان حال نسيم مع ذلك وصوله اليه اكثر فليس
 داك لان حسنه اقوى لكن لانه احتج له امرار سراه
 احدهما زوال النعمة المحسود والثاني افادته ما افاد
 كما كان نسيم لوزال النعمة داك الى غيره وافاده
 مثلها او دون ذلك لتليل لانه يقع له في داك ايضا
 صرب من الغلبه فيكون هذه لده ثالته كان للخوا
 ان النفس الناطقه في هذه الطبقة جاهله عنده
 ناقصه ضعيفه ولا تحرك امورهم على نظام ولا
 قياسهم على واجب ولا افكارهم صواب ولا يلزم ذلك
 ولا يوفقهم من سحرى فخلط النفس الناطقه وعماها
 سمو الاحتيار والشهوه من التي الى ما يقرب منه

خبر

فحب الشر على ما في يد صاحبه اذا لم يقدر ان ياخذه
 لنفسه الا سقى في يد داك ويزول عنه لان زواله
 عنه كانه طريق الى ما يوصله من مصير اليه وضرك
 من الغير وكل ذلك لا يحركه بتميز صحيح ولا فكر
 سوى كماله لا يحركه امر التحمل على الطعام مع سماحه
 بالمالك والجوهر والنبات وغيرها على قياس صحيح
 وليس يخلوا المناقش والمحسود من خلقه من ثلاث
 اما كانت غايته ان يبلغ مبلغ غيره فمن تناقشه
 في النعمه او العلم او غيره مما تناقش من حيث لا
 يرغب في زوال ذلك عن غيره فهذه هي المناقشه
 ولا ينبغي حسدا وسببا اصله كبر الهمة خيرا كما
 ذلك او سيرا بحسب الشيء الذي تناقش فيه لانه
 ان تناقش في علم او دين او كرم او ما اشبه ذلك

شبكة

الألوكة

فذاك خير وان ناقش في شهوة الغلبم وطلب
الرياسة او كثره مال او سل ولده فبمجه كان ذلك
شرا ومن هذه قضيتته لا يناقش من هودونه
في ذلك الباب بل من فوقه او يكون بحب زوال
ذلك عن المحسود وان لم يحصل له وهذا هو الحسد
الصرف وهو مع ساير ما قد ما شرجه يكون
عن مرض من امراض النفس الغضبية وهو اذا افترط
فيها شهوة الخلبة والرياسة وشره في ذلك
فانه يسعى لها السرف الى ان يحب ان يفرد بما هو
وتغار ان يشاركها فيه احد وان قل خطه منه
فضلا عن ان يسطرها او يفوقها كما تغار الشبهة
على الطعام من ان يرى احدا ياكل من طعامه
ويظن ان ذلك كله لا يكفيه ويكون الغضبية

في الحسود اما مستجدة للناطقة وهو اغلظ
الثلثة او غير مستجدة ولا مطبوعة لها فالها
لواطاعتها لكفتها ومنعتها لفتاحه ذلك عند
وادبها وراضيتها حتى لا تحرك هذه الحركة
الملحونة اذا كانت الناطقة سليمة وانما يتبين
في الحسود الغم والخرط جميعا اذا تور عليه ان
يفعل ما سارعه اليه نفسه العصبية من ارادة
النعم التي يحسد عليها المحسود حتى تميل فيه
في وجهه وقت هيج الحسود وتحركه فيه ومدركه
اياه ما يجنيه في احوال العصيان المصايط وما
نفسه في احوال المخوم المقهور وحملا يترجان
وتتموجان وتجدد عند زوال النعم عند ذلك
الانسان يحسن في قلبه بلدة وراحة وسرور

حتى يتكلف في مثل هذه اللذة كل عيب وعوار
والمرء مشقة وعزم وضرر في نفسه، أما
اللذة فتشبه الذي يلحق العصيان إذا التفتت واستغنى
وأما السرور فلزوال الغم وبلوغ الأمل أن يكون
حبه زوال ذلك عن حسده على أن يصير إليه ما
حسد عليه ويضاف إلى ما عنده منه كان فوقه
أودونه فهذا مركب من شره وحسده، فأما
السبب في أنه يولج الحسد ما لا قرب فالأقرب
ومن ساويه في صناعة أودن أو ما أشبه ذلك
فقد يكون إذا اجتمع إلى الحال التي في الحضية
الموجبة للحسد جهل الناطقة وغلظتها مع جبرها
للحضية فألفها كأنها برها أنه كما ساوى المحسود
في الصناعة أو السبب أو الدن أو البلية أو

كوفه

خودك بحب أن يساويه في النعمة التي يحسده
عليها فإذا لم يساوه كان عنده لمزلة من قد
ظلمه أو عصبه بعض حقّه وهذا خطأ من جهات
أما أولاً فلأنه قد يجوز أن يشاركه في الصناعة
أو النسب أو الدن وليس بما يشاركه فيه من ذلك
كسب واقتنى تلك النعمة التي حسده عليها كإینه
ما كانت بل صناعة أخرى أو حال غير النسب
وغير الدن وغير البلاء وتأنه أنه إن كان بذلك
كسب تلك النعمة التي عليها الحسد فقد حوّر إلا
يكون مقدارهما فيما اشتركا فيه مقداراً واحداً
صناعة كانت أو غيرها فلعل المحسود أحقر
بصناعته أو السبب أقرب إلى دى لسه أو الدن
أورع من غيره أو البلاء أو حب حقاً وأنتج في

معناه او قد اجتمع له الى هذا الحق اخر والي
هذا السبب سبب اخر له يعلمه الحاسد وان علمه
صغره الحسد في عينه وربما كانت هذه اسباب
وكانت عظيمة وبالله انه اذا لم يكن شي من
ذلك ووضعنا انه ساواه من كل جهة فلم يمتزع
من يد الحاسد شي من ذلك فحب ان يختاط ويحب
عليه ويراها ظالمه ويغضه وتناول عليه تأويل
باطلة ويحني عليه وسهمه يتهدد به ويقدر
فيه انه الاصل فيما لحقه وجهته في الانتقام منه
ويتمنى زوال النعمة عنه اذا لم يقدر وهو على
ازالتها ولسر ذلك فيه وشفيه معه بل يعني
ان كان منصفه ان يحل هذا كله لمن اولاه تلك
النعمة دونه ولم يشؤنها كائن من كان من

سلطان

سلطان او غيره ومن تمام شر الحسود ان هذا
مخرجه الى الفكر اذا كان الله عز وجل اصل النعم
كلها وسببها ورازقها ومدبرها، واما علاج
ذلك فهو والله ضعيف بعد عليط وخاصة واكثر
ما يكون سببه من جهة البدن الخلط السوداوي
وامراض هذا الخلط كلها البدنية والنفسانية
عسرة البروج جدا جدا وخاصة ان كان الحسود
له اداة عقل وفهم وروية ويميز حتى يعرف
قباحة ما هو فيه ويعلم انه فيه ظالم وما يلحقه
من الضرر يتكرر العيش بقلة الرضا لحاله فيسهل
ذلك على قلبه ويساعد على علاج مرضه ويسمع
من بعضه ويصبر وشتم رايه ونفسه وكل
هذه الاحوال تحصل له اذا كانت نفسه الناطقة

قوة دكية وان كانت الغصية مريضة وقليله الطاعة
لذلك واما طرق ذلك فمنها الطرق العامة التي قد
تقدم وضعها اما من جهة البدن فما لحوالك
التي ذكرنا انها تدل النفس الغضبية وتضعفها
ليتمكن الناطقة من تأديتها واما من جهة النفس
فمنها ما قد اصلناه ايضا من معاشرة من لا حسد
فيه واستماع الهجاء لذوي الحسد والرهبة ايضا
فما عليه بحسد بالمواعظ وذكر الموت والتنبية
على قصر العمر واستباده من الطرق العامة لعلاج
سائر الودايل وان يذكر له غيره من اهل الحسد
فمن حاله مثل حاله فانه بمن قباحة ذلك في غيره
اكثر مما يمينه في نفسه فليعلم ان به مثل ذلك ونحو
هذه، واما الاشارة على النفس فمن اجل الاخلاق

وكلمة

وكانت عند الحسد من جهة فان محامدا وبوصف ان
حبه الانسان للناس ما حبه لنفسه ويعاملهم
بمثل ما يحب ان يعامل به فاذا كان لا يحب ان
يقتل ولا يقتل واذا كره ان يربي بحرمته فلا يربي
بحرمته غيره واذا كره ان يتخذ حلاله عصبيا او
جناية فلا تعصب احدا ولا يخونه وامثال ذلك
كثير واذا كان هذا وهو ضرب من الانصاف
محمودا والا يثار على النفس لموله في الحر ففوق
هذه وعلى ان هذا الذي قلنا انه محرم محرم الى
وان كان له محرم خلق حسن لكنه انما يستوى متى
كان هو حسن الاختيار لنفسه وعلى الصفة التي
وصفنا لها من فيه العدل والخيرية والفصل
واما ان كان شرها او على خلق اخر ردي هو به

شبكة

محبط فليس محمود على الاطلاع ان يحب لغيره مثل
ما يحب لنفسه الا من جهة واحدة فانه ليس يختار
ذلك لنفسه الا وهو عنده خيرا فانه يثمنه لغيره الخير
هي خيره فان كان يحب شيئا ما على جهة الله
وعليه الشهوة ويعلم انه يقتضيه فليس يقال من
تلك قصته انه يختار لنفسه ذلك الخلق ويحبه مطلقا
بل هو يحبه من جهة ويكرهه من اخرى حتى ربما
تمنى ودعا ربه ان يصرف ذلك عنه لعله يحبه فاما
من اثر نفسه على غيره حتى يكون كما قال الشاعر
اذا كان لي شيان مام ملاء وان لحاري مني ما تحبها
وان لم يكن لي مني امر واحد اراه له اهلا وان كنت
فهذا الهاية الخيرة والكرم بعد الا يكون مثله
اليه وايتاره اياه على نفسه من حيث يوجب ذلك

له النفس المشهوانية او على سبيل العشق او اللذة او
عن ذلك من المقايح بل بما توجه الناطقة من اثار
بر الوالدن وصلة الرحم وخاصة المحتاج منهم
وادبه من الاخوان وخاصة ان كان قد اولاه عرفا
او صرف عنه سوا ولا سيما ان كان ما اولاه اياه
صحاهداه اليه او علما نافعاه اياه والشو
الذي صرفه عنه ظما منه وتبيح الهاء عن
اركانه وقد بقي علينا ان نذكر ما يقوله الناس
في اخلاق البهائم ويمسسون بها اليه مما يشاكل
اخلاق الناس لقوله القائل في الرماصة والسيادة
لا نسبحهم الا من احمده له عشره اخلا ومن اخلا
البهائم حراسة الكركي ووفاء الكلب وروغان
الثعلب وحرص الخنزير وبكور الخراب وسخا الدك

وعند ذلك فانا قد خبرنا باسباب هذه الاخلاق
واصولها في الناس فجعلنا كثيرا منها للنفس الناطقة
اولها مع غيرها والاجماع على ان العقل اعني
النفس الناطقة للانسان دون البهائم وهذا
لعمري موضع محارضة وكفى يقول ان الناس
والبهائم يشتركون في النفس الغصية التي اصلها
في القلب والشهوانية التي اصلها في اللد وتختلف
في النفس التي تسكن الدماغ فانه وان لم يكن
للبهائم بطق ولا عقل فلها في ادماغها شئ مما است
ان اسمه ان سبب قلب نفس او قوة او ما احييت
ان يقول بعد ان يعطيه مما للنفس الناطقة التي
مسكنها الدماغ اما للروح النفساني وهو انه
ايضا اصل قوة كبرى في العصب والتجاع وما

المنشأ

مشتوا من التجاع من العصب الى سائر البدن فيكسب
ما ياتيه من الاعضا الحس والحركة لا فرق بين الناس
وبين البهائم في هذا المعنى اصلا وان لها التحيل
الذي يجتمع فيه من الحواس الخمس مثل الذي يجتمع
للانسان من حواسه الخمس ولها الحفظ فاما قوه
الحمل فلهما فبينه وحواسها الخمس واما الحفظ
فالدليل على انه لها انه قد خرج على الدابة فجاء في
طريقه ما يفزعها فسر منه ثم سقى بعد ذلك اياها
كلما عاد الى ذلك الموضع وان لم يكن فيه ما افزعها
تذكر ذلك فيرتاع وتتأمل وتحفر ويجمع من ان
يقع له ذلك لو لم يحفظ ما جرى عليه ثم تجده قد
عزف للموضع ايضا وحفظه ولولا ذلك لما يفرع
في ذلك الموضع دون غيرها وابتين من ذلك حفظها

للطريق التي تسلكها حتى انها تهدي لها وتحركا
 فيها ومعارف طرق احانا اكثر من اهتد الانسا
 اذا كان يلبدا او لم يكن مر في ذلك الطريق الا
 مرة الى غصرك ذلك مما يدل على هذا منها ومجرح
 ايضا على انه ليس لها فكر واذا كان ذلك كذلك
 وعبر منكرا ان يخلق البهايم ما خلاق الانسان التي
 عن النفس الحسية والشهوانية المشاركة من
 اجزاء النفس الناطقة للحفظ والتحيز دون كما
 يشارك الفكر ويحتاج الى القياس والحجة وعلى ان
 في النفس الحسية فكذلك الشهوانية في البهايم
 وفي الانسان اخلافا ليس باليسر وكذلك
 جنس منها وجنس ليس في القوة والضعف فقط
 ولكن في نفس جوهرها وفي كثير من احوالها وان

كانت

كانت تشاركها في الاكثر واقول ان النطق والفكر
 والتقدير وان كانت البهايم قد عرفت منها فلها بطبيعتها
 مما يبلغ في مصالحها ومنافعها عوضا للانسان
 بل ربما بلغت بطبيعتها حكمة الباري عز وجل ما يحجز
 عنه فكر كثير من الناس وليس ذلك بحجب خاروجه
 وفكر ولا علم ولا عقل فعبر منكرا ان يخلق طبعا
 ما خلا ومثل اخلاق الانسان عبر ان الانسان ما في
 ذلك يفهم ورويه ويصل اليه بفكر ومميز مجردا
 عن النفس الشهوانية والحسية او مركبا معها او مع
 احدهما وبذلك يخبر روجه ولا فكر ولا عقل لكن بالطبع
 الذي خلقه الله عز وجل لها فهذا النخل على صغره
 وضعفه يبنى بيوتها التي يحور فيها ما يحده في الضف
 لنفسه من العيوب اعني الحسد فجعلها مسدسة

شبكة



دون غيرها من الاشكال وقد سن المهندسون
ان الاشكال التي عملا ارضها ويشترك في حيطانها
حتى لا يصح فيها مكان يحتاج معه مناعة الى الفضل
مؤونه مما حوزة من الخيطان يكون صانعه هون
المثلث والمربع والمسدس لا عنروا ان اوسع الاشكال
مساحه اذا كانت احاطتها متساوية اعني حيطانها
وحدودها هو الاكثر احاطة فوجب ان يكون
او في الاشكال لبيوتها هو المسدس من بين الاشكال
كلها واحل بعض المهندسين لا يعلم حقيقة ما قلناه
حتى حسن له فضلا عن اسر مهندس وهي قد عرفت
بطبعها بلا عقل ولا فكر وعملته وكالتمل ولا عقل
له ولا راي ولا يدسرخده قد اهتم لصغفه عن الحركة
في الشتاء المطار والوحول والبروز للهوا

البارد

البارد الملف لمثله ان يكون طوله الشتاء في قصر
الارض ثم اهلهم ان يجمع له قوتا يكفيه شتونه فتجده
مقتل من سائر الزور من الخنطة والشعير وغيرها
طول الربيع والصيف وقد اهلهم ان يعلم انها اذا
حصلت في دى الارض ودفاها فحكها ان تثبت
فقط اسفاعد لها فهو يقرضها في وقت الفصل
فيقطع كل حبه مصفون لئلا يثبت ثم يراه رما داخل
عليه الما فحس بالنفس اذا اصحت فخرج ذلك ولشدة
وتحقيقه ثم يعيده الي وكره واعجب من ذلك ان في
طبع الكسبرة من بين البروز ان تثبت لصفاتها
جميعا اعني مصفى كل حبه منه فقد علم بطبعه ذلك
من امرها وهذا عجيب ايضا فهو يقطع سائر الحب
بقطعتين قطعتين ويقطع برز الكسبرة وحده من

شبكة

الألمكة

www.alukah.net

منها ما ربح قطع ولعل اكثر الناس لم يسمع بهذا من
امر الكسيرة ولعل بعض الاكره ومن يزرعه لا يعلم
وحد ذلك بحكمة الله ببارك وبخالي سلعه هذه
اليها لم يطبعها واعجب من هذا النبات الذي ليس
له ما للحيوان من الحس والحركة فانه يطعمه وحده
جعل الله عز وجل في خلقه حكيمه يتم فيه من الاحياء
ما لا يبلغه الا لسان بالفهم والروية ثم ذلك انه
زرع ونخرس في قراح واحد متشابه الاجزا لا
يسن الا لسان ورفاس احزايه وترتبه بوجهه ولا
سبب لاي لون ولا في طعم ولا في رائحة في
لمس زور مختلفه واشجار مختلفة وسقيها بما واحد
فيجرب كل صنف منها من تلك السرية وذلك البرك
ما شاكله ولا يله وما سوارينه الطحوم المختلفة

والمضادة

والمضادة من مالح وحامض وحلو ومر وعصير وقا
وعند ذلك ثم في كل طعم وان جمعت الخلاوة والحموضة
موت في شتى وطعوم مختلفة فلا يولط المحلة المعفلة
مثلا فيجرب ما سقود منه ويتولد ثمرة السكر
او عن من اصناف النخل ثم يجد في كل ثمرة جزو
عجز ويعدى به الناس وربما اعتدى به البهائم
ايضا وجزوه هو البرر الذي يثي به النوع والجنس
وربما كان ذلك هو الماكول وربما لم يكن فيجرب
الغنايه من الخالق عز وجل قد وفرت على صانه
اصل ذلك الصنف من النبات حتى جعل الجز والآخر
وقاية له من الافات وان كان البن منه واعبر فيجد
التمر وجزوه الذي للتوليد هي النواه وهي صلبه
هي الماطيه والمأكوله من الثمرة على لبنه مطف

شبكة



لها يومها والجوزة واللوزة والبندقه والفسقة
وما شاكل ذلك لما كان الذي منه هو الجز
اللين عني بالجز الصلب ووفي به لانه ما كوت
اولا به لين لكن لانه هو الذي يلبس الا ترى السفرجل
والنفاخ والكمثرى والمشمش والخوخ والفتا
والخار والبطح وغير ذلك حبه الذي ينسج هو
ابدا داخله ومن حمله اذا دخل في فيه ثم منه ومنه
عشا وقشرة هي وقايه له من العفن الذي يسرع
الى ذلك وعلى هذا احد سائر النبات وان من عجيب
ما للبهائم بطبعها انما اتخذ الطيور التي في غفاتها
واجنتها لين اول ما تنفقس عنها البيضة واسترخا
يتعد رمحه ان تدب او تطير الى الغدا الذي به
قوامها وحياتها اوله قرب من المكارة والمكالف

اذا وردت

اذا وردت عليها والافات من حمو ان يصيرها
وياكلها او غير ذلك وقد اهلهم ابواها حالين
احداهما ان يرفقها الى ان يستند وتقوى والاخر
ان يحضرها او كاره في الاستحار او لخطان والمواضع
العالية به والى مفاصلها على خلاف ذلك ويكون
ومها ان يدب ساعة تنفقس السضة عنها لم يلهم
ابواها شيئا من ذلك لانه فضل مستغنى عنه وليس
في حكمة الله عز وجل فضل ولا نقص فهي كلها تبيض
على الارض كالدرحاه والدرج والقطا ونحو ذلك
ولس فيها شيء يرق الله ولا ما يكون وكره في موضع
غالب الاستغناء عنه بله كالصبر صورا لانه
كان اذا دب الفرج من الموضع العالي سقط فليست
من ساجم الطير فانه لا يجد فيها ما يخرج عن

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

هذه الاحكام اعني انه لا يجد ما يفرخ على الارض
الا وفرخه ساعة يفسد عنه البيضه يدب ويطلب
الغدا ويهرب مما يخاف وليس فيها شيء يفرخ
في موضع عال ولا يزرع ولا في الضف الا خرشي يفرخ
على الارض ولا ما يجد ما يواه الذرق فانما رحمة الله
عز وجل في جميع الحيوان وسائر النبات وكل
حلقه تقدرت اسماء اكثر من ان تحصى واطول من
ان يسبح له كتاب او يحيط به معرفه مخلوق وانما
اخرجنا الى ذاك ايضاح الحجة في مناقصة المعارضه
التي ذكرناها في باب الاخلاق التي تشترك فيها
الناس والبهائم وان من عجب حكمه الله عز وجل
انه كما ليس في خلقه نقص عما يحتاج اليه المخلوق كذلك
ليس يجعل في خلقه فضلا يستغنى عنه فلما خلق الانسان

نزه

عقلا وفكرا يمكنه ان يستخرج به وتوصل من المنافع
والمرافق المختلفة الى اكثر مما في طبائع الحيوان
والنبات استغنى عن ان يجعل فيه بطبعه اسبابا
الاستيلاء الى جعل لها وهذا الكلام يودي الى
معنى لا يدخل في هذا الكتاب وقد استقصاه
جالينوس في صدر كتابه في منافع الاعضاء مبارك
الملاق العليم الجواد الكريم وقد ست اسماء
واذ قد اتينا على المثالات التي قد مر ذكرها
فقد وجب ان يحتم هذا الكتاب في هذا الموضع
وفي دول ما يصمنه ما الكفى به من احب الفضيلة
والاخلاق الشريفة في التطرق اليها والى ما عجب
واناسف كيف لم يفرح لبعض الملوك من العرب
والعجم في قدوم الدهر او حدثه من خبته هذه

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

الغضيلة التي اصف فؤاد كان فيه عقلا وفيها وادبا
وفلاسفة ما لطبع او بالاكساب وهي اذا كان
امر النفس اهم واجل خطرا وانفس من امر البدن
وامراضها مع ذلك ليست كما مرض البدن التي لا
سحري ضررها الى غير من هي به ولكن سحر
اساعدها فالى من يحاسره وخاصة من تليد
ووليد وتربية وغيرهما لمن يشبه به ويقف
اثاره ويعدى به ويحب ان يشبه باحلاقه ولا
يظن ان سببا افضل من ذلك لخالقه في نفسه واما
تقود لها فالى من يعاملونه فان شر الشرير بما
عبر خلقا وخاصة ان كانت له ادنى رياسته او يد
منبسطة وحكم نافذ وامر حازم فكان يحب على
من يسط الله يده ووسع سلطانه ان يرسم بطب

الانفس

الانفس فوما من فلاسفة الاخلاق خاصة ويرسم
لهم الاجرة ويتخذ لهم البيمارستانات للتواب
يعلم فيها صنوف العلوم النافعة ويواصل فيها
المواعظ ويعالج انفس السراير فيها خاصة طوعا
وكرها فلو شرع واحد في هذا الاستحسان من
بعده ولزاد واتسع وصار سنة فكان يكون له
ثوابها وجمالها وثواب وجمال من يحملها
الى يوم القيامة فكم ممن كان يتوب من محاسن
الله عز وجل ويؤد في الدنيا وسهلا
احلاقه وحكم من يحلم ويتادب ويتعفف
ويتفقه فتعبد ذلك غيره ويكف عن الناس
شبهه وكان التواب في ذلك اصحاف التواب
في البيمارستانات الى تعالج فيها المبدان

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

فقط واني لا رجوا ان يقرأ كتابنا من المحدثات
 واولاد الملوك ذوهممة عالية في الخير بحسبه
 في الكرم والفضل فسموا به الى ان يفعل ذلك
 او يحضر عليه من يعلل رايه من الملوك او من
 ذوي النعم الواسعة التي يمكنهم معها ان
 يفتخروا ذلك ولسرعوا فيه اذ في شروع فانه
 كان يمسح على الابام مما يصل الى الناس من نفعه
 ويتنبهون عليه منه ويكثر الراغب فيه
 ويغتنم الفرصة في حيازه مكرمه قد دخرها
 الله عز وجل لمنله طول هذه الدهور اذ
 سبق غيره اليها ويكون شركا له في
 الثواب من حيث لا ينتقص من ثوابه ان شاء الله
 ءه والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم

هـ ثم هذا الكتاب المبارك بحمد الله تعالى هـ
 هـ وعونه وحسن توفيقه وكان الفرج هـ
 هـ كرمه في اليوم المبارك يوم الثلاثاء هـ
 هـ الحاشر من شهر رمضان المعظم هـ
 هـ سنة اربع و ثلاثين و مائة لبعث الله نبيه محمدا هـ

طلع من يد
 رطاب و لا اذكر
 فوافي شرا

طالع في هذه الكتاب البارئ للعبد المذنب
 اسم على النقيب المجير البحر الى ان شاء سيدي
 يوسف الى الحاج الاقصي انفع الله تقي
 المسلمين سر كانه في الدنيا والاخر

فوجه كتابا جبارا نافع ان شاء الله تعيد

شبكة

الألمة

www.alukah.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طالع في هذا الكتاب أصعب لغيره وأخفهم
للعلم من هذا الكتاب الذي نزل في
عقباته وأبشاهه سمي إذا أراد من الله الحق
لي العاقل الحاني خوار من الله والحمد لله
أمره رب العود الحام من بعد سنة ٩١٦

جامعت الدول العربية
المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم
مركز المخطوطات
الشرقية

الخزانة العامة بالرباط ٩٥٤ هـ ١٥٢ / ٢٢

تهذيب الأضواء
لثابت بن سنان بن قرة المتطبب

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر، أبواب هذا الكتاب في سبعين
وأخره: وبقيت الفضة في صيانة كبرية قد دخرها الله عز وجل لمثل هذه
هذه المصنفات إذ سبعة عشر إلى دلتون شرفه في الشراب
من حيث لا يتقن من ثوابه إنه شاء الله تعالى
نسخه بقية نسخ عهد سنة ١٢٣٤ هـ في آثار طوبه
وبأخرها مقابلة

١٦١ ورق ١٣ سطرا ٣٨٨٣٠

صور في يوم الاثنين

١٩٧٥ - ٧ - ٢٨

ت.م.

شبكة

الألوكة

www.alukah.net